كتاب

الكِنَايَة وَالتَّعْرِيض

لأبي مَنْصُور الثّعَالبي

مكتبة لسان العرب
@lisanarb

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

رقم الإيداع ٩٧/٥٧٦٢
الترقيم الدولى I.S.B.N.
977-5046-37-8

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة. ت: ٤٨٢٦٦٨٥١

مكتبة الثعالبي
« ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ »

كتاب

الكناية والتعريض

لأبي منصور الثعالبي
« ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ »

تحقيق ودراسة
أسامة البحيري
مدرس مساعد بكلية الآداب
جامعة طنطا

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديّ الكريمين

تحية حب . وتقدير . وعرفان بالجميل

مَكْتَبَةُ لِسَانُ العَرَب
أ. علاء الدين شوقي
@lisanarb
www.lisanarb.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فإن أبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ – ٤٢٩ هـ) ، له مكانة مرموقة بين علماء تراثنا العربي ، بما خلفه لنا من تراث علمي ضخم يزيد على مائة كتاب في مختلف علوم اللغة والأدب والتاريخ .

ومن بين مؤلفاته الكثيرة يحتل كتابه « الكناية والتعريض » مكانة متميزة حيث إنه كتاب رائد في بابه ، فهو أول كتاب مستقل يصل إلينا في موضوع الكناية والتعريض ، وكانت دراسات الأدباء والبلاغيين للكناية والتعريض – قبل الثعالبي – تأتي في فصول أو أبواب معدودة من كتبهم .

وإضافة الثعالبي تتمثل في تخصيصه للكناية والتعريض كتابًا مستقلاً جمع فيه أمثلة كثيرة من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكلام السلف الصالح ، والشعر القديم والمعاصر له ، ورسائل البلغاء ، وكتب مشاهير الأدباء ، مما يعد إثراءً لدراسة الكناية والتعريض .

ونظرًا لأهمية الكتاب في مجال الدراسات البلاغية ، فقد جعلته موضوع رسالتي للحصول على درجة الماجستير ، وهذا الكتاب هو القسم الثاني من الرسالة (قسم التحقيق) ، – وألحقت به فصلا مختصرا لدراسة الكتاب ، تحدثت فيه عن مادته ومصادره ، ومنهجه ، وأهميته وأثره في الدرس البلاغي .

ولما كان الكتاب قد طبع قبل ذلك طبعات تجارية حافلة بالأخطاء والتصحيفات والتحريفات ، فقد بذلت جهدي لإخراج الكتاب إخراجًا علميًا صحيحًا يفيد منه

الباحثون والدارسون ، ويكون لبنة تضاف إلى صرح تراثنا الشامخ .

ومن يمن الطالع أن يكون صدور الكتاب محققا تحقيقا علميا عن مكتبة الخانجى العريقة التى طبعته قبل ذلك ، لتتواصل مسيرتها المباركة فى خدمة التراث العربى .

وتبقى كلمة شكر أوجهها إلى أستاذى الجليل الدكتور / حسن عبد العال عباس ، لما أسداه إلىّ من آراء سديدة ، وتوجيهات علمية دقيقة جعلتنى أسير فى طريق البحث على هدى من علمه الغزير وخبرته العميقة ، فجزاه آ عنى خير الجزاء .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . [النمل : ١٩]

والحمد لله أولاً وآخرًا

أسامة محمد البحيرى

كلية الآداب – جامعة طنطا

الثـــعالبـــــى *

(٣٥٠ - ٤٢٩ هـ)

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ، ولد فى نيسابور سنة ٣٥٠ هـ ، فى أسرة تشتغل بخياطة جلود الثعالب وعمل الفراء منها .

تلقى معارفه الأولى فى أحد كتاتيب نيسابور ، ثم تعلم على يدى أبى بكر الخوارزمى (ت ٣٨٣ هـ) ، وأشاد الثعالبى بعلمه وأدبه ، وكثيرا ما كان يشير إليه بلفظ « الأستاذ » ، كما اتصل بعلماء آخرين أفاد منهم ، وذكرهم كثيرًا فى مؤلفاته مثل أبى الفتح على بن محمد البستى (ت ٤٠١ هـ) ، وأبى نصر محمد بن عبد الجبار العتبى (ت ٤٢٧ هـ) ، وأبى جعفر محمد بن موسى الموسوى وأبى نصر سهل بن المرزبان وغيرهم .

وعمق الثعالبى صلته بآل ميكال أمراء نيسابور ، وأفاد إفادة كبيرة من مكتبة الأمير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى (ت ٤٣٦ هـ) ، وأهداه الثعالبى بعض كتبه منها النسخة الأولى من كتاب الكناية والتعريض .

ووسع الثعالبى معارفه من طريق القراءة المتواصلة لكتب أئمة اللغة والأدب ورسائل البلغاء من أعلام الكتاب ، كما يتضح فى مقدمة كتابه فقه اللغة ، وكتابه سحر البلاغة وكان الثعالبى ملما باللغة الفارسية ، وهناك دلائل كثيرة تشير إلى ذلك ، وهذا يعد مصدرا آخر من مصادر ثقافته ، حيث أضاف إلى معارفه الغزيرة فى التراث العربى قراءاته فى تراث الفرس .

وقد أصاب الثعالبى شهرة واسعة بعد تأليفه لكتابه الشهير يتيمة الدهر فى محاسن

(*) تحدثت بالتفصيل عن سيرة الثعالبى ، وشعره ، ومؤلفاته فى مقدمة تحقيقى لكتابه « سجع المنثور » وهو مطبوع ، لذلك توخيت الإيجاز الشديد فى هذه الترجمة .

أهل العصر سنة ٣٨٤ هـ ، وتنقل بين مدن بخارى وجرجان وخوارزم وغزنة وهراة ، يهدى أمراءها ، ووزراءها ، وقضاتها ، وكتابها وأعيانها كتبه ومؤلفاته ، وينعم بهداياهم وصلاتهم ، ويدارس العلماء ، ويطارح الأدباء الشعر والأدب ، ويضمن كتبه أشعارهم وأخبارهم ، حتى صارت – وبخاصة يتيمة الدهر – كنزا ثمينا يضم ما جادت به قرائح المبدعين فى القرن الرابع الهجرى ، والثلث الأول من القرن الخامس الهجرى .

واستقر المقام بالثعالبى – بعد طول ترحاله – فى نيسابور ، فعكف على تأليف وتنقيح كتبه حتى وافته المنية سنة ٤٢٩ هـ .

وترك لنا شعره ، وكتبه التى تزيد على المائة كتاب فى فنون اللغة والأدب والتاريخ ، شواهد صدق على ريادته ، ومكانته المرموقة بين أعلام تراثنا العربى .

* * *

كتاب الكناية والتعريض

أ – مادة الكتاب ومصادره :

ألف الثعالبى هذا الكتاب أول مرة بنيسابور سنة ٤٠٠ هـ تحت عنوان النهاية (الكفاية) فى الكناية وأهداه إلى صديقه أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى (ت ٤٣٦ هـ) ، ثم أعاد تنقيحه وتهذيبه – كما كان يفعل أحيانًا – [١] فى الجرجانية عاصمة ملك الأمير أبى العباس مأمون خوارزمشاه بين أواخر عام ٤٠٣ هـ وعام ٤٠٧هـ – سنة مقتله – وأهداه إليه [٢] .

ونرجح أن الثعالبى فى تنقيحه للكتاب لم يغير كثيرًا ، وإنما غيّر المقدمة التى كانت تحمل اسم أبى الفضل الميكالى إلى مقدمة أخرى تحمل اسم خوارزمشاه ، كما حذف اسم أبى الفضل الميكالى من أشعار كان قد كتبها إليه ، ووضع مكانه اسم خوارزمشاه لكى تناسب إهداء الكتاب إليه كما زاد بعض الأخبار والأشعار ، وسيظهر ذلك فى أثناء قسم التحقيق .

– حدد الثعالبى فى المقدمة – كعادته فى مقدمات كتبه – موضوع الكتاب ومادته حيث ذكر أنه خصصه للكنايات والمعاريض الواردة فى التراث العربى ، كما ذكر الغرض من تخصيص الكتاب لهذا الموضوع ، فقال : « إن هذا كتاب خفيف الحجم ، ثقيل الوزن ، صغير الجرم كبير الغنم ، فى الكنايات عما يستهجن ذكره ، ويستقبح نشره ، أو يستحيا من تسميته ، أو يتطير منه ، أو يترفع ويتصون عنه بألفاظ مقبولة تؤدى المعنى ، وتفصح عن المغزى ، وتحسن القبيح ، وتلطف الكثيف ، وتكسوه المعرض الأنيق فى مخاطبة الملوك ، ومكاتبة المحتشمين ، ومذاكرة أهل الفضل ، ومحاورة ذوى

---

(١) سحر البلاغة : ٦ (حيث ذكر أنه نقحه مرتين بعد تأليفه ، وأهداه إلى ثلاثة أشخاص) .

(٢) قسم التحقيق : ٦ .

المروءة والظرف ، فيحصل المراد ، ويلوح النجاح ، مع العدول عما ينبو عنه السمع ، ولا يأنس به الطبع ، إلى ما يقوم مقامه ، وينوب منابه من كلام تأذن له الأذن ولا يحجبه القلب ... » (١) .

وإلى جانب ذكر الثعالبى لموضوع كتابه وسبب تأليفه ، فإنه – فى كلامه السابق – قد نبه إلى بعض فوائد الكناية ، وأغراضها البلاغية .

– ذكر الثعالبى المصادر التى استقى منها مادة كتابه فقال : « وأرانى لم أسبق إلى تأليف مثله ، وترصيف شبهه ، وترصيع عقده من كتاب الله تعالى ، وأخبار النبى ﷺ ، وكلام السلف رضى الله عنهم ، ومن قلائد الشعراء ، وفصوص البلغاء ، وملح الظرفاء فى أنواع النثر والنظم ، وفنون الجد والهزل ... » (٢) .

وهذه المصادر تنقسم إلى قسمين :

١ – النقل :

فهو ينقل من كتب السابقين بطرق مختلفة ، فأحيانًا يذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه .

فقد ورد فى كتابه :

« وقال الصاحب فى رسالته الموسومة بالتنبيه على مساوىء شعر المتنبى ... » (٣) .

وأحيانًا يذكر اسم المؤلف ولا يذكر اسم كتابه الذى نقل منه فيقول :

« وقرأت فى كتاب جراب الدولة ... » (٤) .

وجراب الدولة هو أحمد بن محمد السجزى وكتابه يسمى « النوادر والمضاحك » أو ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح فى فنون الهزل والمضاحك » (٥) .

---

(١) قسم التحقيق : ٥

(٢) قسم التحقيق : ٥ ، ٦

(٣) قسم التحقيق : ٢١

(٤) قسم التحقيق : ٤٥

(٥) الفهرست : ٢١٨ ، ومعجم الأدباء : ١٩٨/٤

وأحيانًا أخرى يذكر اسم الكتاب ولا يذكر اسم مؤلفه ، فيقول « وفى كتاب ملح النوادر ... » (١) ومؤلف الكتاب هو أبو عبد الله محمد بن عائذ بن عبد الرحمن البغدادى (ت ٢٣٤ هـ) (٢)

وأحيانًا ينقل الثعالبى دون أن يذكر اسم الكتاب أو المؤلف أو ينبه إلى مصدر نقله ، وهذا يلقى ظلالاً على أمانته العلمية . ففى بداية الفصل السابع من الباب السابع نقل الثعالبي عن كتاب « تأويل مشكل القرآن » لابن قتيبة دون أن ينبه إلى ذلك (٣) .

– وينقل الثعالبى من كتبه الأخرى كسحر البلاغة (٤) ، ولباب الآداب (٥) ، والمبهج (٦)

وهذه سمة من سمات كتب الثعالبى ، حيث ينقل كثيرًا من نصوصه وأخباره من كتاب إلى آخر ، ولكنه فى هذا النقل يعرضها عرضًا جديدًا ، وكثيرًا ما يستخدم النصوص نفسها استخدامات متعددة فى كتب مختلفة لأغراض كثيرة .

وهذه السمة واضحة فى كتاب الكناية والتعريض ، فكثير من شواهده الشعرية – وخاصة لشعراء عصره – وأخباره ، ونقوله واردة فى كتبه الأخرى ، ولكن فى أغراض وموضوعات أخرى غير الكنايات والمعاريض التى خصص لها هذا الكتاب . وسيلاحظ ذلك فى مواضعه من القسم الثانى الخاص بالتحقيق .

وتبقى بعد ذلك سمتان مهمتان يتميز بهما كل كتاب من كتب الثعالبى ، وهما :

١ – المنهج المبتكر القائم على التخصص فى موضوع معين ، وتطويع المادة الأدبية المجموعة لهذا الموضوع .

(١) قسم التحقيق : ٢٨

(٢) كشف الظنون : ١٨١٧/٢

(٣) قسم التحقيق : ١٥٧ ، ١٥٨

(٤) المرجع السابق : ١٢٧

(٥) نفسه : ٧٤ ، ٧٥

(٦) نفسه : ٢٨ ، ١١٩ ، ١٣٧

٢ – ما يستجد لدى المؤلف من مادة يودعها إياه مما لا أثر له فى كتبه الأخرى » [١].

ب – الرواية والسماع :

روى الثعالبى عن شيوخه وأصدقائه من الأدباء والعلماء الذين لقيهم فى رحلاته المتعددة .

وتعددت طرق الرواية الواردة فى الكتاب . فيقول :

« وحدثني أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى ، قال : .. » [٢]

وأحيانًا يقول :

« وأنشدنى الأستاذ الطبرى لنفسه من قصيدة ... » [٣] .

وأحيانا أخرى يقول : « وسمعت أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى يقول : ... » [٤]

وأحيانًا يقول : « وكان الخوارزمى يقول : ... » [٥]

ولا يقتصر الثعالبى فى روايته على البلغاء من شيوخه وأصدقائه ، بل يروى أحيانا عن العامة وغيرهم فهو يقول : « وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية ... » [٦]

« وسمعت بعض العجائز تكنى عن ... » [٧]

وأحيانًا يروى الثعالبى دون أن يذكر مصدر رواياته ، فيقول : « وبلغنى أن بعض أصحاب البريد بنيسابور كتب إلى الحضرة ببخارى ... » [٨]

---

(١) د / محمود الجادر : مقدمة اللطف واللطائف : ١٠

(٢) قسم التحقيق : ١٩

(٣) نفسه : ٩٣ (والطبرى هو أستاذه الخوارزمى ، ولقب بذلك لأنه ابن أخت المؤرخ ابن جرير الطبرى) .

(٤) قسم التحقيق : ٤٥

(٥) نفسه : ١٣٧

(٦) نفسه : ٦٢

(٧) نفسه : ١١١

(٨) نفسه : ٦٢

وقد يروي الثعالبي بعض الطرائف التي حدثت له شخصيًا ، فيقول : « ودخل إليَّ يومًا بعض ظرفاء الفقهاء ، فطاولني الحديث ثم قال : ... » (١)

– جمع الثعالبي مادة كتابه – كما نبه في مقدمته – من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام السلف ، ومن الشعر ورسائل البلغاء ، وطرائف الظرفاء ونوادرهم ، وهو لا يقتصر في كتابه على إيراد الأخبار والأحاديث الجادة ، بل يراوح بين الجد والهزل ، حيث أورد كثيرا من الملح والأخبار الماجنة ، وهي تحتل حيزًا كبيرًا من الكتاب .

خصص الثعالبي الباب الثاني من كتابه لموضوع : « ذكر الغلمان والذكران ، ومن يقول بهم ، والكنايات عن أوصافهم وأحوالهم » (٢)

وهذا الموضوع قد تكرر في كتب الثعالبي ، فأورد أشعارًا كثيرة في الولع بالغلمان في « يتيمة الدهر » ، « وأحسن ما سمعت » ، « ومن غاب عنه المطرب » ، بل إنه خصص له كتابا مستقلا بعنوان « الغلمان » ، والثعالبي نفسه له أشعار في التغزل بهم (٣)

ولعل ذلك يشير إلى شيوع هذا الداء الخطير في عصر الثعالبي وفي بيئته ، حيث إن هذا الداء الوبيل – كما يقول آدم متز – « أتى من المشرق مع جيوش العباسيين الذين جاءوا من خراسان ، على أن بلاد الأفغان كانت مشهورة بذلك في القرن الثاني والثالث الهجري ، ثم شاع واستقر في القرن الرابع » (٤)

وقد لهج بالنظم في هذا الموضوع كثير من الشعراء ، مما جعل بعض الباحثين يقول : « وكان الانهماك في الولع بالغلمان شأن العامة والخاصة » (٥)

---

(١) قسم التحقيق : ١٣٧

(٢)نفسه : ٥٢ – ٧٥

(٣) ديوان الثعالبي : تحقيق د / محمود الجادر : ٢١ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٧ ،

(٤) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة د / محمد عبد الهادي أبو ريدة : ٢/ ١٦٦ ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

(٥) المرجع السابق : ١٦٧/٢

– وعلى الرغم من أن الثعالبى أورد كثيرا من الأحاديث والأشعار الماجنة فإنه اجتهد أن ينفى عن كتابه الأبيات والألفاظ المقذعة ، وحاول أن يورد بدلا منها أبياتًا وألفاظًا أقل إقذاعًا وفحشًا .

فهو – مثلاً – يقول : « وكنت أقرأ فى شعر ابن الحجاج : « والأمير مفتصد » فى بيت لا مجال فيه لمعنى فصد الأمير ولا أفطن له ، إلى أن ذكر لى بعض السادة أنه كناية عن الحيض بلسان المجان من أهل بغداد ، فخرج لى معنى البيت ولولا فرط قذعه لأوردته ، ثم أنشدت ما يحقق معناه لبعض العصريين ... » (١)

– ينبه الثعالبى إلى الكنايات التى تحوز إعجابه ، ويصفها بالحسن ، والندرة والجودة ، وإعجابه مبنى – فى أغلب الأحيان – على ذوقه الشخصى ، فهو لا يعلل أو يذكر أسبابا لهذا الإعجاب إلا فى أحيان قليلة .

فهو يقول : « وعلى ذكر الطلاق فإننى أستحسن وأستظرف جدا ما كتبه ابن العميد فى الكناية عن حلف بعض الملوك بالطلاق ، وهو قوله من فصل من كتاب : « وحلف يمينا أسمى فيها حرائره » (٢)

ويقول : « ومن الكنايات الجيدة فى هذا الباب : فلان عفيف الإزار ، وفلان طاهر الذيل » (٣)

وأحيانًا يذكر سببًا لإعجابه كما فى تعليقه على بيت للمتنبى فى مدح كافور الإخشيدى (٤) ، وفى تعليقه على أبيات لأبى حكيمة راشد بن إسحق (٥) ، ولأبى الفتح البستى (٦)

– وكما يبدى الثعالبى إعجابه ببعض الكنايات والأشعار ، ويشير إلى براعة

---

(١) قسم التحقيق : ٤٣

(٢) المرجع السابق : ٢٤

(٣) نفسه : ٢٨

(٤) نفسه : ٨٨

(٥) نفسه : ٢٤

(٦) نفسه : ٢٧

قائليها ، فإنه يعترض على الكنايات والأشعار التى يراها غير مناسبة للمقام أو السياق ، ويشير إلى عدم توفيق قائليها ، وفى بعض الأحيان تحوز بعض الكنايات والأشعار إعجاب بعض النقاد ، ولكن الثعالبى لا يتابعهم وينقد تلك الكنايات ، وينبه إلى أنها قلقة فى مكانها ، لا تناسب السياق أو المقام التى قيلت فيه ، مما يشير إلى جانب من ذوق الثعالبى وشخصيته المستقلة ، كما فى تعليقه على أبيات للأعشى والأخطل [١]

وأحيانا يصف الثعالبى بعض الكنايات بالرداءة ، كما فى قوله : « ومن ردىء هذا الفصل قول بعض الثقلاء ... » [٢]

وقد يفضل بعض الكنايات على بعض ، كما فعل فى تفضيله كناية لأبى الخطاب الكاتب على كناية لابن الرومى ، لأن كناية ابن الرومى تقترب كثيرا من التصريح [٣]

- وفى الكتاب آراء نقدية للثعالبى ، أكثرها فى موضوع السرقات فهو عندما يورد بيتا من الشعر يحتوى على كناية ، ويلوح له أنه مأخوذ من بيت قبله يشير إلى ذلك [٤] .

ويحتاط الثعالبى - فى أغلب الأحيان - عندما يحكم بأن شاعرًا أو كاتبًا أخذ من شاعر أو كاتب آخر ، فلا يلجأ إلى صيغ الجزم والقطع ، وإنما يستعمل صيغ الظن والترجيح .

ومثال ذلك أن الثعالبى يورد فصلا من رسالة لأحد الكتاب

ثم يقول : « أظن الشيخ ألم فى معنى ماكتبه بتوقيع لعبد الله بن طاهر ، فزاد فى تحسينه ، ولطف لتهذيبه » [٥]

- ومن الأحكام النقدية فى الكتاب ، حكم الثعالبى لشاعر معين بأنه سبق إلى معنى من المعانى ، هذا النوع من النقد كان موجودا فى كتب النقد السابقة على

---

(١) قسم التحقيق : ٣٠

(٢) نفسه : ٦٩

(٣) نفسه : ٦٤

(٤) نفسه : ٣٣

(٥) نفسه : ١٣٥

الثعالبى ، فنرى النقاد كثيرا مايحكمون لشاعر ما بأنه أشعر العرب ببيت واحد أو بقصيدة واحدة ، ولكن الثعالبى ابتعد عن هذا التعميم البعيد عن المنهج العلمى المنصف فلم يحكم لشاعر معين بأنه أشعر الشعراء ولكنه يتحفظ فيحكم له بالسبق إلى معنى من المعانى .

فهو يقول : « وأظن السابق إلى وصف الافتضاض حماد عجرد ، حيث قال وأحسن : ... » (١)

وهو يستعمل صيغ الظن والترجيح ، مما يشير إلى نزعته العلمية المنصفة .

ولم تفارقه هذه النزعة المنصفة إلا قليلاً ، كما فى حكمه للمتنبى بقوله : « ولم يكنِ أحد عن الممدوح الأسود بأحسن وأبدع من كناية المتنبى عن سواد كافور الإخشيدى ، بقوله ... » (٢) .

– وأورد الثعالبى بعض الكنايات التى تجرى فى اللغة الفارسية ، وقد كان الثعالبى على علم بها ، ومن أمثلة ذلك قوله : « وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية فى وصف غلام يأخذ من دبره وينفق على قبله : فلان يذيب الإلية على الشحم » (٣)

وقوله بعد أن أورد إحدى الكنايات عن الحبل : « وكثيرا ما تجرى هذه الكنايات فى الفارسية » (٤)

ب – منهج الكتاب :

حين تصدى الثعالبى لتأليف هذا الكتاب كانت له تجربة سابقة فى تأليف الكتب ، فقد وضعه لأول مرة سنة أربعمائة للهجرة ، وكان قد ألف قبله يتيمة الدهر ، وسحر البلاغة ، والمبهج ، والاقتباس من القرآن الكريم .

– ويتضح نضج تجربة التأليف عند الثعالبى فى هذا الكتاب فى وضوح منهجه

---

(١) قسم التحقيق : ٨٨

(٢) نفسه : ٣٨

(٣) نفسه : ٦٢

(٤) نفسه : ٤٤

القائم على جمع النصوص ضمن تبويب خاص قائم على النظر إلى المكنى عنه .

وقد قسم الثعالبى كتابه إلى سبعة أبواب ، وكل باب ينقسم إلى فصول ، وقد نص على ذلك فى مقدمته فقال : « وترجمته بكتاب الكناية والتعريض ، وخرجته فى سبعة أبواب يشتمل كل باب على عدة فصول مترجمة بمودعاتها » (١)

- والثعالبى فى ترتيبه للمادة المجموعة داخل الفصل الواحد ، يبدأ الفصل بكناية من القرآن الكريم أو الحديث الشريف إذا كان فيهما ما يناسب موضوع الفصل ، ثم يورد كنايات من المنظوم والمنثور ، كما فى الفصل الأول ، والرابع ، والخامس ، والسابع من الباب الأول .

والفصل الثانى من الباب الثالث .

وهذا الترتيب ليس مطردًا دائمًا ، فالفصل الثالث من الباب الأول لا يبدأ بكنايات من القرآن والحديث ، ولكنها ترد فى ثناياه .

والفصل الثالث من الباب الثالث يختم بكناية من الحديث الشريف .

وفى الفصلين الثانى والسادس من الباب الخامس يبدأ الثعالبى بذكر بعض كنايات البلغاء من الكتاب ثم يورد كناية من القرآن الكريم قائلا : « وأحسن من هذا كله قول الله تعالى ... » .

- ويبدو نضج الثعالبى وتظهر مهارته فى الربط المحكم بين فقرات الفصل الواحد فهو يحاول جمع المتشابه من النصوص والأخبار وترتيبها بدقة بحيث لا يلاحظ القارىء أى اضطراب أو قلق داخل فصول كتابه .

ولهذا نلاحظ فى كتابه - تكرار عبارات توحى بالتنظيم الجيد والترتيب الدقيق على شاكلة .

قوله : « وعلى ذكر الطلاق فإنى أستحسن ... » (٢)

---

(١) قسم التحقيق : ٦

(٢) نفسه : ١٤

وقوله : « ومما يقاربها قول أبي عثمان الخالدى ... » [١]

وقوله : « ومما يليق بهذا الفصل ... » [٢]

وقوله : « ومن ملح أبي نواس المشهورة فى هذا المعنى قوله ... » [٣]

وقوله : « ومن أحسن ما سمعت فى هذه الكناية ... » [٤]

– يتميز منهج الثعالبى بالتخصص والتركيز ، فكل باب من الكتاب مخصص لموضوع معين لا يتداخل معه موضوع آخر ، وكذلك فصول الكتاب فلم يستطرد إلا فى مواضع قليلة جدًا من الكتاب ، وهو عندما يستطرد ينبه على ذلك ، ثم ينبه على عودته إلى موضوعه الأصلى .

كما فعل فى الفصل الثانى من الباب السادس فهو بعد أن أورد عددًا من الكنايات عن الشراب ، قال : « ومثل هذه الكناية وإن كان من غير هذا الباب قول ابن طباطبا : ... [٥]

ثم قال : « ثم عاد بنا الحديث إلى شرط الفصل ... » [٦]

وكما استطرد فى الفصل الثانى من الباب السابع ، فقد خصص هذا الفصل « للكناية عما يتطير منه » وعندما أورد كناية خارج هذا الموضوع نبه إلى ذلك فقال : « ونظير هذه الحكاية وإن كانت فى معنى آخر .. » [٧]

– ولا يقتصر دور الثعالبى فى كتابه على سرد النصوص والأخبار التى تحتوى على كنايات ، ولكنه دائما يذكر المكنى به والمكنى عنه فى كل كناية ويشرح معانى الأبيات التى تحتوى على كنايات خفية [٨]

---

(١) قسم التحقيق : ٣٢

(٢) المرجع السابق : ٢٤ ، ٣٥ ، ٦٧

(٣) نفسه : ٦١

(٤) نفسه : ٩١ ، ١٣١

(٥) نفسه : ١٤٢

(٦) نفسه : ١٤٣

(٧) نفسه : ١٤٩

(٨) نفسه : ٢٠ ، ٤١

- يعد كتاب الكناية والتعريض من كتب البلاغة التطبيقية - إذا صح هذا المصطلح - فلم يذكر الثعالبى تعريفات نظرية للكناية والتعريض ، ولم يقسمهما تقسيمات محددة ، ولكنه عمد إلى ذكر الكنايات الواردة فى التراث العربى دون تقسيم أو تصنيف ، سوى تصنيفه للكنايات حسب المكنى عنه فى كل فصل من فصول كتابه .

ونحن نجد فى كتابه أمثلة لما عرف فى كتب البلاغيين السابقين بالإرداف ، وهو الكناية القائمة على التلازم بين المكنى به والمكنى عنه ، والمماثلة وهى الكناية القائمة على المشابهة بين المكنى به والمكنى عنه ، والكنايات القائمة على المجاورة ، والكنايات القائمة على الاقتباس من أقوال مأثورة ، كقولهم :- كناية عن الأبله -: « هو من أهل الجنة » (١)

اقتباسا من قول الرسول ﷺ (أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ البُلْهُ فى أمر الدنيا ، الأكياس فى أمر الآخرة) وكنايات أخرى ترجع العلاقة بين المكنى به والمكنى عنه إلى العرف السائد .

- لم يخلط الثعالبى بين الكناية والتعريض - شأن كثير من البلاغيين قبله - بل فصل بين شواهد كل منهما ، وجعل الفصلين السابع والثامن من الباب السابع للتعريض وشواهده .

وإن كان لم ينص على تفريق نظرى دقيق بين الكناية والتعريض ، ففصله بين شواهدهما ينم عن إدراكه لطبيعة الأسلوبين .

جـ - أهمية الكتاب وأثره فى الدرس البلاغى

- يدعى الثعالبى أن كتابه رائد فى بابه ، وأنه لم يسبق إلى التأليف فى هذا المجال ، وقد أكد على ذلك حين قال فى مقدمته : « وأرانى لم أسبق إلى تأليف مثله ، وترصيف شبهه ، وترصيع عقده ... » (٢)

---

(١) المرجع السابق : ١٠٢

(٢) قسم التحقيق : ٥

ولعله صادق فى هذا الادعاء ، لأن الحديث عن الكناية والتعريض كان يأتى فى فصول وأبواب معدودة من كتب الأدب والبلاغة ، أما الثعالبى فقد خصص لهما كتابًا مستقلاً .

ولكن بعض الإشارات إلى كتب أخرى فى الموضوع نفسه قد تلقى ظلالاً حول هذه الريادة :

١ - ذكر ابن النديم كتابًا بعنوان « المعاريض » لمؤلف يدعى يحيى بن منصور الموصلى (١) .

ولم يبين مادته أو موضوعه ، وهذا الكتاب لم يصل إلينا ويعد فى حكم المفقود حاليًا .

٢ - ذكر الشهاب الخفاجى كتابًا بعنوان الكناية لمؤلف يدعى أبا القاسم البغدادى (٢) .

وبحثت عن أبى القاسم البغدادى هذا فوجدت اثنين يحملان هذا الاسم هما :

أ - جمال الدين أبو القاسم بن محفوظ البغدادى وهو فلكى ومنجم كان حيًا حوالى سنة ٣١٠ هـ فى عصر الخليفة العباسى المقتدر ، وله زيج فلكى (٣) ، ولم يذكروا له غير هذا الزيج فيبعد أن يكون هو المقصود .

ب - جمال الملك أبو القاسم على بن أفلح العبسى البغدادى الشاعر (ت ٥٣٥ هـ) له ديوان شعر ، ومقدمة فى البلاغة والشعر (٤) .

فلعل كتاب الكناية قسم من هذه المقدمة ، ولعله كتاب آخر غيرها ، وإن صح أنه مؤلف هذا الكتاب فهو متأخر عن الثعالبى ، والفضل للمتقدم .

- ذكر الشهابى الخفاجى كتابًا آخر بعنوان الكناية لمؤلف يدعى ابن المكرم (٥)

---

(١) الفهرست : ٢١٣ ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، سنة ١٣٤٨ هـ .

(٢) شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل : ٢١٠ ، تصحيح الشيخ نصر الهورينى ، القاهرة ، المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٢ هـ .

(٣) كشف الظنون : ٩٦٦ ، معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة : ١١٣/٨ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى .

(٤) تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان : ١٣/٥

(٥) شفاء الغليل : ٣٣ ، ٣٤ ، ١٥٤ ، ٢١٦

وذكر الشيخ نصر الهورينى مصحح كتاب شفاء الغليل أنه محمد بن مكرم الشهير بابن منظور (ت ٧١١ هـ) صاحب لسان العرب [١] .

ولم أعثر على كتاب له بهذا العنوان فى الكتب التى ترجمت له ، وإن كانوا لم يذكروا كتبه كلها التى ذكر بعضهم أنها تزيد على خمسمائة كتاب ، وإن صح أنه صاحب هذا الكتاب ، فهذا يؤكد ريادة الثعالبى فى هذا المجال .

– وهناك محمد بن مكرم ، من كتاب القرن الثالث الهجرى ، قال عنه ابن النديم : « كاتب بليغ مترسل ، له كتاب رسائل » [٢] .

ولم يذكر له غير هذه الرسائل ، وذكر الثعالبى ابن مكرم في كتابه وأورد بعض طرائفه مع أبي العيناء [٣] . وعلي ذلك فالمعلومات التى لدينا ترجح صدق الثعالبي في تأكيده علي ريادته في هذا الموضوع لأن كتابه « الكناية والتعريض » أول كتاب يصل إلينا في هذا المجال .

– جمع الثعالبى فى كتابه مادة وفيرة من الكنايات والمعاريض اعتمد عليها بعض من جاءوا بعده وألفوا فى المجال نفسه ، كالقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى الثقفى (ت ٤٨٢ هـ) فى كتابه « كنايات الأدباء وإشارات البلغاء » ، فكثير من مادة هذا الكتاب مستمد من كتابى الكناية والتعريض ، وثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبى .

والعجيب أنه لم يشر إلى هذين الكتابين فى كتابه ، أو ينبه على سبق الثعالبى إلى التصنيف فى هذا الموضوع ، بل يدعى هذا السبق فيقول فى مقدمة كتابه : « ومما يبعث على الشغف به – أى كتابه – أنه من التصانيف مبتكر ومخترع ، وطريقة لم أسبق إليها ، ولم أزاحم من قبلى عليها ، وهى عذراء بكر ، لم يفترعها فكر » .

واللافت للنظر أن أبا العباس الجرجانى يشير إلى كتب كثيرة نقل عنها ويسمى

(١) شفاء الغليل : ١٥٤

(٢) الفهرست : ١٧٩

(٣) قسم التحقيق : ٨١ ، ١٣٣ ، ١٥٦ ، ١٦٦

أصحابها ، ومع ذلك لم يشر إلى أى من كتب الثعالبى التى تلتقى مع كتابه فى الموضوع نفسه ، ولعله فعل ذلك لكى لا ينتبه إلى نقله الكثير منها .

ولو تتبعنا نقول الجرجانى من كتابى الكناية والتعريض ، وثمار القلوب ، لطال بنا الحديث :

وسنشير إلى نصوص الكناية والتعريض الواردة فى كتاب الجرجانى فى أثناء تحقيق الكتاب وتوثيق نصوصه ، وسنعرف من كثرتها مدى إفادة الجرجانى من كتاب الثعالبى .

– ويكاد يكون الفصل العشرون من كتاب أبى العباس الجرجانى وهو بعنوان « فى المسمى والمكنى » منقولاً بكامله من الباب الثامن عشر من كتاب الثعالبى « ثمار القلوب » وهو بعنوان « فى الآباء والأمهات الذين لم يلدوا ، والبنين والبنات الذين لم يولدوا » .

وقد يقال : إن المعلومات المذكورة فى كتابى الثعالبى واردة فى كتب سابقة عليه ، ويحتمل أن الجرجانى نقلها عن تلك الكتب السابقة ولكن تكرار المعلومات نفسها فى الكتابين – وكثير منها سمعه الثعالبى ورواه فيكاد يكون هو مصدره الوحيد – ، يقوى الظن فى نقل الجرجانى عن الثعالبى .

وأشك فى عدم اطلاع أبى العباس الجرجانى على كتاب الثعالبى لسببين :

أولاً : التشابه الواضح بين كثير من النصوص الواردة فى كلا الكتابين .

الثانى : ما ذكره كثير من الذين ترجموا للثعالبى أن مؤلفاته كانت ذائعة مشهورة سائرة فى الشرق والغرب . فهل أبو العباس الجرجانى لم يطلع عليها مع ذيوعها ؟ ومع التشابه الواضح بين كتابه وكتاب الثعالبى ؟

مادة كتاب الكناية والتعريض – وإن كان كثير منها مما تضمنته كتب أخرى للثعالبى ولغيره – لا تخلو من إضافات مهمة ، حيث توجد نصوص نسبت لقائليها ممن وردت لهم تراجم فى اليتيمة ولم تتضمن تراجمهم هذه النصوص ، فتعد زيادة وإثراءً لهذه التراجم .

ونقل الثعالبى نصوصًا عن كتب يعز وجودها وتعد فى حكم المفقودة ككتاب

المستنير للمرزباني [١] ، ونتف الظرف لأبي على السلامي [٢] وغيرها .

– كما أورد الثعالبي أخبارًا وأشعارًا سمعها من شيخه أبي بكر الخوارزمي ، وغيره من الأدباء والفقهاء المعاصرين له ، أو حدثت له شخصيًا ، ويكاد يكون الثعالبي المصدر الوحيد لروايتها .

وكل ذلك سأشير إليه – إن شاء الله – في مواضعه من قسم التحقيق .

– يعد الكتاب وثيقه على عصره فيما يتعلق بالاستعمالات المحكية من الكنايات والمعاريض في أوساط العامة أو غيرهم في كثير من البلدان الإسلامية في عهده ، فتتردد في كتابه عبارات :

« وسمعت بعض العامة يقول ... » [٣] ، « وهي كناية بلسان المجان من أهل بغداد ... » [٤] .

« وأهل المدينة يسمون ... » [٥] .

« وهو من كنايات بني ساسان ... » [٦]

« ومن لطائف الأطباء كنايتهم ... » [٧] ، « وللصوفية كنايات ... » [٨] .

« وكثيرا ما تجرى هذه الكناية في اللغة الفارسية .... » [٩] ، « وسئل حائك عن صناعته فقال ... » [١٠] « وسئل حجام عن صناعته فقال ... » [١١] .

(١) قسم التحقيق : ٧٦ ، ٨٠

(٢) المرجع السابق : ١٦٦

(٣) نفسه : ٢٢ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ١١٠

(٤) نفسه : ٤٣ ، ٤٦

(٥) نفسه : ١٦٤

(٦) نفسه : ٢٨

(٧) نفسه : ٧٩ ، ١٥١

(٨) نفسه : ٥٧ ، ١٣٨

(٩) نفسه : ٤٤

(١٠) نفسه : ١٢٣

(١١) نفسه : ١٢٣

وبذلك قدم لنا الثعالبى صورًا للكنايات التى كانت متداولة فى أوساط المجتمع الإسلامى المختلفة .

– توسع الثعالبى فى إيراد الشواهد من القرآن والحديث والشعر والنثر ، فكان مفهومه للكنايات واسعًا تبعًا لهذه الشواهد الكثيرة ، فجاءت فى كتابه الكنايات القائمة على الإرداف (التلازم) ، والمماثلة ، والمجاورة ، والاقتباس ، وغيرها من الكنايات التى كانت العلاقة بين المكنى عنه والمكنى به فيها قائمة على الأعراف والتقاليد السائدة آنذاك .

ولو أخذ عبد القاهر الجرجانى والسكّاكى والقَزوينى وشراح التلخيص بهذا المنهج فى تعديد صور الكناية ، ولم يقتصروا على علاقة (صورة) الإرداف (التلازم) بين المكنى عنه والمكنى به لأصبح درس الكناية أثرى وأخصب مما هو عليه فى كتبهم .

* * *

أ – المخطوطات التى وقفت عليها :

ذكر بروكلمان فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » أربع عشرة مخطوطة للكتاب مفرقة فى أنحاء العالم [1] ، وتمكنت من الوقوف على أربع منها هى :

١ – نسخة مكتبة فيينا .

٢ – نسخة المكتبة الوطنية بباريس .

٣ – نسخة دار الكتب المصرية [وقد سميتها نسخة المدينة المنورة لأنها نسخت بها] .

٤ – نسخة الشنقيطى .

كما وقفت على نسخة خامسة لم يذكرها بروكلمان وهى نسخة مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ، وتوجد منها نسخة مصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة .

ب – وصف المخطوطات :

١ – نسخة مكتبة فيينا :

« ساعدنى فى الحصول عليها أحد الزملاء الدارسين فى فيينا » .

والميكروفيلم الذى وصل إلىَّ يقع فى مائة وثمانى عشرة ورقة ، ويضم كتابين هما :

١ – كنايات الأدباء وإشارات البلغاء لأبى العباس الجرجانى (ت ٤٨٢ هـ) .

٢ – الكناية والتعريض للثعالبى ، وهو يقع فى ثلاثين ورقة ، من الورقة ٨٩ ب إلى ١١٨ أ .

---

(١) تاريخ الأدب العربى ، ترجمة د / رمضان عبد التواب ، ٥/١٨٩ القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ سنة ١٩٨٣

عدد السطور : ٢٩ سطرًا ، وبكل سطر عشر كلمات فى المتوسط .

تاريخ النسخ : سنة ١١٢٦ هـ ، وكتبت بخط فارسى جيد .

الناسخ : غير مذكور ، وتوجد تعليقات على هامش المخطوطة بخط دقيق مشابه لخط الناسخ ، وكاتب التعليقات : يحيى بن محمد الديلمى الأشعرى ، فلعله هو ناسخ المخطوطة .

وفى أول ورقة من المخطوطة قال الناسخ : « نقل هذا الكتاب من نسخة قديمة وخطها ردىء جدًا وغير أكثر مواضعها علامة الشك ، وكاتب (كلمة غير مقروءة) هذه النسخة بوضع النقط غير موضعها حرف أكثر الكلمة تحريفًا بينًا ، وقابلته على الأصل الذى بخط ردىء فصحح مهما رمس . اللهم اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ، ولوالدى ولجميع المؤمنين سنة ١١٢٦ » . وفى نهاية المخطوطة : « تم الكفاية فى الكناية بعون الله وحسن توفيقه » .

والنسخة صحيحة وخالية من التلف والخروم وخطها جيد .

وقد رمزت إليها بالرمز (**ف**) ، واعتمدتها أما لعدة أسباب سوف أبينها بعد الحديث عن بقية النسخ .

٢ - نسخة مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت :

حصلت على نسخة مصورة منها من معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة .

رقم الميكروفيلم « ٥٤ » .

عدد الأوراق : ٤٣ ورقة .

عدد السطور : **١٧** سطرًا ، وبكل سطر عشر كلمات فى المتوسط .

تاريخ النسخ : العاشر من رجب سنة ٩٤٣ هـ ، وكتبت بخط النسخ .

اسم الناسخ : محمد عز الدين بن محمد المحولى الشافعى .

وعلى الورقة الأولى عنوانا الكتاب : « الكناية والتعريض لأبى منصور الثعالبى

النيسابورى ، و « كتاب النهاية فى الكناية » من تصنيف الإمام الأديب ، العالم الأريب أبى منصور الثعالبى النيسابورى رضى الله عنه » .

وعليها تملك باسم : محمد الشهاوى الحنفى .

وفى الورقة الأخيرة ثبت يضم اثنين وستين مؤلفًا من مؤلفات الثعالبى منقول من كتاب الوافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى بخطه - كما قال الناسخ -

والنسخة صحيحة ، وخطها جيد ، وخالية من التلف والخروم ، وإن كانت قد أخلت بنصوص وأشعار موجودة فى النسخ (**ف**) ، و (ر) ، و (م) .

وقد رمزت إليها بالرمز (**ب**) .

٣ - نسخة المكتبة الوطنية بباريس :

« ساعدنى فى الحصول على نسخة مصورة منها صديق لى يعمل فى باريس »

والكتاب ضمن مجموعة مخطوطة ، ويقع فى إحدى وأربعين ورقة من ٧١ أ إلى ١١٠ أ .

عدد السطور : ١٩ سطرًا ، وبكل سطر عشر كلمات فى المتوسط ، وكتبت بخط الثلث .

تاريخ النسخ : يوم الثلاثاء الخامس من ذى القعدة سنة ١٠٨١ هـ بمدينة إستانبول .

الناسخ : مسعود بن إبراهيم .

وعلى الورقة الأولى عنوان الكتاب « الكفاية فى الكناية » .

ومن المرجح أن هذه النسخة منقولة من نسخة ترجع شجرتها إلى الأصل الذى كتبه الثعالبى بنيسابور سنة ٤٠٠ هـ ، وأهداه إلى أبى الفضل الميكالى .

يتضح ذلك من المقدمة التى تختلف عن بقية النسخ ، وفى إهدائها إلى بعض الرؤساء ، ولم يذكر اسمه ولكن كلام المقدمة يوحى بعمق الرابطة بينه وبين الثعالبى ، وأن هذا الرئيس له خزانة كتب عامرة ، وليس فى نيسابور من ينطبق عليه ذلك إلا أبو الفضل الميكالى .

كما أنها خالية من كلمات الإهداء والدعاء لخوارزمشاه ، وخالية أيضًا من إشارته

إلى نسخة الكتاب الأولى التى كتبها بنيسابور سنة ٤٠٠ هـ .

وهناك شعر فى هذه النسخة كتبه الثعالبى إلى أبى الفضل الميكالى ، فلما أعاد تنقيح الكتاب حذف اسمه ، وكتبه إلى الأمير مأمون بن مأمون مرة ثانية (١) .

والنسخة صحيحة ومشكولة ، وخطها جيد ، وقد قابلها الناسخ على نسختين أخريين رمز إليهما بالرمزين (ط) ، و (ل) .

وقد رمزت إليها بالرمز (ر) .

٤ – نسخة المدينة المنورة :

منها نسخة ضمن مجموعة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٢ أدب .

رقم الميكروفيلم : « ٣١٦٥ »

عدد الأوراق : ٢٩ ورقة ، وكتبت بخط فارسى .

عدد السطور : ٢١ سطرًا ، وبكل سطر اثنتا عشرة كلمة فى المتوسط .

تاريخ النسخ : الثالث من ربيع الثانى سنة ١٢٩٩ هـ بالمدينة المنورة .

الناسخ : سيد يوسف على بن سيد ابرار شاه خوقند .

وعلى الورقة الأولى :

« كتاب الكناية والتعريض تأليف علامة الأدب عبد الملك بن إسماعيل الثعالبى رحمه الله تعالى »

والنسخة بها بعض الأخطاء والتحريفات ، ولكنها خالية من التلف والخروم ، وخطها جيد . وهى تتفق كثيرًا مع النسخة (ر) ، **وقد رمزت إليها بالرمز (م)**

٥ – نسخة الشنقيطى :

توجد بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مخطوطة ، نسخها العلامة الشنقيطى ، تحت رقم ٢٥ أدب . ش

عدد الأوراق : ٥٨ ورقة ، وكتبت بخط النسخ .

عدد السطور : ١٥ سطرا ، وبكل سطر ثمانى كلمات فى المتوسط .

---

(١) قسم التحقيق : ص : ٨٢ ، وهامشها .

تاريخ النسخ : غرة ذى الحجة سنة ١٣٠٥ هـ .

الناسخ : العلامة محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى .

وكتب على الورقة الأولى من المجموعة والمخطوطة أيضًا عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، فقال :

« النهاية فى الكناية من تصنيف الشيخ أبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى رحمه الله » والنسخة صحيحة ، وخالية من التلف والخروم ، وخطها جيد .

وهى تتفق فى أغلب الأحيان مع النسخة (**ب**) ، وقد رمزت إليها بالرمز (**ش**) .

والنسخ (**ف**) ، و (**ر**) ، و (**م**) بها أخبار ونصوص لا توجد فى النسختين (**ب**) ، (**ش**) .

النسخة الأم :

اعتمدت نسخة مكتبة فيينا (**ف**) أمًّا لعدة أسباب :

١ - أنها منقولة عن نسخة قديمة ، ومقابلة على أصل آخر ، وقد ذكر الناسخ ذلك فى أول المخطوطة .

٢ - إذا صح ظننا أن كاتب التعليقات على هامش المخطوطة (يحيى بن محمد الديلمى الأشعرى) هو ناسخ المخطوطة ، فهذا يعطى لهذه النسخة قيمة حيث تظهر شخصيته العلمية المطلعة فى شرحه لمعانى بعض الألفاظ ، وإحالاته على كتب لأئمة اللغة والأدب .

ففى تعليقه على هامش الورقة ٣ ب يقول : « القوصرّة : وعاء التمر ، والعرب تسمى كل إناء بشيء خاص ، كتسميتهم إناء السمن : نحيًا ، وإناء اللبن ، وطبا ، وهكذا . ومن أراد الوقوف على هذا وأمثاله فعليه بشرح مقامات الحريرى لابن الأنبارى ، فإنه يعتنى بهذا النوع كثيرا » .

وتعليقات أخرى منقولة عن كتب لمحيى الدين بن عربى ، وغيره من العلماء .

٣ - النسختان (ب) ، و (ر) رغم قدمهما لم اعتمد أيا منهما أما ، لأن (**ب**) أخلت بأخبار ونصوص وأشعار موجودة فى النسخ (**ف**) ، و (**ر**) ، و (**م**) .

أما النسخة (ر) فهى – كما قدمت – منقولة عن نسخة ترجع إلى الأصل الذى كتبه الثعالبى بنيسابور سنة ٤٠٠ هـ ، ثم عاد ونقحه سنة ٤٠٧ هـ .

وإن كان لم يغير فيها كثيرًا ، فهى تعد بمثابة مسودة أولى للكتاب .

جـ – توثيق نسبة الكتاب إلى الثعالبى :

الكتاب ثابت النسبة إلى الثعالبى حيث :

– ذكره الثعالبى نفسه حين قال فى كتابه ثمار القلوب : « فى كتاب الكنى لمؤلف هذا الكتاب : لبس فلان شعار الصالحين ، إذا افتقر ، لأن فى الخبر : الفقر شعار الصالحين » (١) .

وهذا النص نفسه فى كتاب الكناية والتعريض (٢) ، فلابد أن يكون هذا الاسم للكتاب نفسه .

– كما ذكر فى كتابه مرآة المروءات كتابًا له بعنوان الكناية (٣)

– ونقل الشهاب الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) كثيرًا عن كتاب الكناية والتعريض للثعالبى ، فى كتابه « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » ، وهو يحيل عليه بقوله : « قاله أو ذكره الثعالبى فى كتابه الكناية » ، أو يكتفى بقوله : قاله الثعالبى ، اعتمادًا على إشاراته السابقة إلى الكتاب .

فهو مثلاً يقول : « طهر ضد نجس ، فهو طاهر ، معروف ، وقالوا : طهر فلان ولده ، إذا أقام سنة ختانه . وهو شائع ولا أراه عربيًا قحًا ، وذكره الثعالبى فى كتابه الكناية » (٤) .

وأورده الثعالبى فى الكناية عن الختان (٥) .

---

(١) ثمار القلوب : ٦٠٦

(٢) قسم التحقيق : ١١٩

(٣) مرآة المروءات : ١٢٧

(٤) شفاء الغليل : ١٤٩ ، تصحيح الشيخ نصر الهورينى ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، سنة ١٢٨٢ هـ .

(٥) قسم التحقيق : ٥٢

وفى موضع آخر يقول الشهاب الخفاجى : « يقولون للمؤاجر الزانى : يأخذ من الطست وينفق على الإبريق ، قاله الثعالبى [١] .

وأورد الثعالبى هذه الكناية فى كتابه الكناية والتعريض [٢] .

ونقل الشهاب الخفاجى عن كتاب الكناية والتعريض فى الصفحات : ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٨ ، ١٣٤ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٤٣ .

– وذكره حاجى خليفة بعنوان النهاية فى الكناية ، ونقل من مقدمته قائلاً : « النهاية فى الكناية للأديب أبى منصور عبد الملك الثعالبى النيسابورى ، أوله : عونَك اللهم على شكر نعمتك ... إلخ

ألفه بنيسابور سنة ٤٠٠ هـ ، ورتبه على سبعة أبواب » [٣] .

وذكره الصفدى [٤] ، وابن قاضى شهبة [٥] ، وإسماعيل البغدادى [٦] ، وبروكلمان [٧] ، وجرجى زيدان [٨] ، والزركلى [٩] .

وذكره أيضًا جميع محققى كتب الثعالبى حين ذكروا مؤلفاته .

د – توثيق عنوان الكتاب :

– قدمنا أن الثعالبى ذكر اسمين لكتابه الكناية والتعريض ، وهما : الكنى ، والكناية .

– وذكره الشهاب الخفاجى باسم « الكناية » ، ولعله سماه كذلك اختصارا كما

---

(١) شفاء الغليل : ٢٣

(٢) قسم التحقيق : ٦٢

(٣) كشف الظنون : ١٩٨٩/٢

(٤) الوافى بالوفيات : ١٩٦/١٩ ، باعتناء رضوان السيد ، شتوتجارت ، سنة ١٩٩٣

(٥) طبقات النحويين واللغويين (مخطوط) : ٣٨٧/٢

(٦) هدية العارفين : ٦٢٥/٥ ، بغداد ، مكتبة المثنى د . ت .

(٧) تاريخ الأدب العربى : ١٨٩/٥

(٨) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٨٨/٢ ، ٢٨٩ ، وذكره مرتين باسمين مختلفين (الكناية والتعريض ، والنهاية فى الكناية) .

(٩) الأعلام : ٦٠٠/٢ ، المطبعة العربية بمصر ، سنة ١٩٢٧ ، وذكره مرتين باسمين مختلفين . (الكناية والتعريض ، النهاية فى الكناية) .

فعل فى أسماء كتب أخرى فالثعالبى ذكر كتابًا لأبى الخوارزمى بعنوان « الأمثال المولدة » [1] .

وسماه الشهاب الخفاجى « الأمثال » [2] .

– أما المؤرخون الذين ذكروا هذا الكتاب فقد اختلفوا فى تسميته ، فقد سماه الصفدى ، وابن قاضى شهبة ، وحاجى خليفة ، والبغدادى : النهاية فى الكناية .

– وجرجى زيدان والزركلى ذكرا اسمين للكتاب ظنا منهما أنهما كتابان مختلفان وهما الكناية والتعريض ، والنهاية فى الكناية .

– وأكد بروكلمان على أن الأسماء الثلاثة الكناية والتعريض ، والنهاية فى الكناية ، والكفاية فى الكناية هى أسماء مختلفة لكتاب واحد .

ومع اختلافهم فى عنوان الكتاب فهم يجمعون على أن موضوع الكتاب واحد .

– والثعالبى قد حسم هذا الخلاف حين صرح فى مقدمة كتابه بعد تنقيحه بالاسم الذى ارتضاه فقال : « وترجمته بكتاب الكناية والتعريض » .

ولعل الثعالبى حين صنف الكتاب فى المرة الأولى بنيسابور سنة ٤٠٠ هـ سماه النهاية فى الكناية أو الكفاية فى الكناية فلما أعاد تنقيح الكتاب فى الجرجانية لإهدائه إلى خوارزمشاه سماه فى المقدمة « الكناية والتعريض » ولم يعد النظر فى الخاتمة التى ظلت تحمل الاسم الأول .

ويرجح ذلك أن اسم الكناية والتعريض غير مذكور فى النسخة (ر) المنقولة عن نسخة نيسابور .

ثم اطلع القدماء على نسختى الكتاب فسماه كل واحد بالاسم الذى اطلع عليه ، وهذا هو مرجع الخلاف بينهم .

هـ – طبعات الكتاب :

صدر من الكتاب حتى الآن – فيما أعلم – ست طبعات تجارية ، وهى :

١ – طبعة المطبعة الميرية بمكة المكرمة سنة ١٣٠١ هـ ، بعنوان « النهاية فى التعريض

---

(١) قسم التحقيق : ١٤١

(٢) شفاء الغليل : ٢٤٥

والكناية » وعلى هامشه « رسالة الفوائد العجيبة فى إعراب الكلمات الغريبة » لمحمد أمين بن عابدين .

وقد أطلعت على هذه الطبعة بالمكتبة الأزهرية ، فوجدتها مملوءة بالتصحيف والتحريف والأخطاء الطباعية .

٢ - طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ سنة ١٩٠٨ م ، بعنوان الكناية والتعريض مع كتاب « المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء » للقاضى أبى العباس الجرجانى (ت ٤٨٢ هـ) وقد طبع على نفقة السيد أمين الخانجى - رحمه الله - وبعنايته . وهذه الطبعة تعد - بالمقارنة بغيرها - أصح الطبعات من جهة قلة التصحيفات والتحريفات وقد اعتمدت عليها الطبعات اللاحقة ، إما بالتصوير بالأوفست ، أو بإضافة بعض التعليقات البسيطة عليها ، وإن كانت الطبعات اللاحقة قد شاعت فيها التصحيفات والتحريفات والأخطاء الطباعية .

٣ - طبعة دار صعب ببيروت ، بعنوان الكناية والتعريض ، مع رسائل الثعالبى (نثر النظم وحل العقد) ، وبالهامش كتاب « الفرائد والقلائد » المنسوب خطأً إلى الثعالبى ، ولم يذكر تاريخ النشر .

٤ - طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩٨٤ م ، بعنوان الكناية والتعريض . مع كتاب « المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء » للقاضى أبى العباس الجرجانى .

٥ - طبعة مكتبة ابن سينا بالقاهرة سنة ١٩٩٢ ، بعنوان الكناية والتعريض .

وكتب على الغلاف : حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم .

وهو لم يضف إلى الطبعات السابقة إلا شرح بعض الكلمات بالرجوع إلى المعجم الوسيط ، وتخريج بعض الأحاديث النبوية ، وتعريف بعض الأعلام المشهورين .

ولم يرجع إلى أية مخطوطة من مخطوطات الكتاب ، بل اعتمد اعتمادا كاملا على الطبعات السابقة .

٦ - طبعة دار الحكمة بدمشق سنة ١٤١٥ هـ سنة ١٩٩٤ م بعنوان « النهاية فى فن الكناية » وكتب على الغلاف : حققه وشرحه وعلق عليه موفق فوزى الجبر .

وهو لم يرجع إلى أية مخطوطة من مخطوطات الكتاب ، وإنما اعتمد على الطبعات السابقة اعتمادا كاملا ، ولم يضف إليها إلا شرح بعض الكلمات ، وتعريف الأعلام المشهورين ، وفهارس للآيات القرآنية ، والحديث والأثر ، والأشعار ، والأعلام والشعراء ، ومصادر التحقيق . وهذه الفهارس غير وافية ، وغير دقيقة .

والطبعتان الأخيرتان - المزعوم أنهما محققتان - تتكرر فيهما أخطاء الطبعات السابقة دون تغيير ، وعلى سبيل المثال لا الحصر :

١ - التحريف البيِّن فى أسماء الأعلام وكناهم (١) .

٢ - الخطأ فى تعريف الأعلام (٢) .

٣ - عدم إدراك الفرق بين النثر والشعر (٣) .

٤ - الأخطاء التى تؤدى إلى كسر الوزن الشعرى (٤) .

٥ - الأخطاء والتحريفات التى تفسد المعنى (٥) .

- هذا والطبعات السابقة جميعها تخلو من الزيادات الكثيرة الواردة فى النسخ (ف) ، و (ر) ، و (م) ، ولا يتسع المجال هنا لذكر هذه الزيادات ، وسوف يشار إليها فى أثناء التحقيق ، وعلى أية حال فكل خبر ، أو شعر لم يرد فى النسختين (ب) ، و (ش) ، فهو لم يرد فى الطبعات السابقة جميعها .

و - عملى فى التحقيق :

- قمت بمقابلة النسخ ، وأثبت الاختلافات بينها فى الحواشى ، ولم أعدل عن المخطوطة الأم (**ف**) ، إلى غيرها من النسخ إلا إذا كان الموجود فى غيرها أولى بالإثبات منها .

---

(١) راجع على سبيل المثال طبعة مكتبة ابن سينا ، الصفحات : ٢٣ ، ٢٦ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٦ ، ١١١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ...

(٢) المرجع السابق : ٣٩ ، ...

(٣) نفسه : ٣٧

(٤) نفسه : ٢١ ، ١٠٤

(٥) نفسه : ٩٠ ، ١١٠ ، ١٥١ ، ...

- خرجت الآيات القرآنية التى وردت بالمتن وذكرت الآيات التى اقتبس منها الثعالبى .

- وخرجت الأحاديث النبوية الشريفة التى وردت فى متن الكتاب ، بالاعتماد على كتب السنة الصحيحة .

كما قمت بتخريج الأشعار والأخبار والنصوص النثرية التى أوردها الثعالبى بالرجوع إلى دواوين الشعراء ، ومؤلفات الثعالبى ، والمصادر التى نقل عنها الثعالبى ، وكتب الأدب واللغة .

واجتهدت فى توثيق النصوص والأشعار التى أغفل الثعالبى ذكر قائليها .

عرفت الأعلام المذكورين فى متن الكتاب الذين تدعوا الحاجة إلى التعريف بهم عند أول موضع لذكرهم ونزهت عملى عن التزيد بتعريف المشاهير .

- كما قمت بتعريف الأماكن والبلدان التى تحتاج إلى التعريف .

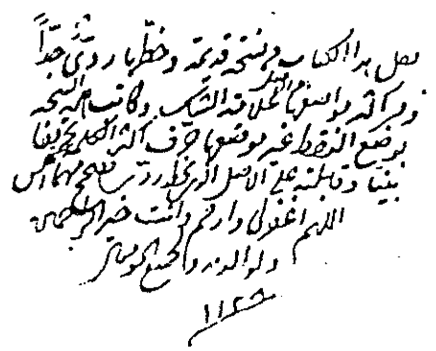
- وشرحت ما غمض من ألفاظ الكتاب .

- وقمت بعمل الفهارس الفنية والعامة التى يقتضيها موضوع الكتاب .

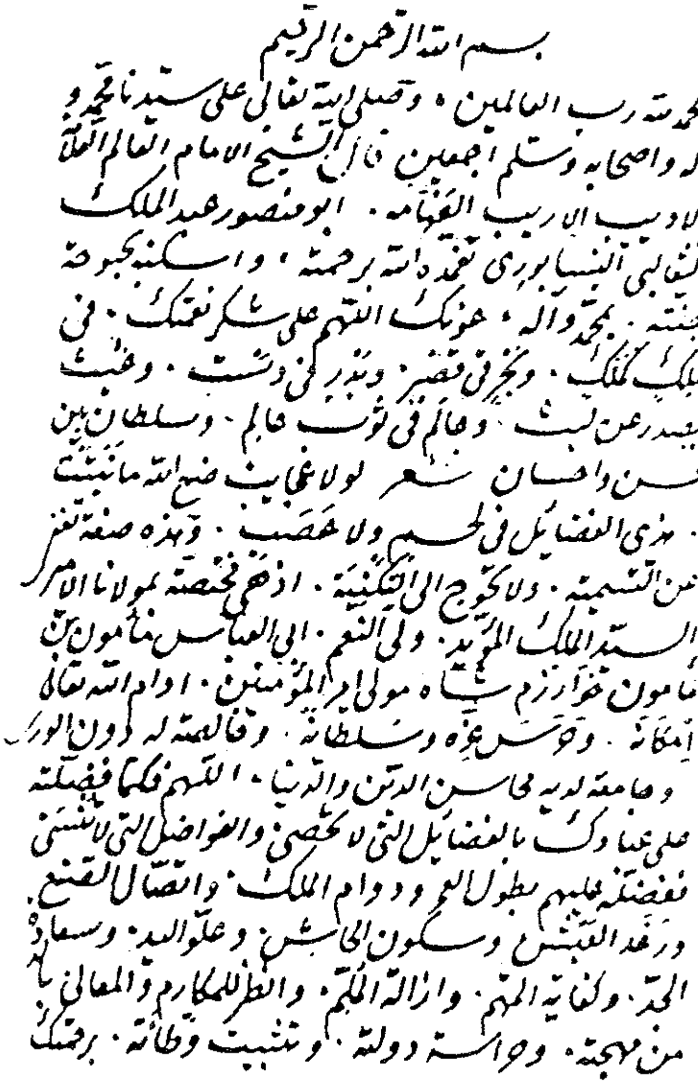
- كما أشرت إلى أرقام الأوراق فى المخطوطة الأم (**ف**) عند بداية كل صفحة منها .

- هذا وقد بذلت جهدى فى تحقيق هذا الكتاب ، والكمال لله وحده .

* * *

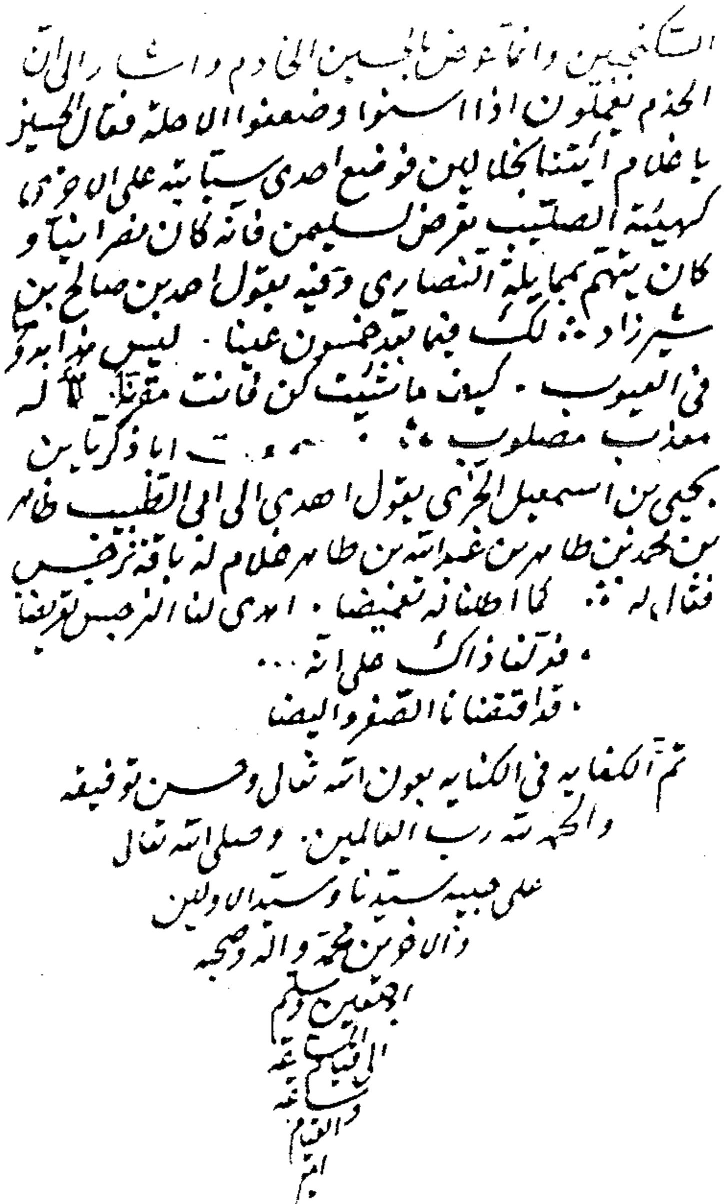


بداية النسخة الأم : نسخة مكتبة فيينا (ف)



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين . وصلى الله تعالى على سيدنا محمد و
آله واصحابه وسلم اجمعين قال الشيخ الامام العالم العلامة
الاديب الاريب الفهامة . ابو منصور عبد الملك
الثعالبي النيسابوري تغمده الله برحمته . واسكنه بحبوحة
جنته . بمحمد وآله . عونك اللهم على شكر نعمتك . في
مليك كملك . وبحر في قصير . وبدر في دست . وغيث
بعيد عن عبث . وعالم في ثوب عالم . وسلطان بين
سن واحسان شعر لولا عجايب صنع الله ما نبتت
هذي الفضايل في لحم ولا عصب . وهذه صفة تغني
من التسمية . ولا تحوج الى التكنية . اذ هي مخصصة بمولانا الامير
السيد الملك المؤيد . ولي النعم . ابي العباس مامون بن
مامون خوارزم شاه . مولى امير المؤمنين . ادام الله تعالى
امكانه . وحرس عزه وسلطانه . وقابلته له كون الورى
وجامعة لديه محاسن الدين والدنيا . اللهم فكما فضلته
على عبادك بالفضايل التي لا تحصى والفواضل التي لا تنسى
ففضلته عليهم بطول العمر ودوام الملك . واتصال القمع
ورغد العيش وسكون الجأش . وعلو اليد . وسعادة
الجد . وكفاية المهم . وازالة الملم . والنظر للمكارم والمعالي بأ
من مهجته . وحراسة دولته . وتثبيت وطأته . برحمتك

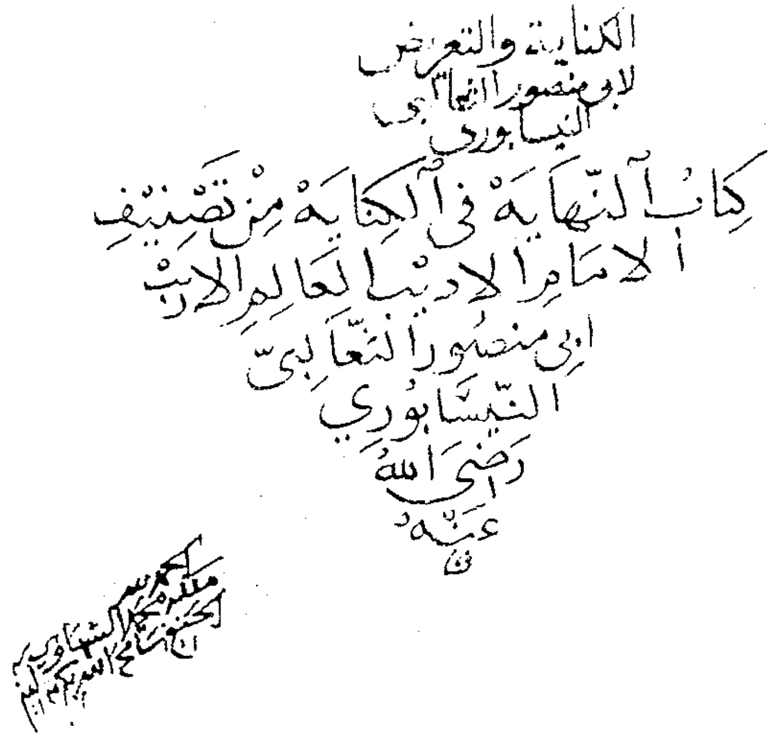
الورقة الأولى من نسخة مكتبة فيينا (ف)



السكنجبين وانما عرض الجبين الى دم واسـ ... الى ان
الجذم يعملون اذا اسنوا وضعفوا الا هله فقال الحسين
يا غلام ايتنا الخلايين فوضع احدى سبابتيه على الاخرى
كهيئة الصليب يعرض لسليمن فانه كان نصرانيا و
كان بينهم مماثلة النصارى وفيه يقول احمد بن صالح بن
شيرزاد :: لك فينا بعد خمسين عينا . ليس منها بدر
في العيوب . كيف ما شئت كن فانت مقرنا . لا له
معذب مصلوب :: ... انا ذكرنا بن
يحيى بن اسمعيل الحرني يقول اهدى الى ابي الطيب طاهر
بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر غلام له باقة نرجس
فقال له :: كما اظنانه تعريضا . اهدى لنا النرجس تعريضا
. فتركنا ذاك على انه ...
. قد قتفنا نا الصفر والبيضا

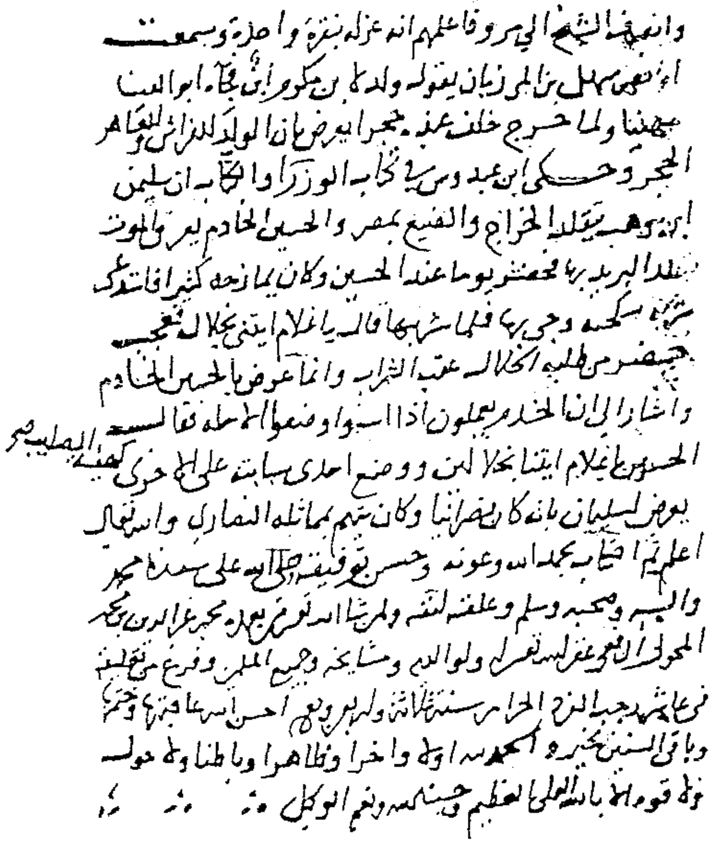
تم الكفاية في الكناية بعون الله تعالى وحسن توفيقه
والحمد لله رب العالمين . وصلى الله تعالى
على حبيبه سيدنا وسيد الاولين
والاخرين محمد واله وصحبه
اجمعين وسلم
البالغ عمه
وسامحه
والقارئ
امين

الورقة الأخيرة من النسخة (ف)

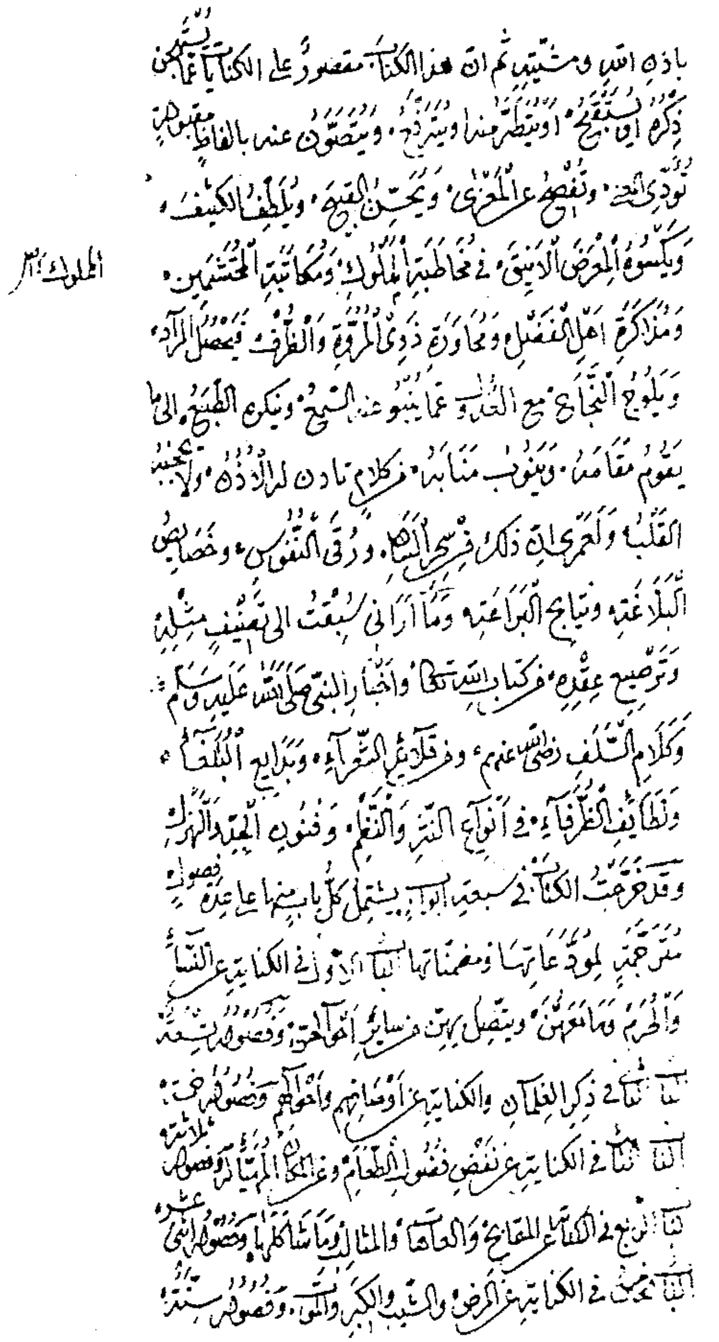


الكناية والتعريض
لابي منصور الثعالبي
النيسابوري
كتاب النهاية في الكناية من تصنيف
الامام الاديب العالم الاريب
ابي منصور الثعالبي
النيسابوري
رضي الله
عنه

صفحة العنوان من نسخة مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت (ب)

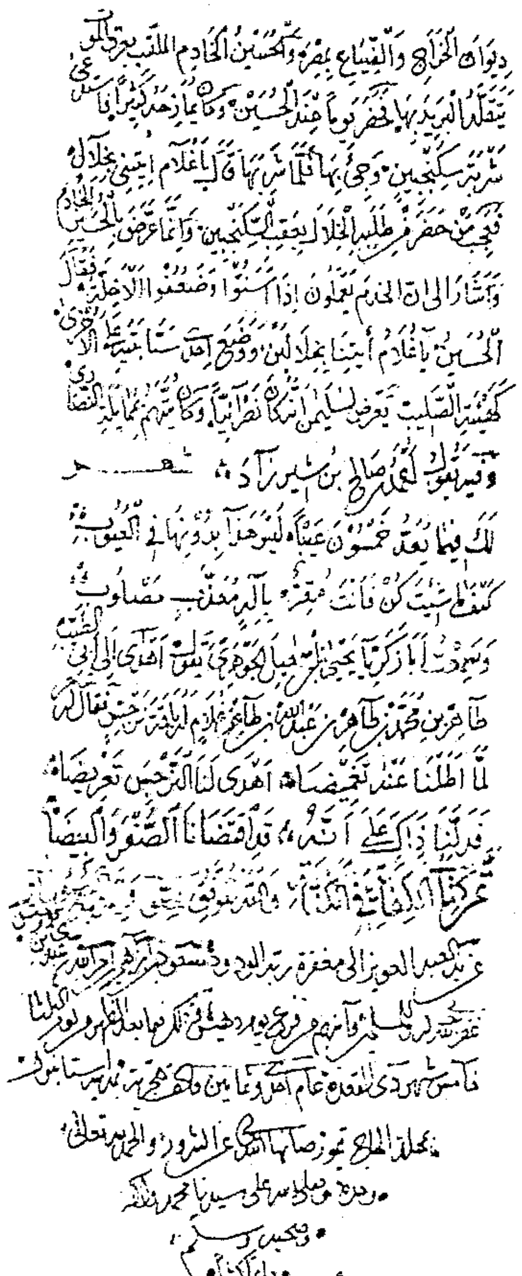

وانصرف الشيخ الى مرو فاعلمهم انه عزله بنزة واحدة وسمعت
ابا نعيم سهل بن المرزبان يقول ولد لكلثوم بن مكرم ابن فجاء ابو الغيث
ههنا ولما خرج خلف عنه حجرا يعرض بان الولد للفراش وللعاهر
الحجر وحكى ابن عبدوس في كتاب الوزرا والكتاب ان سليمن
ابن وهب يتقلد الخراج والضياع بمصر والحسين الخادم يتولى
تقلد البريد بها فحضر يوما عند الحسين وكان يمازحه كثيرا فاستدعى
شربة سكنجبين فجي بها فلما شربها قال يا غلام ايتني بخلال فجي
ببعض من طلبه الخلال عقب الشراب وانما عرض بالحسين الخادم
واشار الى ان الخدم يعملون اذا اسنوا وضعوا الاخلة فقال
الحسين يا غلام ايتنا بخلال لين ووضع احدى سبابتيه على الاخرى كهيئة الصليب
يعرض لسليمان بانه كان نصرانيا وكان يتهم بمماثلة النصارى والله تعالى
اعلم تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
والنبي وصحبه وسلم وعلقه لنفسه ولمن شا الله من بعده محمد عز الدين محمد
المعروف [illegible] غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين وفرغ من تعليقه
في عاشر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثة [illegible] احسن الله عاقبتها وختم
وباقي السنين بخير الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم حسبنا الله ونعم الوكيل

الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

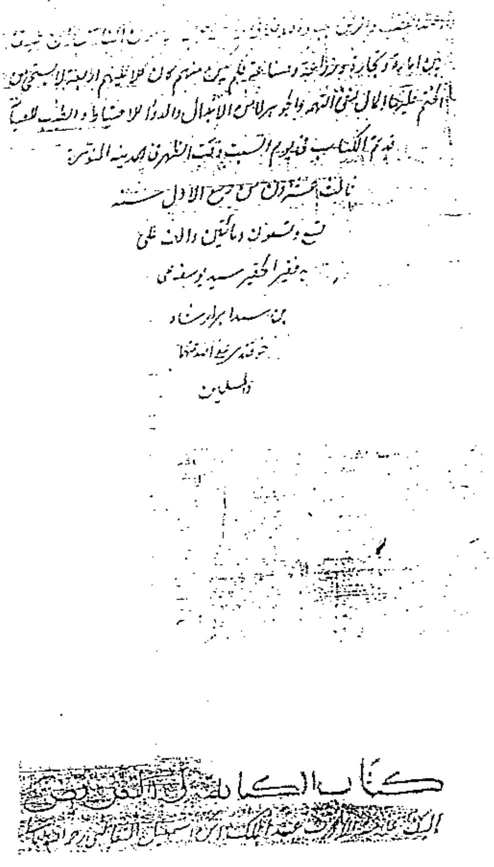

بإذن الله ومشيئته ثم إن هذا الكتاب مقصور على الكناية عما يستهجن
ذكره أو يستقبح أو يستطرف ويستندر ويتصون عنه بألفاظ مقبولة
تؤدي المعنى وتفصح عن المغزى وتحسن القبيح وتلطف الكثيف
وتكسوه المعرض الأنيق في مخاطبة الملوك ومكاتبة المحتشمين
ومذاكرة أهل الفضل ومحاورة ذوي المروءة والظرف فيحصل المراد
ويلوح النجاح مع العدول عما ينبو عنه السمع ويكره الطبع إلى ما
يقوم مقامه وينوب منابه فرب كلام [illegible] لم الأذن ولا تحجبه
القلب ولعمري إن ذلك من سحر [illegible] ورقى النفوس وخصائص
البلاغة ونتائج البراعة وما أراني سبقت إلى تصنيف مثله
وترصيع عقده من كتاب الله تعالى وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم
وكلام السلف رضي الله عنهم ومن قلائد الشعراء وبدائع البلغاء
ولطائف الظرفاء في أنواع النثر والنظم وفنون الجد والهزل
وقد خرجت الكتاب في سبعة أبواب يشتمل كل باب منها على عدة فصول
مترجمة لموضوعاتها ومضمناتها الباب الأول في الكناية عن النساء
والحرم وما يتعلق بهن ويتصل بهن من سائر أحوالهن وفصوله تسعة
الباب الثاني في ذكر الغلمان والكناية عن أوصافهم وأحوالهم وفصوله [illegible]
الباب الثالث في الكناية عن بعض فضول الطعام وعن [illegible] وفصوله ثلاثة
الباب الرابع في الكناية عن المقابح والعاهات والمثالب وما شاكلها وفصوله اثنا عشر
الباب الخامس في الكناية عن المرض والشيب والكبر والموت وفصوله ستة

الورقة الثانية من نسخة المكتبة الوطنية بباريس (ر)

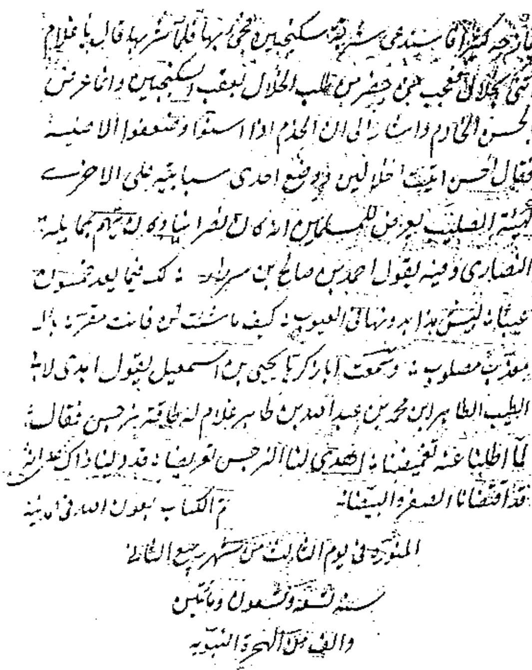
وتظهر فيها مقدمة الكتاب المختلفة عن بقية مقدمات النسخ الأخرى .


ديوان الخراج والضياع بمصر والحسين الخادم الملقب بعرق الموت
يتقلد البريد بها فحضر يوما عند الحسين وكان مما [illegible] كثيرا ما يستعمل
شربة سكنجبين وجيء بها فلما شربها قال يا غلام ايتني بخلال
فعجب من حضر من طلب الخلال بعقب السكنجبين وانما عرض بالحسين الخادم
وأشار الى ان الخدم يعملون اذا أسنوا وضعفوا الاخلة فقال
الحسين يا غلام ايتنا بخلال لبن ووضع احد ساقيه على الاخرى
كهيئة الصليب يعرض لسليمان انه كان نصرانيا وكان متهما [illegible] النصارى
وفيه يقول أبو محمد صالح بن بشير زاد شعر
لك فيما بعد خمسون عيناه ليس هذا بدونها في العيوب
كيف لم [illegible] بالذي [illegible] مصاوب
وسمعت ابا زكريا يحيى بن [illegible] الجوهري يقول اهدى الى ابي الطيب
طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر [illegible] نرجسا فقال له
لما اطلنا عنده تغميضنا اهدى لنا النرجس تعريضا
فدلنا ذاك على انه قد اقتضانا [illegible]
تم كتاب [illegible] والله ولي التوفيق [illegible]
على يد العبد الحقير الى مغفرة ربه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والحمد لله تعالى
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم
دايما ابدا

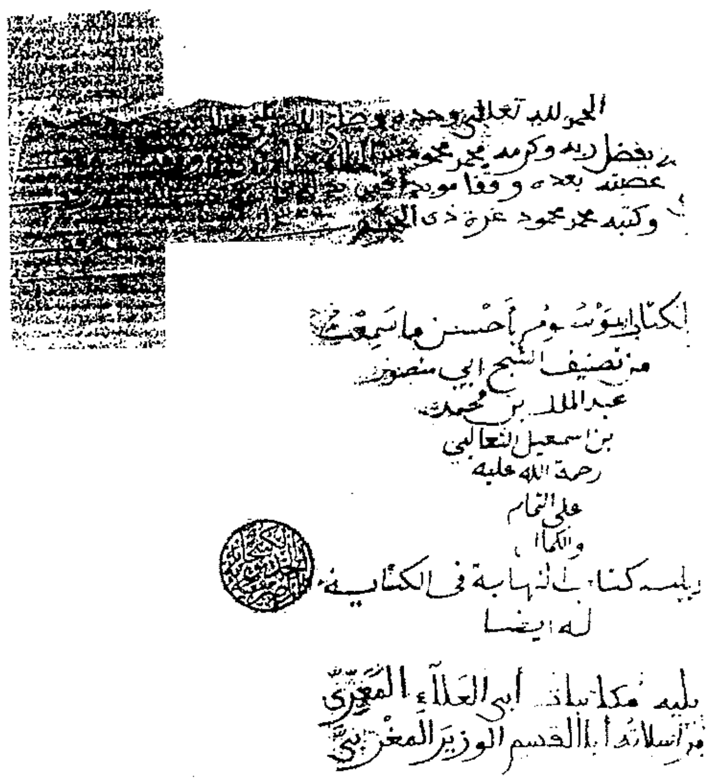
الورقة الأخيرة من النسخة (ر)



صفحة العنوان من نسخة المدينة المنورة (م)



الورقة الأخيرة من النسخة (م)



الكتاب اليواقيت من أحسن ما سمعت
من تصنيف الشيخ أبي منصور
عبد الملك بن محمد
بن إسمعيل الثعالبي
رحمة الله عليه
على التمام
والكمال
يليه كتاب النهاية في الكناية
له أيضا
يليه مكاتبات أبي العلاء المعري
من أستاذه أبا القسم الوزير المغربي

الورقة الأولى من المجموعة المخطوطة الموجودة بمكتبة الشنقيطي (ش)

فنشد عليه الضبي سبرا فرده اليه وانما اراد الفرار

قول الشاعر

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل ضبي من اللؤم ازرق

وعرّض الضبي به بقول الآخر

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار

وذكر ابو علي السلامي في كتاب تنف الطرف ان عبد الله بن طاهر ولي بعض اعمامه مرو فاشتكى اهلها فوفد جماعة منهم على عبد الله وشكوه اليه واكثروا القول فيه فقدر انهم يتزيدون فيه فلم يعزله فلما انصرفوا قال بعض المشايخ فرها انا اكفيكموه وورد على عبد الله فسأله عن حال البلد فاخبر بالهدو والسكون ثم سأل عن واليهم فوصفه بالفضل والادب وبالغ في ذكر الجميل ثم قال الا انه ونقر باصبعه على راسه نقرة يعني انه خفيف الدماغ فقال عبد الله ما للولاية والطيش اعزلوه فعزل وانصرف الشيخ الى مرو فاعلمهم انه عزل بنقرة واحدة

تم الكتاب بعون الله
الملك الوهاب
وهو من كتاب الثعالبية
[illegible]

الورقة الأخيرة من النسخة (ش)

كتاب

الكِنايَة والتَّعْرِيض

لأبي مَنْصُور الثّعالبي

"٣٥٠ - ٤٢٩هـ"

(٤)

٨٩/ب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

(١) عونَك اللهم على شكر نعمتك فى مَلِكٍ كَمَلَك ، وبحر فى قصر ، وبدر (٢) فى دَسْت (٣) ، وغيث يصدر عن ليث ، وعالَم فى ثوب عالم ، وسلطان بين حسن وإحسان .

[من البسيط]

لَوْلا عَجائِبُ صُنْعِ الله مانَبَتَتْ(٤) تِلْكَ الفَضائلُ فى لَحْمٍ وَلا عَصَبِ(٥)

وهذه صفة تغنى عن التسمية ، ولا تحوج إلى التكنية إذ هى مختصة بمولانا (٦ الأمير السيد ٦) الملك المؤيد ولى النعم أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه (٧) .

---

(١) كتب الناسخ قبل هذه الكلمة : « الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم أجمعين ، قال الشيخ الإمام العالم العلامة ، الأديب الفهامة ، أبو منصور عبد الملك الثعالبى النيسابورى تغمده الله برحمته ، وأسكنه بحبوحة جنته بمحمد وآله » .

(٢) فى (م) : وبيت .

(٣) الدست : معرب دشت وهو صدر المجلس ، والمنصب ، واللباس ، واللعبة ، واستعمله المتأخرون بمعنى الديوان ، ومجلس الوزارة والرئاسة . أساس البلاغة (دست) ، شفاء الغليل للشهاب الخفاجى : ٩٧ .

(٤) فى (ب) ، (ش) ، (ر) : ثبتت .

(٥) البيت لابن الرومى فى ديوانه : ١/١٩٦ ، وروايته :

... لطف الله مانبتت ... وفى عصب

نثر النظم : ١٤٦ ، فقه اللغة : ٨ ، من غاب عنه المطرب : ٢٣٨ ، زهر الآداب : ١/١٣٢ (طبعة البجاوى) .

(٦-٦) أخلت بها (م) ، وأخلت ببعض ألفاظ الدعاء والتفخيم هنا وفيما يلى .

(٧) أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه ، من أشهر أمراء الدولة الخوارزمية التى كانت عاصمتها مدينة « الجرجانية » ، أهدى إليه الثعالبى بعض كتبه ، ومنها هذا الكتاب ، غضب عليه السلطان محمود الغزنوى وقتله سنه ٤٠٧ هـ ، الكامل فى التاريخ لابن الأثير : ٩/١٣٢ ، ٢٦٤ ، ٤٢٢.

(١ مولى أمير المؤمنين ١) أدام الله (٢ تعالى إمكانه ، وحرس عزه وسلطانه ٢) ، وخالصة له دون الورى ، وجامعة لديه محاسن الدين والدنيا .

اللهم فكما فضلته على عبادك بالفضائل التى (٣) لا تحصى والفواضل التى لا تنسى ، ففضِّلْه عليهم بطول العمر ، ودوام الملك ، واتصال الصنع ، ورغد العيش ، وسكون الجأش ، وعلو اليد ، وسعادة الجد ، وكفاية المهم ، وإزالة الملم .

وانظر (٤) للمكارم والمعالى بالدفاع عن مهجته ، وحراسة دولته ، وتثبيت وطأته ، برحمتك / ياأرحم الراحمين [وأكرم الأكرمين](٥) اللهم آمين . ٩٠/أ
وصلواتك على النبى محمد وصحبه وآله أجمعين (٦) .

(١-١) أخلت بها (م) .

أمير المؤمنين فى هذا الوقت هو الخليفة العباسى القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق المقتدر ، ولد سنة ٣٣٦ هـ ، وتولى الخلافة سنة ٣٨١ هـ وطالت أيام خلافته ، وكان حازمًا حكيمًا ، فهابه البويهيون المسيطرون على الخلافة آنذاك ، وأطاعوه وأحبه الناس ، توفى ببغداد سنة ٤٤٢ هـ .

البداية والنهاية : ٣٠٨/١١ ، ١٢ / ٣١ ، النجوم الزاهرة : ١٥٩/٤ ، ٢٧٥ ، تاريخ الخلفاء : ٤١١ ، ٤١٧ .

(٢) فى باقى النسخ : « سلطانه ، وحرس عزه ومكانه » .

(٣) فى (ب) : لكى .

(٤) فى (م) : فانظر . وفى ش : وأمطر المكارم .

(٥) أخلت بها (ف) ، وأخلت بها (م) وبقية ألفاظ الدعاء .

(٦) المقدمة فى (ر) مختلفة تمامًا ، مما يرجح أنها منقولة عن أصل الكتاب قبل التنقيح ، فهى خالية من الإهداء إلى خوارزمشاه ، وبها إهداء إلى بعض الرؤساء يرجح أنه « أبو الفضل الميكالى » .

وجاء فى (ر) ما صورته :

[بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

كتب الشيخ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل - رحمه الله - إلى بعض الرؤساء :

« من حلّ - أطال الله بقاء الشيخ - محلى فى مودته ، وانتهى إلى غايتى فى موالاته ومشايعته ، وتحلى بحليتى فى جمال مناسبته ومشاكلته فى الأدب ، الذى هو نشب واشج ، ونسب ممازج ، والشكول فيه أقارب ، وإن تباعدت منهم المناسب ، كان حقيقًا بأن يترقب ما يتقرب به إليه . وأخص الطريق إليه ما يحسن موقعه لديه بعد أن يشغل كثيرًا من أوقاته بالرغبة إلى الله تعالى فى أن يجعل البركة غذاء مدته ، وينظر للمحاسن والمكارم بالدفاع عن مهجته . =

ثم إن هذا كتاب (١ خفيف الحجم ثقيل الوزن ، صغير الجرم ، كبير الغنم ١) (٢ فى الكنايات ٢) عما يستهجن ذكره ، ويستقبح (٣ نشره ، أو يستحيا من تسميته ٣) أو يتطير منه ، أو يترفع ويتصون عنه بألفاظ مقبولة ، تؤدى المعنى ، وتفصح عن المغزى ، وتحسن القبيح ، وتلطف الكثيف ، وتكسوه (٤) المعرض الأنيق فى مخاطبة الملوك ، ومكاتبة المحتشمين ، ومذاكرة أهل الفضل ، ومحاورة ذوى المروءة والظرف ، فيحصل المراد ، ويلوح النجاح ، مع العدول عما ينبو عنه السمع ، ولا يأنس (٥) به الطبع ، إلى ما يقوم مقامه ، وينوب منابه ، من كلام تأذن له الأذن ولا يحجبه القلب .

(٦ وما ذلك إلا ٦) من سحر البيان ، فى (٧) النفوس ، وخصائص البلاغة ، ونتائج البراعة ، ولطائف الصناعة .

(٨ وأرانى لم أسبق ٨) إلى تأليف (٩) مثله ، (١٠) وترصيف شبـــهه (١١) ،

= وحين ارتفعت لى – أيد الله الشيخ – أن مؤلفات الأدب تجرى مجرى بدائع الكتب ، وتنضاف إلى أبكار الكلام ، وبواكير ثمار الأقلام ، رأيتنى فيما تعاطيت من تصنيفها لغيره ، ولم أسم بعضها باسمه ورسمه

[من الطويل]

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلادَ أُخْرى وَضَيَّعتْ بنى بَطْنِها ، هَذا الضَّلالُ عَنِ القَصْدِ

وكمن يخل بالفرائض ، ويقبل على النوافل ، ويتعدى القريب إلى الغريب .

فسنح لى افتتاح كتاب أنيق المسموع ، بليغ الموضوع ، خفيف الحجم ، ثقيل الوزن ، صغير الجرم ، كبير الغنم ، أشرفه باسمه ثبته الله بدوام ذكره – وأتحف به خزانة كتبه – عمرها الله بطول عمره – ثم أتبعه على الأيام بأخوات له تجمع شمل النكت ، بإذن الله ومشيئته] .

إلى هنا انتهى الخلاف بين (ر) وباقى النسخ .

(١–١) فى (ر) هذه العبارة ساقطة من هنا ، وموجودة فى مقدمتها التى أوردناها سابقًا .

(٢–٢) فى (ر) : مقصور على الكنايات . (٣–٣) أخلت بها (ر) .

(٤) فى (ف) : وتكسو (٥) فى (ر) : وينكره .

(٦–٦) فى (ر) ولعمرى إن ذلك من . (٧) فى (ب) : ورُقى .

(٨–٨) فى (ر) : وما أرانى سبقت . (٩) فى (ر) : تصنيف .

(١٠) أخلت بها (ر) .

رصف الشىء . ضم بعضه إلى بعض ، والترصيف : التجميع . لسان العرب : (رصف) .

(١١) زيادة من (ر) .

وترصيع عقده من كتاب الله تعالى ، وأخبار النبي ﷺ ، وكلام السلف [رضى الله عنهم] (١). ومن قلائد الشعراء وفصوص (٢) البلغاء ، وملح (٣) الظرفاء فى أنواع النثر والنظم ، وفنون الجد والهزل .

(٤ وقد كنت ألفته بنيسابور (٥) فى سنة أربعمائة ، فلما جرى ذكره على اللسان العالى – أدام الله تعالى علوه – وخرج الأمر الممتثل – أدام الله تعالى رفعته – بإيفاد (٦) نسخة منه إلى الخزانة المعمورة أدام الله تعالى شرفها ، أنشأته نشأة أخرى ، وسبكته ثانية بعد أولى ، ورددت (٧) النظر فى تبويبه وترتيبه ، وتأنقت (٨) فى تهذيبه وتذهيبه ، وترجمته بكتاب « **الكناية والتعريض** » وشرفته بالاسم العالى ثبته الله تعالى مادامت الأيام والليالى ٤) .

وخرجته فى سبعة أبواب ، يشتمل كل باب منها على عدة فصول مترجمة بمودعاتها(٩).

فالباب الأول :

فى الكناية عن النساء والحرم ، وما يجرى (١٠) معهن ، ويتصل بذكرهن [من

---

(١) زيادة من (ر) .

(٢) فى (ر) : وبدائع .

(٣) فى (ر) : ولطائف .

(٤–٤) أخلت بها (ر) ، وهذا يثبت أنها منقولة عن الأصل الأول للكتاب الذى أهداه لأبى الفضل الميكالى بنيسابور سنة ٤٠٠ هـ .

(٥) نيسابور . موطن الثعالبى ، وهى مدينة عظيمة من مدن خراسان ذات فضائل جسيمة ، وخرج منها من أئمة العلم من لا يحصى . معجم البلدان : ٣٥٦/٨ – ٣٥٩ .

(٦) فى (ب) : بإنفاذ . وفى (م) : فى إنفاذ .

(٧) فى (ف) ، (ش) : وزدت فى تبويبه وترتيبه ، وفى (م) : وتأنقت .

(٨) فى (م) : ولم آل جهدى .

(٩) فى (ر) بمودعاتها ومضمناتها . وفى (م) : [بمودعاتها وبمضمناتها وأخبارها ، وأحاديثها ، ومنادماتها ، وكناياتها ، وهى عجيبة غريبة تشرح الخاطر إن شاء الله] .

(١٠) أخلت بها (ر) ، وفيها : وما معهن .

سائر شئونهن][1] ، وأحوالهن ، وفصوله تسعة [2].

والباب الثاني :

فى ذكر الغلمان ومن يقول بهم ، والكناية عن أوصافهم ، وأحوالهم ، وفصوله خمسة .

والباب الثالث :

/ فى الكناية عن نفض[3] فضول الطعام ، وعن المكان المهيأ له ، وفصوله ثلاثة [4] . ٩٠/ب

والباب الرابع :

فى الكناية عن المقابح والعاهات[5] ، وفصوله اثنا عشر .

والباب الخامس :

فى الكناية عن المرض والشيب والكبر ، والموت ، وفصوله ستة[6] .

والباب السادس :

فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن [7] الطعام ، والشراب ومايتصل بهما ، فى فصلين [8] .

والباب السابع :

فى فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب ، وفصوله ثمانية [9] .

---

(١) أخلت بها (ف) .

(٢) فى (ف) ، (ب) ، (ش) : خمسة ، وفى (م) : سبعة ، وهو خطأ .

(٣) فى (ف) ، و (م) : بعض .

(٤) فى (ف) ، (ب) ، (ش) ، أربعة ، وهو خطأ من النساخ .

(٥) فى (ر) : والعاهات والمثالب وماشاكلها . وفى (م) : العاهات والبدع والمثالب ومايترتب فيها .

(٦) فى (ب) ، (ش) : ثمانية ، وهو خطأ من النساخ .

(٧) فى (ف) : من .

(٨) فى (ر) : وفصوله ثمانية ، وهو خطأ .

(٩) فى (ب) و (ش) : سبعة ، حيث التعريض بالفعل « ضمن الفصل السابع » ، أما فى باقى النسخ فهو فصل مستقل .

(١ وها أنا أفتتح بسياقها ، وأوفيها حقوقها ، وشرائطها بعون الله تعالى ، ودولة مولانا الملك السيد ، ولى النعم خوارزمشاه ثبتها الله تعالى وأدامها ١) آمين .

* * *

(١ - ١) أخلت بها (ر) شأن كل فقرة تشير إلى خوارزمشاه .

الباب الأول

فى الكناية عن النساء والحرم
وما يجرى معهن ويتصل بذكرهن [١] من سائر شئونهن وأحوالهن

* * *

فصل

فى الكناية عن المرأة

العرب تكنى عن المرأة : بالنعجة ، والشاة ، والقَلوص [٢]، والسرحة [٣] ، والحرث ، والفراش ، والعتبة ، والقارورة ، والقَوْصَرَّة [٤] ، والنعل ، والغُلّ والقيد ، والطَّـلَّة [٥] والجارة ، [والحليلة] [٦] [٧] وبكلها جاءت الأخبار ، ونطقت الأشعار [٧] .

فأما الكناية بالنعجة ، فقد أفصح عنها [٨] القرآن فى قصة داود عليه السلام : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [سورة ص : ٢٣] . أى امرأة واحدة [٩] .

وأما الكناية بالشاة ، فكما قال عنترة العبسى :

---

(١) فى (ف) بهن .

(٢) القلوص : الناقة الشابة ، وجمعها قلص ، وقلائص .

(٣) السرحة : الشجرة المعتدلة الطويلة . وجمعها : سَرْح .

(٤) القوصرة : وعاء من قصب يوضع فيه التمر .

(٥) كذا فى (ش) ، وفى لسان العرب (طلل) : طلة الرجل امرأته ، وفى باقى النسخ : الظلة .

(٦) زيادة من (ر) ، (م) ، وجاءت عرضًا فى ص ١٤ ، ولم يُذكر لها شاهد .

(٧-٧) أخلت بها (ر) ، (م) . وفى (ش) : وبكل ما جاءت به الأخبار .

(٨) فى (ر) : نطق به ، وفى (م) : نطق بها .

(٩) انفردت بها (ف) .

[من الكامل]

ياشاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ   حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ (١)

فكنى عن امرأة وقال : أى صيد أنت لمن يحل له أن يصيدك ، فأما أنا فإن حرمة الجوار قد حرمتك عليّ .

وأما الكناية بالقَلوص ، فكما كتب رجل من مغزى كان فيه إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٢ يوصيه بنسائه ٢) :

[من الوافر]

أَلا أَبْلِغْ أبا حَفْصٍ رَسولاً   فِدًى لَكَ مِنْ أخي ثِقَةٍ إزارى

قَلائِصَنا هَداك الله إنّا   شُغِلْنا عَنْهُمُ زَمَنَ الحِصارِ (٣)

وأما الكناية بالسَّرْحة وهى شجرة ، فكما قال حميد بن ثور (٤) :

---

(١) البيت من معلقته المشهورة في الديوان : ٢١٣ ، تأويل مشكل القرآن : ٢٦٦ ، العمدة : ١/ ٢١٣ ، شرح القصائد العشر للتبريزى : ٢٠٠ ، شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٢٦ . « ما » فى هذا البيت زائدة ، و « قنص » مجرورة بالإضافة .

(٢-٢) فى (ر) : يشكو إليه ممن تعرض لحرمه ، وفى (م) : يشكو إليه من تعرض لحرمته .

(٣) فى باقى النسخ : عنكم ، والبيتان لأبى المنهال بقيلة الأكبر الأشجعى ، من أبيات أرسلها إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يعرض برجل يقال له « جعدة » كان يخالف إلى المغيبات من النساء ، ففهم الفاروق ما أراد ، وجلد جعدة ونفاه .

وبعدهما بيتان هما :

فَما قُلُصٌ وُجِدْنَ مُعَقَّلاتٍ   قَفا سَلْعٍ بمختلف النّجارِ

يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْظَمِيّ   وبئس مُعَقِلُ الذَّودِ الظّؤارِ

والأبيات باختلاف فى طبقات ابن سعد : ٢٨٦/٣ ، الوحشيات : ١٠٨ ، تأويل مشكل القرآن : ٢٦٥ ، العقد الفريد : ٤٦٣/٢ ، والمؤتلف والمختلف : ٨١ ، الصناعتين : ٣٦٤ ، العمدة : ٣١٢/١ ، مجاز القرآن للعز بن عبد السلام : ٣٠٦ ، لسان العرب (قلص) و (أزر) .

(٤) أبو المثنى حميد بن ثور بن حزن الهلالى العامرى ، شاعر مخضرم وفد على النبى ﷺ ، ومات فى خلافة عثمان بن عفان ، وجعله ابن سلام فى الطبقه الرابعة من الشعراء الإسلاميين .

طبقات ابن سلام : ٤٨٥/٢ ، الشعر والشعراء : ٣٩٠/١ ، الأغانى : ٣٥٦/٤ ، الاستيعاب : ٣٦٦/١ ، معجم الأدباء : ٩/١١ ، الإصابة : ٣٥٥/١ .

[من الطويل]

أبى اللهُ إلّا أَنَّ سَرْحَةَ مالِكٍ عَلى كُلِّ أَفْنانِ العِضاهِ تَروقُ (١)

وإنما كنى عن امرأة مالك بسرحة مالك أحسن (٢) كناية ، وعبر عن إيفائها في الحسن على سائر / الغواني أحسن عبارة . ٩١/أ

وقد سلك طريقته في هذه الكناية من قال :

[من الطويل]

وَماليَ مِنْ ذَنْبٍ إليْهِمْ عَلِمْتُهُ سِوَى أنَّنى قَدْ قُلْتُ ياسَرْحَةُ اسْلَمى
نَعَمْ فاسْلَمى ثُمَّ اسْلمى ثُمَّتَ اسْلَمى ثَلاثُ تَحِيّاتٍ وإنْ لمْ تُكَلَّمى (٣)

وإنما يقع مثل(٤) هذه الكناية عمن لا يجسرون (٥) على تسميتها ، أو يتذممون من التصريح بها كما قال الشاعر :

[من الطويل]

وإنِّى لأَكْنى عَنْ قَذورَ بِغَيْرِها وأُعْرِبُ أحْيانًا بها فأُصارِحُ (٦)

وأما الحَرْث ، فمنه قول الشاعر ، وألقاه على طريق الإلغاز :

[من الوافر]

إذا أَكَلَ الجرادُ حُروثَ قَوْمٍ فَحَرْثى هَمُّهُ أكْلُ الجرادِ(٧)

يعنى بحرثه : امرأته

وفى القرآن العظيم :﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .

---

(١) العضاه : جمع عِضاهة وهى الشجرة العظيمة ذات الشوك . اللسان (عضه) .
والبيت فى ديوانه : ٤١ ، إصلاح المنطق : ٢٢١ ، الاقتضاب : ٣٠٥/٢ ، كنايات الجرجانى : ١٠٧/١ ، الاستيعاب : ٣٦٧/١ ، أساس البلاغة (روق) ، معجم الأدباء : ١٠/١١ .

(٢) فى (ر) ، و (م) : ألطف .

(٣) البيتان لحميد بن ثور فى ديوانه : ١٣٣ ، العمدة : ٣١١/١ ، معجم الأدباء : ١٣/١١ .

(٤) فى (ب) ، و (ش) : تقع هذه .

(٥) فى (م) : يجترءون .

(٦) البيت دون عزو فى « إصلاح المنطق » : ١٥٧ ، ولسان العرب (كنى) وروايته :

وإنى لأكنو ...

وتهذيب اللغة (كنى) ، ومقاييس اللغة (كنى) والصحاح (كنى) ، وروايته : وإنى لأكنى .

(٧) البيت دون عزو فى كنايات الجرجانى : ١٠٤/١ ، وأساس البلاغة (حرث) ، واللسان (حرث) .

وأما الفِراش ، فقد قال الله تعالى فى وصف الجنة :

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤]

يعنى النساء ، ألا تراه يقول على إثرها :

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ [الواقعة : ٣٥ و ٣٦] .

ويروى عن بعض العرب (١) أنه قال لرجل أراد أن يتـــزوج : « استَوْثِر فراشَك » (٢) أى تخير السمينة من النساء .

وأما العَتَبة ، ففى قصة إبراهيم أنه زار ابنه إسماعيل عليهما السلام ، فوافق حضوره غيبته عن المنزل ، فتقدمت امرأته وأخبرته بحاله(٣) ، ولم تعرض عليه القرى ، فقال لها :

« قولى لابنى : إن أباك يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تغير عتبتك » .

فلما رجع إسماعيل عليه السلام ، وقصت عليه المرأة القصة ، وأدت إليه الرسالة ، طلقها فى الساعة امتثالاً لأمر أبيه (٤) .

لأن قوله : غيرِّ عتبتك ، كناية عن طلاقها والاستبدال بها (٥) .

وأما الكناية بالقارورة ، فمن قول النبي ﷺ لسائق الإبل التى نساؤه عليها :

(رِفْقًا بالقَوارير) (٦)

وأما الكناية عن المرأة بالقَوْصَرَّة ، فمنها قول الراجز (٧) :

---

(١) فى (ب) و (ش) : بعضهم ، وفى (ر) ، و (م) : بعض السلف .

(٢) لسان العرب (وثر) ، وفى التمثيل والمحاضرة : ٢١٧ ، قال مصعب بن الزبير : المرأة فراش فاستوثروه ، فى تحفة العروس : ١٤٩ .

(٣) فى (م) : بحال غيبته عن منزله .

(٤) ورد الخبر فى صحيح البخارى ـ كتاب الأنبياء ـ باب قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ وفتح البارى : ٣١١/٦ / ٣١٣ ، الأذكياء لابن الجوزى : ٩ .

(٥) فى (م) : بغيرها .

(٦) ورد الحديث فى صحيح البخارى – كتاب الأدب – باب ما جاء فى قول الرجل ويلك .
وفي صحيح مسلم – كتاب الفضائل – باب فى رحمة النبى ﷺ للنساء ، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن .

(٧) فى (ر) : الآخر .

[من مشطور الرجز]

أَفْلَحَ مَنْ كانَتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ
يَأْكُلُ مِنْها كُلَّ يَوْمٍ مَرَّهْ (١)

وأما النَّعْل فمنها قول عمر [بن الخطاب] (٢) رضى الله عنه : « المرأة نعل يلبسها الرجل إذا شاء ، لا إذا شاءت هى » (٣) .

وأما الغُلّ (٤) فمنه قول بعض الحكماء من العرب وهو يذكر النساء : « ومنهن الودود الولود القعود ، ومنهن ، (غل قَمِل) يضعه الله فى عنق من يشاء ، ويفكه عمن يشاء » (٥) .

وأما القَيْد ، ، فمنه قول أبى الحسن الجوهرى الجرجانى (٦) من قصيدة فى الصاحب بن عباد (٧) ، يذكر استعداده للمسير إلى حضرته ، ويكنى عن طلاق امرأته :

---

(١) الرجز منسوب إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى إصلاح المنطق : ٢٠٠ ، والاقتضاب للبطليوسى : ٢٣١/٣ ، واللسان (قصر) ، والبداية والنهاية : ٣/٨ ، ورواية البيت الثانى :

يـأكـل مـنـهـا كـل يـوم تمـره .

وتحفه العروس : ٢٣٠ ، وخلا منه ديوانه (طبعة صبيح ، ونشرة عبد العزيز كرم) .

(٢) زيادة من (م) .

(٣) لم أجده منسوبًا إلى عمر بن الخطاب فيما اطلعت عليه من المصادر التى ترجمت له ، وإنما نسب إليه قوله لامرأته :

« إنما أنت لعبة يلعب بك ثم تتركين » تاريخ عمر بن الخطاب ، لابن الجوزى : ١٤٢ .

وفي لسان العرب (نعل) : العرب تكنى عن المرأة بالنعل ؛ يقال لزوجة الرجل هي نعله ونعلته .

(٤) رواية الخبر فى (ر) ، و (م) : « وأما الغل ، فمنه قول بعض السلف : المرأة غل فلينظر المرء كيف يغل عنقه » .

(٥) فى عيون الأخبار : ٢/٤ منسوب إلى شيخ من بنى العنبر ، ومنسوب إلى عمر بن الخطاب فى العقد الفريد : ١١٢/٦ ، وفى تاريخ عمر بن الخطاب : ٢٢٥ ، واللطائف والطرائف : ٦٦ ، المستطرف : ٣٠١/٢ .

وغل قمل : أصله أن العرب كانت تقيد الأسير بغل من جلد وعليه شعر ، فربما قمل الجلد بمرور الوقت . اللسان (غلل) .

(٦) أبو الحسن على بن أحمد الجوهرى ، شاعر مجيد من صنائع الصاحب بن عباد ، وندمائه وكان الصاحب يعجب بشعره ، ويثنى عليه . اليتيمة : ٢٩/٤ .

(٧) أبو القاسم الصاحب إسماعيل بن عباد بن العباس (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) وزير شهير ؛ غلب عليه الأدب ؛ تولي الوزارة لكثير من سلاطين البويهيين ، وسمي الصاحب لصحبته مؤيد الدولة البويهى منذ صباه ، ولد بالطالقان من أعمال قزوين وتوفي بالرى ودفن بأصبهان . له مؤلفات منها الكشف عن مساوئ شعر المتنبى .

اليتيمة : ٢٢٥/٣ ، معجم الأدباء : ١٦٨/٦ ، وفيات الأعيان : ٢٢٨/١ .

[من الطويل]

٩١/ب / جَوادِىَ قُدّامى ، وَذَيْلى مُشَمَّرٌ وَقَلْبِىَ مِنْ شَوْقٍ يَجىءُ وَيَذْهَبُ (١)
وَقَدْ كُنْتُ مَعْقولاً بِأَهْلى مُقَيَّدًا وَها أَنا مِنْ ذاكَ العِقالِ مُسَيَّبُ (٢)

وعلى ذكر الطلاق ، فإنني أستحسن وأستظرف جدًّا ما كتبه ابن العميد (٣) فى الكناية عن حلف بعض الملوك بالطلاق ، وهو قوله فى فصل من كتاب : « وحلف يمينًا أسمى فيها حرائره » (٤)

وأما الطَّلة (٥) ، فهى عند بعض اللغويين (٦) أصلية ، وعند بعضهم مكنية وكذلك الحليلة . وينشد [فى ذلك هذا البيت] (٧) :

[من الطويل]

وَإنِّى لَمُحتاجٌ إلى مَوْتِ طَلَّتى ولكنْ مَتاعُ السَّوءِ باقٍ مُعَمَّرُ (٨)

وأما الجارة ففيها يقول الأعشى (٩) :

[من الطويل]

أَجارَتَنا (١٠) بِينى فإنَّكِ طالِقَهْ [كَذاكَ أُمورُ النّاسِ غادٍ وَطارِقَهْ] (١١)

---

(١) فى (م) : فؤادى .
(٢) لم أعثر عليهما فيما اطلعت عليه من المصادر التى ذكرت شعره .
(٣) ابن العميد (الأب) أبو الفضل محمد بن الحسين ، من أشهر وزراء البويهيين ، يضرب به المثل فى البلاغة ، توفى سنة ٣٦٠ هـ ، وخلفه فى الوزارة ابنه أبو الفتح على بن محمد فى عهد ركن الدولة البويهى ، وقتل سنة ٣٦٦ هـ ، فى عهد مؤيد الدولة .
اليتيمة : ١٨٣/٣ ، ٢١٥ ، وفيات الأعيان : ٥ / ١٠٣ ، وشذرات الذهب : ٣١/٣ .
(٤) النص فى تحسين القبيح للثعالبى : ٣٦ .
(٥) كذا فى (ش) ، وفى لسان العرب ، وفى باقى النسخ : الظلة ، والطلّة : هى المرأة الحسنة النظيفة .
(٦) فى (ب) : الكوفيين ، وفى (م) : فقهاء اللغويين :
والأصلية أى مستعملة بمعناها الذى وضعت له ، ومكنية أى فيها كناية .
(٧) زيادة من (م) ، وفى (ر) : شعر . (٨) فى (ر) ، و (م) : ولكن شىء .
والبيت فى اللسان (طلل) وفيه ولكن قرين ....، وفى العقد الفريد : ١١٤/٦ والمستطرف : ٣٠١/٢ مع بيت آخر ، وروايتهما :

لَقَدْ كُنْتُ مُحتاجًا إلى مَوْتِ زَوْجَتى وَلكنْ قَرينُ السّوءِ باقٍ مُعَمَّرُ
فَيالَيْتَها صارَتْ إلى القَبْرِ عاجِلاً وَعَذَّبها فيه نكيرٌ وَمُنكَرُ

(٩) ديوان الأعشى : ٢١٣ وفيه : أيا جارتى ، الأغانى : ١٢١/٩ : وياجارتى ، الاقتضاب : ١٩٧/٣.
(١٠) فى (ر) ، و (م) : أيا جارتى .
(١١) زيادة من (م) .

ومن إحسان المتنبى المشهور ، قوله لسيف الدولة [١] ، وقد أوقع ببنى كلاب ، وسبى نساءهم ، ثم ردهن عليهم :

[من الوافر]

وَلَوْ غَيْرُ [٢] الأميرِ سَبى [٣] كِلابًا عَداهُ [٤] عَنْ شُموسِهِمُ [٥] الضّبابُ [٦]

وإنما كنى عن النساء بالشموس ، وعن المحاماة دونهن [٧] بالضباب .

والعرب قد تكنى أيضا عن النساء بالجآذر ، والظّباء ، والمها ، والبقر .

وأُتِى النعمان بن المنذر من هذه الكناية [٨] ، وكان فيها دمه [٩] ، وذلك أنه وتر زيد بن عدى ، إذ قتل أباه عدى بن زيد [١٠] .

---

(١) سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان التغلبى (٣٠٣ - ٣٥٦ هـ) كان أميرًا شجاعًا ، كثير العطايا لأهل الأدب ، ومدحه كثير من الشعراء ، ملك واسط ودمشق وحلب ، وتوفى بحلب ، ودفن بميافارقين مسقط رأسه .

اليتيمة : ٣٧/١ ، وفيات الأعيان ٤٠١/٣ .

(٢) فى (ف) ، (ب) : أن .

(٣) فى (ر) ، و (م) : غزا .

(٤) فى (م) : ثناه .

(٥) فى (ب) : شموسهن .

(٦) ديوان المتنبى : ٨٣/١ ، وروايته :

ولو غير الأمير غزا ... ثناه ... ضبـــــاب

(٧) فى (ر) : عنهن ، وفى (م) : عنهم ، والبيت والتعليق فى اليتيمة : ٤٩/١ .

(٨) أبو قابوس النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمى ، من أشهر ملوك الحيرة فى الجاهلية ، ورث الملك عن أبيه ، وأقره عليه كسرى أبرويز ، مدحه كثير من الشعراء ، واستمر فى الحكم بضعة وعشرين عاما ، ثم نقم عليه كسرى أبرويز فسجنه ثم قتله .

الشعر والشعراء : ١ /٢٢٩ ، الأغانى ٩٧/٢ ، ١٢٢ .

(٩) فى (ب) : ذمه ، وفى (م) : وكان قادحه ذلك .

(١٠) عدى بن زيد بن حماد بن أيوب من زيد مناة بن تميم ، شاعر جاهلى كان يسكن الحيرة ، وكان يحسن الفارسية ، وهو أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى ، تزوج هند بنت النعمان بن المنذر ، ووشى به أعداؤه إلى النعمان فسجنه ثم قتله بالحيرة ، جعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الشعراء الجاهليين .

طبقات ابن سلام : ٢٢٥/١ ، الأغانى : ٩٧/٢ (دار الكتب) .

وزيد ترجمان الملك أبرويز [(١)] ، فكان يتربص بالنعمان الدوائر ، ويبغى له الغوائل ، ولما علم ميل الملك إلى النساء ، وصف له بنات النعمان ، وأشار عليه بخطبتهن ، وهو يعرف امتناعه من تزويج العجم لما فى نفسه من النخوة ، فأرسل [(٢)] . إليه رسولاً فى الخطبة ، فقال النعمان : « أما للملك غنية ببقر العراق عن هؤلاء الأعرابيات السود » .

وترجم زيد هذه اللفظة بالفارسية وقبح المعنى ، وأساء المحضر ، وقال : « إنه يعير الملك بنيك البقر » .

فأمر أبرويز بإشخاص [(٣)] النعمان ، وإلقائه إلى الفيلة حتى خبطته بأرجلها ، وأتت على نفسه [(٤)] .

ومما لا نهاية لحسنه ، كناية النبي ﷺ عن المرأة الحسناء فى المنبت السوء بقوله عليه الصلاة والسلام :

(إيّاكُم وخَضْراءَ الدِّمَن) [(٥)] .

* * *

---

(١) كسرى أبرويز بن هرمز ، ملك فارسى خلف أباه هرمز ، وأظهر من الشجاعة والحزم وسداد الرأى ما فاق به غيره من الملوك ، وطغى وتجبر فى آخر حكمه ، كاتبه النبي ﷺ فمزق خطابه ، فدعا عليه الرسول بتمزيق ملكه ، فثار عليه ابنه شيرويه وقتله .

التاج فى أخلاق الملوك (المنسوب إلى الجاحظ) : ٩ ، ٨٢ ، تاريخ الطبرى : ١٧٦/٢ ، مروج الذهب : ٢٧٥/١ ، غرر أخبار ملوك الفرس للثعالبى : ٦٦١ – ٧٢٨ .

(٢) فى (ر) ، و (م) : فأنفذ .

(٣) فى (م) : بإحضار .

(٤) فى (ب) : بقيته .

والخبر فى الشعر والشعراء : ٢٢٩/١ ، ٢٣٠ ، وفيه يقول النعمان « فأين الملك عن مها السواد » .

وفى الأغانى : ١٢٢/٢ – ١٢٧ ، يقول النعمان : « أما فى مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته » ، معاهد التنصيص : ١٠٧/١ ، ١٠٨ .

(٥) لم يرد فى كتب السنة الصحاح ، ورواه الرامهرمزى بإسناد عن أبى سعيد الخدرى فى كتابه « أمثال الحديث » ١٢٦ ، وفى الصحاح (خضر) ، والتمثيل والمحاضرة : ٢٢ ، أساس البلاغة (خضر)، النهاية فى غريب الحديث (دمن) واللسان (خضر) و (دمن) .

والدمن : ماتلبده الإبل والغنم من أبعارها وأبوالها فى مرابضها ، فإذا سقط عليه المطر أنبت عشبًا أخضر يخلب العين بمنظره ، ولكن أصله خبيث دنس .

فصل

فيما يقع فى [١] الكناية من الكناية عن الحرم [٢]

[لما] [٣] نقل أبو الجيش [٤] خمارويه [٥] بن أحمد بن طولون والى / مصر ٩٢/أ
ابنته المسماة قطر الندى [٦] إلى المعتضد [٧] ، كتب إليه يذكره حرمة سلفها بسلفه ، ويصف مايرد عليها من أبهة الخلافة ، وروعة السلطان ووحشة الغربة ، ويسأله إيناسها ، وبسطها ، وتقريبها .

فأراد الوزير عبيد الله بن سليمان [٨] أن يجيب عن الكتاب بخطه .

فسأله جعفر بن محمد بن ثوابة [٩] أن يعتمد عليه فى الجواب ففعل ، فكتب جعفر بن محمد كتابًا قال فى فصل منه :

---

(١) فى (ش) : من .

(٢) فى (م) : الحرائر .

(٣) أخلت بها (ف) .

(٤) فى (ف) ، (ب) ، (م) ، (ش) : أبو الحسن ، وهو تصحيف .

(٥) ولى حكم مصر بعد أبيه سنة ٢٧٠ هـ ، واتسع ملكه من الفرات إلى النوبة ، أسرف فى إنفاق أموال الدولة ، قتله غلمانه على فراشه فى دمشق وحمل تابوته إلى مصر سنة ٢٨٢ هـ .
تاريخ الطبرى : ٤٥/١٠ وفيات الأعيان : ٢٤٩/٢ ، البداية والنهاية : ٧٢/١١ .

(٦) قطر الندى : أسماء بنت خمارويه (... - ٢٨٧ هـ) ، من شهيرات النساء عقلاً وجمالاً وأدبًا ، تزوجها الخليفة المعتضد وجهزت بجهاز لم يعمل مثله ، توفيت ببغداد ودفنت بقصر الرصافة .
وفيات الأعيان : ٢٥٠/٢ ، البداية والنهاية : ١١ : ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، تاريخ الخلفاء : ٣٧٠ .

(٧) الخليفة المعتضد أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق بن المتوكل (٢٤٢ - ٢٨٩ هـ) ، ولد ونشأ ومات ببغداد ، أظهر شجاعة فائقة فى حروب الزنج فى عهد سلفه المعتمد ، وبويع بالخلافة بعد عمه المعتمد سنة ٢٧٩ هـ .
تاريخ الطبرى : ٣٠/١٠ ، البداية والنهاية : ٨٦/١١ ، تاريخ الخلفاء : ٣٦٨ .

(٨) أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب (٢٦١ - ٢٨٨ هـ) ، وزير كاتب من أكابر كتاب بنى العباس ، استوزره المعتمد وأقره المعتضد ، واستمرت وزارته عشر سنين إلى أن توفى . وفيات الأعيان ١٢٢/٣ .

(٩) أبو الحسين جعفر بن محمد بن خالد بن ثوابة ، كاتب تولى ديوان الرسائل فى وزارة عبيد الله بن سليمان وتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، ووليه أولاده من بعده ، حتى تسلمه الصابى من حفيده أحمد بن ثوابة . معجم الأدباء : ١٨٧/٧ .

« وأما الوديعة – أعزك الله – فهى بمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك ، ضنًا منا بها ، وحياطة لها ورعاية لمرادك (١) فيها » (٢)

فلما عرضه على الوزير عبيد الله ارتضاه جدًا ، وقال له : « كنايتك عنها بالوديعة نصف البلاغة » ووقع له بالزيادة فى جراياته (٣) وإقطاعاته .

ولما كانت أيام عز الدولة بن معز الدولة (٤) ، ونقل ابنته إلى (٥ عدة الدولة ٥) أبى تغلب الحمدانى ، كتب عنه أبو إسحاق الصابى (٦) لأبى تغلب كتابًا استحسنه أهل الصناعة ، وتحفظوا منه هذا الفصل لاشتماله على عدة كنايات لطيفة ونسخته (٧) :

« وقد توجه أبو النجم بدر الحرمى (٨) ، وهو الأمين على ما يلحظه ، الوفى

---

(١) فى (ر) ، (م) ، (ش) : لمواتك ، وفى (ب) ، (ط) [على هامش (ر)] : لمودتك .

(٢) نص الرسالة فى اليتيمة : ٣١٤/١ ، ٣١٥ ، وفيها « عناية بها وحياطة لها ورعاية لموالاتك » ، وسر الفصاحة : ١٩٢ ، زهر الآداب : ٨٧/٣ ، وفيه « ورعاية لمودتك » .

(٣) فى (ر) ، (م) ، واليتيمة : مشاهرته .

(٤) أبو منصور عز الدولة بختيار بن معز الدولة أبى الحسن أحمد بن أبى شجاع بويه بن فناخسرو من سلاطين آل بويه ، ملك بغداد بعد موت أبيه معز الدولة سنة ٣٥٠ هـ ، وكان مشهورًا بالشجاعة والقوة الفائقة ، وقتل سنة ٣٦٧ هـ فى حرب بينه وبين عضد الدولة البويهى . وفيات الأعيان: ٢٦٧/١، ٢٦٨ .

(٥–٥) أخلت بها (م) ، وفى (ف) : عز الدولة ، وهو تصحيف .

وعدة الدولة أبو تغلب الغضنفر بن الحسن ناصر الدولة الحمدانى ، من الأمراء الحمدانيين ، ولد سنة ٣٢٨ هـ ، وتولى إمارة الموصل بعد أبيه ناصر الدولة ، توجه إليه عضد الدولة البويهى لقتاله ، فهرب من الموصل ، وقتل سنة ٣٦٧ هـ . وفيات الأعيان : ١١٦/٢ ، ١١٧.

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحرانى (٣١٣ – ٣٨٤ هـ) ، من نوابغ الكتاب فى عصره ، قلده عز الدولة بختيار ديوان رسائله سنة ٣٤٩ هـ ، وكان يكتب رسائل إلى عضد الدولة تؤلمه ، فلما قتل بختيار سجنه عضد الدولة ثم أطلق سراحه ابنه صمصام الدولة . وكان أبو إسحاق صابئيًا لم يسلم . وله كتب منها « التاجى فى أخبار بنى بويه » . اليتيمة : ٢٨٧/٢ ، معجم الأدباء : ٢٠/٢ ، وفيات الأعيان : ٥٢/١ .

(٧) فى (ر) ، و (م) ، واليتيمة : وهو .

(٨) فى (ف) : الحرثى .

بما [١] يحفظه ، نحوك ياسيدى ومولاى - أدام الله عزك - بالوديعة ، وإنما نقلت من وطن إلى سكن ، ومن مغرس إلى مُغَرَّس ومن مأوى بِرٍّ وانعطاف ، إلى مثوى كرامة وإلطاف ،وهى بِضعة منى حصلت لديك ، وثمرة من جنى قلبى انفصلت إليك . وما بان عنى من وصلت حبله بحبلك ، وتخيَّرت له بارع فضلك ، وبوَّأْته المنزل الرحب من جميل خلائقك ، وأسكنته الكنف الفسيح من كرم شيمك وطرائفك ، ولا ضياع على ماتضمنته أمانتك ، وتشتمل عليه صيانتك » [٢] .

قال مؤلف الكتاب : وكثيرًا مايكنى ابن العميد ، والصاحب ، والصابي ، وعبد العزيز بن يوسف [٣] ، وهم بلغاء العصر ، وأفراد [٤] الدهر ، عن البنت بالكَريمة ، وعن الصغيرة بالرَّيحانة ، وعن الأم بالحرَّة ، والبرَّة ،وعن الأخت بالشقيقة ،وعن الزوجة بكبيرة البيت ،وعن الحرم **بمن وراء الستر** ، وعن الزفاف بتألُّف الشمل ، واتصال الحبل .

ولو / كتبت الفصول المتضمنة لهذه الكنايات ، لامتد نفس الباب وفيما ٩٢/ب أوردته من هذه النكت كفاية .

وحدثنى أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى [٥] قال :

---

(١) فى (ب) : لما ، و (م) : فيما .

(٢) نص الرسالة فى اليتيمة : ٣١٤/١ مع اختلاف فى بعض الألفاظ ، وسر الفصاحة : ١٩٣ ، ومحاضرات الأدباء : ٩٢/٢ وفى اليتيمة : أن عدة الدولة أبا تغلب كلف أبا الفرج الببغاء بالرد على رسالة الصابى ، وأورد الثعالبى نص رسالة أبى الفرج الببغاء فى اليتيمة : ٣١٥/١ .

(٣) أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ، كاتب من كتاب البويهيين وصفه الثعالبى بأنه : أحد صدور المشرق ، وفرسان المنطق ، وأعيان المقدمين فى الآداب والكتابة ، وكان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة البويهى معدودًا من الوزراء ، وتقلد الوزارة بعده عدد من أولاده .

اليتيمة : ٣٦٩/٢ ، ٣٨٢ ، وفيات الأعيان : ٤٠٦/٤ .

(٤) فى (ف) : واعتماد .

(٥) أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى (... - ٤٢٧ هـ) ، مؤرخ من الكتاب والشعراء ، أصله من الرى ونشأ فى خراسان ثم استوطن نيسابور ، وانتهت إليه رئاسة الإنشاء فى خراسان ، وصنف كتاب « التاريخ اليمينى » ، وكتاب : « لطائف الكتاب » ، وكان خاله أبو النصر العتبى (الكبير) من وجوه العمال والفضلاء بخراسان .

اليتيمة : ٤٥٨/٤ ، معجم الأدباء : ١٤٣/١٦ .

« لما توفيت والدة الأمير الرضى أبى القاسم نوح بن منصور [١] ، واحتاج خالى أبو النصر العتبى إلى مكاتبة الحضرة فى التعزية عنها ، فلم يرتض لفظة الأم والوالدة فى ذكرها .

فكتب كتابًا قال فى فصل منه : « وقد قرع الأسماع نفوذ قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقائها مصعد الدعوات المقبولة ومهبط البركات المأمولة » .

فارتضاه كتاب الحضرة [٢] ، وتحفظوه .

* * *

فصل

فى الكناية عن عورة المرأة

[٣] أنشدنى أبو القاسم الدينورى [٤] لبعض العرب [٣] :

[من الكامل]

وَإذا الكَرِيمُ أَضاعَ مَطْلِبَ أَنْفِهِ ... أَوْ عِرْسِهِ لِكَرِيهةٍ لَمْ يَغْضَبِ [٥]

والعرب تقول : إن الجنين إذا تمت أيامه فى الرحم ، وأراد الخروج منه ، طلب بأنفه الموضع الذى يخرج [٦] منه .

---

(١) الأمير أبو القاسم نوح بن منصور بن نوح بن نصر السامانى (٣٥٣ - ٣٨٧ هـ) . كان هو وآباؤه من أمراء بلاد ما وراء النهر وسمرقند ، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٦ هـ ، وكان مطاعًا عزيزًا ، وتميز عهده بالراحة والهدوء . وقد ولد وتوفى ببخارى عاصمة إمارته .

الكامل فى التاريخ : ٩/٩٥ ومابعدها ، النجوم الزاهرة : ٤/١٩٨ .

(٢) الحضرة هنا يعنى بها « بخارى » عاصمة إمارة السامانيين .

(٣-٣) فى (ف) : أبو القاسم الزنبورى وفى (ر) ، و (م) : قالَ بعض الجاهلية .

(٤) أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الدينورى ، ترجم له الثعالبى فى اليتيمة وقال : « من رؤساء الأدباء ، ورؤوس الكتاب ، ووجوه العمال بخراسان ، مصنفاته فى محاسن الآداب تربى على الثلاثين ، وله شعر كثير مليح » . اليتيمة : ٤/١٥٥ .

(٥) البيت دون عزو فى الحيوان : ٤/٤٠٣ ، ٤٠٤ ، كنايات الجرجانى : ١/٢٣٢ وفيه ... من كان لم يغضب ... ، ولسان العرب (أنف) وفيه ... موضع أنفه .

(٦) فى (ر) ، و (م) : ينفرج عنه .

فقال لى الأستاذ أبو بكر [١] الطبرى انظر كيف تلطف هذا الشاعر بحذقه للكناية عن فرج الأم بقوله : مطلب أنفه .

ومعنى البيت : إن الرجل متى لم يحم فرج أمه ، وامرأته ، لم يغضب لشىءٍ يؤتى إليه بعد ذلك .

قال الصاحب فى رسالته الموسومة « بالتنبيه على مساوئ شعر المتنبى » [٢] .

« قد كانت الشعراء تصف المآزر وتكنى بها عما وراءها تنزيهًا لألفاظها عما يستشنع [٣] ذكره ، حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع ، إلى التصريح الذى لم يهتد إليه غيره ، فقال :

[من الكامل]

إني عَلى شَغَفى بما فى خُمْرِها لَأَعَفُّ عَمّا فى سَراويلاتِها

وكثير من العهر أحسن من هذه [٤] العفافة » [٥] .

ومما يستحسن للحجاج [٦] قوله لأم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث [٧]:

---

(١) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى الطبرى (٣٢٣ - ٣٨٣ هـ) ، من أئمة الكتاب ، وأحد الشعراء العلماء ، كان ثقة فى اللغة ومعرفة الأنساب ، له ديوان رسائل وديوان شعر ، ولد ونشأ فى خوارزم وتنقل بين بلاد كثيرة إلى أن استقر فى نيسابور واتصل بالصاحب بن عباد . وكان يقال له : الطبرى ، لأنه ابن أخت المؤرخ المشهور محمد بن جرير الطبرى . اليتيمة : ٢٢٣/٤ ، وفيات الأعيان : ٤٠٠/٤ ، شذرات الذهب : ١٠٥/٣ .

(٢) طبعت باسم « الكشف عن مساوئ شعر المتنبى » ، وحققها إبراهيم البساطى مع الإبانة للعميدى ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٦٩ .

(٣) فى رسالة الصاحب المطبوعة ، وفى (ش) ، و (ب) : يستبشع

(٤) فى (ش) ، و (ر) : هذا العفاف ، وفى الرسالة المطبوعة : عفافه هذا .

(٥) النص فى الكشف عن مساوئ شعر المتنبى ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، واليتيمة : ٢٠١/١ .
والبيت فى ديوان المتنبى : ٢٢٦/١ .

(٦) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى (٤٥ - ٩٥ هـ) قائد ووالٍ أموى شهير ، وخطيب مفوه ، كان سفاكًا شرهًا للدماء ، قتل عبد الله بن الزبير وصلبه بعد أن تحصن بالكعبة ، ووطد للأمويين العراق.
وفيات الأعيان : ٢٩/٢ ، والبداية والنهاية : ١٣١/٩ .

(٧) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى (... - ٨٥ هـ) ، أمير من القادة الشجعان ، ثار على الحجاج وملك مدنًا كثيرة من بلاد فارس والعراق ، وهزمه الحجاج فى دير الجماجم وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان .
البداية والنهاية : ٣٨/٩ وما بعدها .

« عمدتِ إلى مال الله فوضعته تحت ذيلك » .

كأنه كره أن يقول : تحت استك ، كما تقول العامة (١ حذرًا من أن يكون قذعًا ١) ورفثًا .

كما عيب به عبد الله بن الزبير (٢) لما قال لامرأة عبد الله بن خازم (٣) : « أخرجي المال الذي تحت استك » .

فقالت : ما ظننت أن أحدًا يلي شيئًا من أمور المسلمين فيتكلم بهذا .

فقال بعض الحاضرين : أما ترون إلى هذا الخلع الخفي الذي أشارت إليه (٤).

٩٣/أ وقال أبو منصور الأزهري (٥) في نهي النبي ﷺ / عن إتيان النساء في محاشهن (٦) : إنها كناية عن أدبارهن ، وأصلها من الحش (٧) .

(١-١) في (ف) : حذرا من أن يكون قذفا . في مطبوعة الخانجي « خوفًا من أن يكون قد جازف » .

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي (١ - ٧٣ هـ) ، أول مولود في المدينة بعد الهجرة ، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، بويع له بالخلافة بمكة سنة ٦٤ هـ بعد وفاة يزيد بن معاوية ، ودانت له معظم بلاد الإسلام ما عدا الشام ، حتى صير إليه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف فقتله وصلبه .

الاستيعاب : ٢٩١/٢ ، البداية والنهاية : ٣٥٧/٨ ، الإصابة : ١٠٣/٢ .

(٣) أبو صالح عبد الله بن خازم بن أسماء السلمي (... - ٧٢ هـ) كان من أشجع الناس ، ولي خراسان لبني أمية ، ثم أقره عليها عبد الله بن الزبير ، وقتله أهل خراسان وبعثوا برأسه إلى عبد الملك بن مروان .

وفيات الأعيان : ٧٤/٣ ، البداية والنهاية : ٣٥/٨ .

(٤) الخبر بتمامه في الأجوبة المسكتة : ١٠٩ ، نهاية الأرب : ١٦٠/٣ ، وإلى قوله : قذعًا ورفثًا في الحيوان ٣٣٩/١ ، الأذكياء : ١٤٣ ، وخبر الحجاج في العقد الفريد : ١٦/٥ ، ونسب الراغب الأصفهاني قول ابن الزبير إلى معاوية في محاضرات الأدباء : ٩٣/١ .

(٥) أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) أحد أئمة اللغة والأدب ، ولد وتوفي بهراة بخراسان ، اشتهر في بادي أمره بالفقه ، ثم تبحر في اللغة ورحل في طلبها ، له كتب كثيرة منها (تهذيب اللغة ، وتفسير القرآن ، وتفسير السبع الطوال ...).

نزهة الألباء : ٢٢١ ، معجم الأدباء ١٦٤/١٧ ، وفيات الأعيان ٣٣٤/٤ .

(٦) الحديث في النهاية في غريب الحديث (حشش) ، وبروايات مختلفة في سنن الترمذي - كتاب الرضاع - باب كراهية إتيان النساء في أدبارهن ، سنن ابن ماجة - كتاب النكاح - باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن .

(٧) تهذيب اللغة ، ولسان العرب (حشش) ، والحش : النخل المجتمع وكانوا يتغوطون فيه .

قال [١] الجاحظ في قول الله عز اسمه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥ ، والمعارج : ٢٩] وقوله تعـــالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [التحريم : ١٢] : « إنها كناية عن العورة ، ولما كثر [٢] في الكلام ، قدر بعض المفسرين [٣] أنه يحتاج إلى كناية ، فقال تعـــالى : ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ [فصلت : ٢١] [٤] : إنها كناية عن الفروج .

كأنه لم يعلم أن كلام الجلد من أعجب العجب ، ولو كان كذلك لقال عند ذكر الفروج : والذين هم لجلودهم حافظون .

ولقال [عند ذكر مريم] [٥] : ومريم ابنت عمران التي أحصنت جلدها » [٦]

وروت [٧] الفقهاء أن رفاعة طلق امرأته ، فزوِّجت برجل يقال له : عبد الرحمن بن الزَّبير - بفتح الزاي وجر [٨] الباء - ثم شكته إلى النبي ﷺ ، وقالت : إن الذي معه كهُدْبة الثوب [٩] .

فقال ﷺ : « أَتُريدينَ أَنْ تُراجِعي رِفاعة ؟ لا حَتّى تَذوقي عُسَيْلَتَهُ وَيَذوقَ عُسَيْلَتَكِ » [١٠].

فانظر إلى لطافة هذا الكلام ، وكثرة رونقه ، وحسن كنايته عن العورة والنكاح ، بالعسيلة ، التي هي تصغير العسل وهو يذكر ويؤنث .

---

(١) في (ر) ، و (م) : قال مؤلف الكتاب : قال الجاحظ ...

(٢) في (م) : كره .

(٣) هم : السدي ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، والفراء ، راجع تفسير القرطبي : ٣٥٠/١٥ .

(٤) والكناية في كنايات الجرجاني : ٩٧/١ .

(٥) زيادة من (ر) ، و (م) .

(٦) النص في الحيوان حكاية عن النظام : ٣٤٤/١ ، وفي الاقتباس من القرآن : ٢١٠/٢ ، ونسبه الجاحظ إلى النظام .

(٧) في (ب) ، (ر) ، و (ش) : وروى .

(٨) كذا في جميع النسخ ، يعني : وكسر .

(٩) الهدبة : طرف الثوب مما يلي حاشيته ، وهي الخيط الضعيف من الثوب ، وكنت به المرأة عن ضعف متاع الرجل . اللسان (هدب) .

(١٠) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب شهادة المختبي ، صحيح مسلم ، كتاب الطلاق باب لا تحل المطلقة لزوجها حتى تنكح زوجًا غيره ، سنن الترمذي ، أبواب النكاح ، باب ماجاء فيمن يطلق امرأته ثلاثًا فيتزوجها آخر .

وذهب من أنكر تأنيثه إلى أنه تصغير عسلة ، (١ يقال : عسلة ١) وعسل ، كما يقال : ثمرة وثمر .

ومن نادر الكناية وجيدها قول أبي حكيمة راشد بن إسحاق الكاتب (٢) ، في فنه الذي شهر به من قصيدة :

[من الرمل]

نَمْ فَما عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْتَجى أَيُّها الأَيْرُ القَلِيلُ المَنْفَعَةْ
طالَ ماجَدَّلْتَ فُرسانَ الوَغى وَافْتَتَحْتَ القَلْعَةَ المُمْتَنِعَةْ
وَتَقَحَّمْتَ مَطاميرَ الهَوى فَعَرَفْتَ الضِّيْقَ منها والسَّعَةْ (٣)

وعهدى بالأستاذ الطبرى ينشد هذه الأبيات ، ويعجبنى من جودتها فى معناها ، ويقول : « إن من يكنى عن الأحراح (٤) والفقاح (٥) بمطامير (٦) الهوى ، (٧ لمن شياطين الإنس الذين سخر لهم الكلام ٧) حتى قادوه بألين زمام » .

(٨ ومما يليق بهذا الفصل ٨) ، قول البحترى فى رجل تزوج قينة :

[من المتقارب]

تَزَوَّجْتَها بَعْدَ إحْراقِها قُلوبَ النَّدامَى وإقْلاقِها
فَكَيْفَ انْبَسَطْتَ ولمْ تَنْقَبِضْ لإجْلاسِها مَعَ عُشّاقِها
إذا كُنْتَ تُمْكِنُ مِنْ حُبِّها فَإنَّك تُمكِنُ مِنْ ساقِها (٩)

---

(١) أخلت بها (ف) .

(٢) أبو حكيمة راشد بن إسحاق الكاتب (... - ٢٤٠ هـ) ، كان كاتبًا لإسحاق بن إبراهيم المصعبى ، فاتهمه بغلام له ، فأخذ فى نظم الأيريات وهى مقطوعات يصف فيها ضعف أيره تنزيهًا لنفسه عن التهمة ، وقيل كان يكتب لعبد الله بن طاهر ، قال عنه ياقوت : لم أقف على شعر له خال من الفحش والمجون إلا ثلاثة أبيات قالها عند موته . طبقات ابن المعتز : ٣٨٩ ، ومعجم الأدباء : ٢٢/١١ .

(٣) هذه المقطوعة لم ترد فى المقطوعات التى أوردها من ترجموا له .

(٤) الأحراح : جمع حر بالتشديد والتخفيف عضو المرأة ، وأصله (حرح) حذفت الحاء وثقلت الراء .

(٥) الفقاح : جمعه فقحة وهى حلقة الدبر ، أو الدبر نفسه ، اللسان (حرح) ، (فقح) ، وفى (ف) : اللقاح .

(٦) المطامير : حفر تحت الأرض ، ومفردها مطمورة ، ومطامير الهوى : مواضعه الخفية . اللسان (طمر) .

(٧) فى (ر) ، و (م) : لمن شياطين الكلام وممن سخرت لهم جودة الكلام .

(٨) فى (ر) : وليس بالنادر ، وفى (م) : وليس بالبارد .

(٩) فى (ر) ، و (م) ، والديوان : من ودها . والأبيات فى ديوان البحترى : ١٥٢٩/٣ ، من سبعة أبيات فى هجاء أحمد بن صالح بن شيرزاد وجارية ابن أبى قماش .

فصل

يتصل به فى الكناية عن / عورة الرجل

٩٣/ب

قول النبي ﷺ : « مَنْ تَعَزّى بِعَزاءِ الجاهِليّة فَأَعِضّوهُ بِهَـــن أَبـــيهِ وَلاتَكْنوا » (١) .

وقال ﷺ : « مَنْ وَقاهُ الله شَرَّ ما بَيْنَ لَحَيَيْهِ (٢) وَرِجْلَيْهِ دَخَلَ الجنّة » (٣) .

وقال الشاعر فى مثل هاتين الكنايتين :

[من الطويل]

وَعُضْوَيْنِ لِلإِنْسانِ لاعَظْمَ فيهما　　هُما سَببا إِصْلاحِهِ وفَسادِهِ
إِذا صَلحا كان الصّلاحُ لَدَيْهِما　　وإِنْ فَسَدا لم يَحْظَ يَوْمَ مَعادِهِ

وقد كنى عنها عبد العزيز بن محمد السوسى (٤) بالبلبلة (٥) ، فقال من قصيدة :

[من المنسرح]

وَحينَ قامَتْ عَلَيَّ بُلْبُلَتى　　وَلَمْ أَجِدْ حيلَةً تَبَلْبَلْتُ (٦)

ويكنى عن جلد عميرة ، وعميرة أيضًا (٧) كناية ، وكذلك القضيب والطومار (٨).

---

(١) تهذيب اللغة : (كنى) ، الفائق للزمخشرى : (عزا) ٢/٤٢٤ ، النهاية فى غريب الحديث (عزا) .

(٢) فى (ف) ، (ب) ، و (ش) : فكيه .

(٣) سنن الترمذى . كتاب الزهد . باب حفظ اللسان .

وروايته فى صحيح البخارى : « من يضمن لى مابين لحييه ومابين رجليه أضمن له الجنة » . كتاب الرقاق - باب حفظ اللسان .

(٤) اسمه فى اليتيمة محمد بن عبد العزيز السوسى ، أورد له الثعالبى ترجمة قصيرة وصفه فيها بأنه أحد شياطين الإنس فى الشعر ، وأورد له أبياتًا من قصيدة تائية ، قال : إنها تربى على أربعمائة بيت . اليتيمة : ٣/٤٩٥ .

(٥) البلبلة : ضرب من الكيزان فى جنبه بلبل ينصب منه الماء .

(٦) لم يرد فى الأبيات التى أوردها له الثعالبى من قصيدته التائية : ٣/٤٩٥ ، ٤٩٦ .

(٧) أخلت بها (ب) ، وفى هامشها : جلد عميرة كناية عن الاستمناء بالكف .

(٨) الطومار : معرب ، وهو الصحيفة المطوية ، الجمع طوامير ، شفاء الغليل : ١٤٦ .

قال أبو نعامة [١] :

[من السريع]

زُرْتُ أخاكُمْ يابَنى صالحٍ فلمْ يَزَلْ يَنْشُرُ طومارى [٢]
حتّى إذا اخْشَوْشَنَ فى كفِّهِ أدْخَلَهُ مَصْيَدَةَ الفارِ

وقال دعبل [٣] :

[من البسيط]

يامَنْ يُقَلِّبُ طومارًا وينْشُرُهُ ماذا بِقَلْبِكَ مِنْ حُبِّ الطّوامِيرِ ؟ [٤]
فيهِ مَشابِهُ مِنْ شَيءٍ كلفْتَ بهِ طولاً بطولٍ ، وتدْويرًا بِتَدْويرِ [٥]

ومن كنايات ابن الرومى [٦] فى هذا الباب قوله يهجو شخصا :

[من الكامل]

مامَرَّ مِنْ يَوْمٍ عليهِ ولَيْلَةٍ إلا وبَعْضُ غُلامِهِ فى بَعْضِهِ [٧]

[ومن مفاحشات الصاحب ، قوله من نِتْفَة :

---

(١) لعله أبو نعامة محمد بن الدنقعى أو الدقيقى المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ، وقد ذكره ابن المعتز فى طبقاته وأورد بعض أشعاره ، وذكر أنه كان يتشيع وقتل بسبب ذلك . طبقات الشعراء : ٣٩٠ .

(٢) فى (م) : دب أخاكم (كذا) . وفى (ر) ، (م) : يابنى جعفر .

(٣) أبو على دعبل بن على بن رزين الخزاعى (١٤٨ - ٢٤٦ هـ) ، شاعر هجاء ، أصله من الكوفة ، وأقام ببغداد ، يعد من كبار الشعراء العباسيين ، وينسب له كتاب بعنوان طبقات الشعراء .
الشعر الشعراء : ٨٤٩/٢ ، طبقات ابن المعتز : ٢٦٤ ، الأغانى : ١٣٥/٢٠ الفهرست : ٢٢٩ ، معجم الأدباء : ٩٩/١١ ، وفيات الأعيان : ٢٦٦/٢ .

(٤) ليس البيتان فى هذا المكان فى (ر) ، و (م) ، وإنما جاءا فى الفصل الثالث من الباب الرابع ، ص ٩٣ ، بعد أبيات الصاحب بن عباد .

(٥) ديوان دعبل : ٢٠٥ ، وأمالى القالى : ٢٣٠/١ ، التشبيهات لابن أبى عون : ٣٤٦ ، الأغانى : ١٣٩/٢٠ . فى هجاء محمد بن عبد الملك الزيات ، كنايات الجرجانى : ٢٩٩/١ ، معاهد التنصيص : ٢٠٣/١ باختلاف فى بعض الألفاظ .

(٦) أبو الحسن على بن العباس بن جريج (جورجيس) الرومى (١٢٢ - ٢٨٣ هـ) ، ولد ونشأ ببغداد ، من أكابر الشعراء العباسيين ، اشتهر بالوصف والهجاء ومات بسبب هجائه ، قيل دس له السم الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان . معجم الشعراء : ٢٨٩ ، وفيات الأعيان : ٣٥٨/٣ ، تاريخ بغداد : ٢٣/١٢ .

(٧) آخر بيت من مقطوعة من ثلاثة أبيات ، فى ديوانه : ١٤٠٧/٤ ، وجاء مفردًا فى كنايات الجرجانى : ٣٠١/١ .

[من المتقارب]

وَأَدْخَلْتُ بَعْضِىَ فى بَعْضِهِ وَيالَيْتَ كُلِّىَ فى كُلِّهِ] (١)

وأنشدنى أبو الفتح البستى لنفسه (٢)

[من البسيط]

وَذاتِ دَلٍّ إِذا لاحَظْتَ صورَتَها رَجَعْتَ عَنْهَا بِقَلْبٍ جِدٍّ مَفْتونِ

تَزْوَرُّ عَنّى بِنونِ الصُّدْغِ حينَ رَأَتْ إمامَ لَهْوىَ يَقْرا سُورَةَ النّونِ (٣)

ولقد ملح فى الجمع بين النونين ، وظرف فى الكناية عن متاعه بإمام اللهو ، وعن اعوجاجه ، وقلة انتصابه بقراءة سورة النون ، وإنما شبهه بصورة النون المعروفة .

[ولم يقصر المخنث الذى خصى فى جملة المخنثين بالمدينة ، وقصتهم معروفة – فى قوله : استرحنا من حمل ميزاب البول] (٤) .

وكانت جنان (٥) المدنية تكنى عن متاع الرجل بمفتاح اللذة.

---

(١) زيادة من : (ش) . والعرب تسمى البيت الواحد يتيمًا ، فإذا بلغ البيتين والثلاثة فهى نتفة ، إعجاز القرآن للباقلانى : ٢٥٧ . والبيت أخل به ديوانه المطبوع ، وأورده صاحب بدائع البدائه فى إجازة بيت لابن العميد . بدائع البدائه : ١٠٠ .

(٢) أبو الفتح على بن محمد بن الحسين بن يوسف البستى (.. – ٤٠١ هـ) ، أكبر شعراء عصره ، وكاتب من كتاب السامانيين ولد فى بست قرب سجستان ، ثم كتب للسلطان محمود الغزنوى الذى غضب عليه ونفاه إلى بلاد ما وراء النهر حيث مات ببخارى .

اليتيمة : ٣٤٥/٤ ، وفيات الأعيان : ٣٧٦/٣ ، شذرات الذهب : ١٥٩/٣ .

(٣) فى ديوانه : ٣٠٥ ، الأنيس فى غرر التجنيس للثعالبى : ١٣٧ .

(٤) زيادة من (م) ، وفى (ر) : استرحنا من حمل مزاريب البول مع أنفسنا .

والميزاب والمزراب : مجرى الماء من كنيف البيت ، وَزَبَّ الماء : أسال ، والميزاب كناية عن الأير .

كنايات الجرجانى : ١٩٤/١ ، والقول منسوب لمخنث يدعى برد الفؤاد فى جمهرة الأمثال : ٢٩٠/١ ، مجمع الأمثال : ١٦٩/١ ، تحفة العروس : ٢٤٨ .

ويروى أن سليمان بن عبد الملك أمر بأن يخصى مخنثو المدينة ، واختلفوا فى سبب ذلك (الأغانى : ٢٧١/٤ – ٢٧٦) . وقيل : إنه أمر بإحصائهم ، فصحف الكاتب وقرئت الحاء خاءً فخصوا جميعا . كنايات الجرجانى : ١٩٣/١ ، مجمع الأمثال : ١٦٩/١ ، تحفة العروس : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٥) فى (ر) ، (م) : حى ، وفى (ش) : حبى .

[وأما الكَيْذُ فهو من كنايات بنى ساسان لامن الكنايات التى هى شرط كتابنا] (١)

وفى كتاب (٢ ملح النوادر (٣) : « أن رجلاً راود امرأة عذراء عن عذرتها ، فقالت : هذه ختم الله ، فقال : وأشار إلى متاعه . وهذا مفتاح الله » ٢) .

ومن الكنايات الجيدة فى هذا الباب : فلان عفيف الإزار ، وفلان طاهر الذيل (٤) ، إذا كان عفيف الفرج .

[قالت العوراء بنت سبيع :

[من مجزوء الكامل]

طَيّـان طـاوى الـكَـشْـح لا يُـرْخـى لمظْـلَـمَـةٍ إزارهْ (٥)

مُظْلَمَة : امرأة أظلم عليها اللّيل ، أى أنه لا يحل إزاره فى الدبيب إلى جاراته ليلاً] (٦) .

وقلت فى كتاب المبهج (٧) : من عفّ إزاره خفّتْ أوزاره (٨) .

وإنما يكنى بالإزار عما وراءه ، كما قالت امرأة من العرب :

[من الكامل]

الـنّـازلـينَ بِـكُـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ / والطَّيِّبينَ مَعاقِدَ الأُزُرِ (٩) ٩٤/أ

---

(١) زيادة من (ر) ، و (م) ، والكيذ : الأير . اليتيمة : ٤١٧/٣ .

(٢ - ٢) أخلت بها (ر) ، (م) .

(٣) ملح النوادر كتاب للشيخ أبى عبد الله الكاتب محمد بن عائذ بن عبد الرحمن البغدادى سنة ٢٣٤ هـ . كشف الظنون : ١٨١٧/٢ .

(٤) فى التمثيل والمحاضرة للثعالبى : ٢٨٣ .

(٥) كذا فى شرح الحماسة ، وفى (م) : ظمآن ، وطيان ، صغير البطن ، قليل الطعام .

(٦) زيادة من (ر) ، و (م) ، والبيت للعوراء من مقطوعة فى شرح الحماسة للمرزوقى ٤/ ١١٠٥.

(٧) كتاب المبهج أهداه الثعالبى لقابوس بن وشمكير أمير جرجان ، ورتبه فى سبعين بابًا من إنشائه ، ومادته أقوال فى السياسة والمجتمع ومظاهر الحياة .

(٨) المبهج : ٨٧ .

(٩) البيت للخِرْنِق بنت بدر بن هفان ، أخت طرفة بن العبد لأمه ، فى ديوانها : ٢٩ . وفى كتاب سيبويه : ٢٠٢/١ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٦٦/١ ، معانى القرآن للفراء : ١/ ١٠٥ ، أمالى القالى : ١٥٨/٢ ، حلية المحاضرة للحاتمى : ١٢/٢ ، كنايات الجرجانى : ١٣٨/١ ، البديع فى نقد الشعر لابن منقذ : ١٠٢ .

وما أحسن كناية زيادة بن زيد [١] عن عفة الفرج ، وشرف المنكح بقوله :
[من الطويل]

فَلمّا بَلَغْنا الأمَّهاتِ وَجَدْتُمُ ... بَنى عَمِّكُمْ كانوا كِرامَ المضاجِعَ [٢]

* * *

فصل

فى الكناية عما يجرى بين الرجال والنساء

من اتباع الشهوة والتماس اللذة وطلب النسل

لاأحسن ، ولا أجل ، ولا ألطف من كناية الله تعالى عن ذلك ، بقوله :
﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء : ٢١] .
وقوله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٩]
وقوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .
وقوله تعالى : ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

[يكنى عن طلب الولد] [٣]
وقوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .
وقوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ [النساء : ٢٤] .

---

(١) أبو المسور زيادة بن زيد العذرى ، شاعر أموى ، وهو ابن عم الشاعر العذرى هدبة بن خشرم الذى روى شعره جميل بن معمر ، وأكثر شعر زيادة فى الهجاء والفخر ، قتله هدبة بن خشرم بسبب رجز زيادة بأخته فاطمة بنت خشرم ، واقتص منه . الشعر والشعراء : ٢/٦٦١ (فى ترجمة هدبة) ، والأغانى : ٢١ / ٢٥٤ (ترجمة هدبة) .

(٢) فى ف : فلما تبعنا . البيت يروى ليزيد بن الحكم الكلابى فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى : ١/١٢٤ ، ويروى للحصين بن الحمام المرى ، فى اختيار الممتع : ١/٣٦٨ ، وفى العمدة : ٢/٢٤ . ويروى للمسور بن زيادة بن زيد فى كتاب الحماسة المنسوب إلى البحترى : ١٦٢ .

(٣) زيادة من (ر) ، و (م) .

وقوله تعالى فى الكناية عن طلب ذلك حكاية عن يوسف - على نبينا وعليه الصلاة والسلام -: ﴿ هِىَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِىۚ ﴾ [يوسف : ٢٦] .

فسبحان الله ، ماأجمع كلامه للمحاسن واللطائف ! وما أظهر أثر الإعجاز على إيجازه ! وبسطه فى معناه ولفظه (١) .

ومما جاء من حسن الكناية عن النكاح فى شعر الجاهلية ، قول الأعشى :

[من الطويل]

وَفى كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ جاشِمُ غَزْوَةٍ ... تَشُدُّ لِأَقْصاها عَزيمَ عَزائكا
مُوَرِّثَةٍ مالاً ، وَفى الحَيِّ رِفْعَةً (٢ ... لما ضاعَ فيها مِنْ قُروءِ نسائكا ٢)

القروء ها هنا : الأطهار ، لأن الممدوح لما كان كثير الغزو ، ولم يغشَ نساءه للغيبة عنهن فى مغازيه ، أضاع أطهارهن .

وقد زعم نقاد الشعر : أن هذه كناية لطيفة ، دالة على حذق الشاعر بصنعته . وعندى أن ضياع أطهار نساء الملوك ليس مما يخاطبون به .

وكذلك قول الأخطل فى بنى مروان :

[من البسيط]

قَوْمٌ إذا حاربوا شَدُّوا مآزِرَهُم ... دونَ النِّساءِ وَلَوْ باتَتْ بِأَطْهارِ (٣)

فإنه على حسنه ، من فضول القول التى لو رزق فضل السكوت عليها لجاز(٤) وما للشاعر وذكر حرم الملوك ، و[الكناية] (٥) عما يجرى لهم معهن .

---

(١) فى (ش) : لطفه .

(٢) فى (ف) : رنة ، وفى الديوان : وفى الحمد رفعةٌ . ديوان الأعشى : ١٤١ ، من قصيدة فى مدح هوذة بن على الحنفى .

الكامل : ٢٧٦/١ ، تفسير الطبرى : ٥١٢/٤ (دار المعارف) ، مجاز القرآن : ٧٤/١ ، حلية المحاضرة : ٢٤٦/٢ .

(٣) ديوان الأخطل : ١٧٢ (تحقيق فخر الدين قباوة) .

الكامل : ٢٧٤/١ ، جمهرة أشعار العرب للقرشى : ٧٢٨ ، حلية المحاضرة : ٣٢٧/١ .

(٤) فى (ب) : لحاز الفضيلة ، والجملة فى (ش) : التى لو رزق عليها فضل السكوت لجاز .

(٥) أخلت بها (ب) ، (ف) .

وأما قول الربيع بن زياد : (١)

[من الكامل]

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالِكِ بنِ زُهَيْرٍ   تَرْجو النِّساءُ عَواقِبَ الأَطْهارِ (٢)

فهو أيضا كناية عن النكاح بعد الطهر .

يقول : أيرجون أن يحملن مثله في شرفه وكرمه (٣) ؟

والعرب تزعم أن أكثر ماتكون المرأة اشتمالاً على الحبل بعد مواقعة الرجل إياها ، بُعَيْد طهرها من حيضها فيكون الحمل عاقبة الطهر .

ويروى / أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع ذات ليلة ، وهو يطوف ٩٤/ب [صوت] (٤) امرأة تغنى بهذين البيتين :

[من الطويل]

تَطَاوَلَ هذا اللَّيْلُ وازْوَرَّ (٥) جانِبُهْ   وَأَرَّقَنى أن لا خَليـلٌ أُلاعِبُهْ

فَوالله ، لَوْلا الله لاشَىءَ غَيْرهُ (٦)   لَزُعْزِعَ مِنْ هذا السَّريرِ جَوانِبُهْ (٧)

فسأل عنها فقيل : هى مغيبة ، وزوجها فلان خارج فى بعض البعوث (٨) فأمر برده إليها . وزعزعة السرير : كناية عن النكاح (٩) العنيف .

---

(١) الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسى ، أحد دهاة العرب ورؤسائهم وشجعانهم فى الجاهلية ، كان أحد ثلاثة إخوة يقال لهم الكملة ، وسمت منزلته حتى نادم النعمان بن المنذر ، وحضر حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان . البرصان والعرجان : ٧٩ ، الأغانى : ١٧ / ١٧٩ ، المؤتلف والمختلف : ١٢٥ .

(٢) قاله الربيع بن زياد من أبيات رثى بها مالك بن قيس بن زهير العبسى الذى قتل فى أحداث حرب داحس والغبراء بتحريض من حمل بن بدر الفزارى .
الشعر والشعراء : ٩٦/١ ، الأغانى : ١٩٦/١٧ ، ٢٠٠ ، حلية المحاضرة : ٢٤٦/٢ .

(٣) فى (ر) : سيروه ، وفى (ش) : شجاعته .

(٤) زيادة من (ر) ، (م) .

(٥) فى (ر) ، (م) : امتد .

(٦) فى (ر) : فوقه .

(٧) البيتان فى المحاسن والأضداد (المنسوب إلى الجاحظ) : ١٢٢ ، وفى درر الحكم (المنسوب إلى الثعالبى) : ٢٧ ، ٢٨ ، كنايات الجرجانى : ١٧٧/١ ، تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى : ١٠١ مع ثلاثة أبيات ، محاضرات الأدباء : ١١٨/٢ ، ١١٩ ، تحفة العروس : ٣١ ، المستطرف : ٢٢٣/٢ ، مع بيت ثالث ، باختلاف بعض الألفاظ .

(٨) فى (م) : الثغور .

(٩) فى (ف) : الفرح ، وفى (ب) : الرج .

ومما يقاربها ، قول أبى عثمان الخالدى [١] من نتفة :

[من مجزوء الخفيف]

وَإذا الـلَّيْـلُ كَـفَّ كُـ ـلَّ رَقيـبٍ وَعَـاذِلِ [٢]
صَرَّتِ الفُرْشُ تَحْتَ قَوْ مٍ صَـريـرَ المحـامِـلِ [٣]

ومن الكنايات عن النكاح الحلّج [٤] ، وقد استعمله أبو نواس فى قوله :

[من السريع]

ثُـمَّ تَـوَرَّكْـتُ عَلَـى مَتْنِهِ كَأَنَّنى طَيْرٌ عَلَى بُرْجِ [٥]
فَكـانَ مِنّا عَبَثٌ ساعَةً وَانْدَفَعَ الحلاّجُ فى الحلْجِ [٦]

وللقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى [٧] من قصيدة هزل ومداعبة :

[من البسيط]

تَبيتُ تَحْلِجُ طولَ اللّيلِ مُنْكَمِشًا وَبَخْتيارُ يُنادى أدْرِكوا الغَرِقا

---

(١) أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدى ، هو وأخوه أبو بكر محمد بن هاشم يجمعهما النسب والأدب ، يشتركان فى قرض الشعر ، وكانا لا يفترقان فى حضر أو سفر ، وكانت بينهما وبين السرى الرفاء خصومة وهجاء ، توفى أبو عثمان سنة ٣٧١ هـ ، ولهما كتب منها (الأشباه والنظائر ، والهدايا والتحف ...) .
الفهرست : ٢٤٠ ، اليتيمة : ٢/٢١٤ ، معجم الأدباء : ١١/٢٠٨ .
(٢) فى (م) أدمج البيتان معا فى بيت واحد

[من الخفيف]

وإذا اللّيلُ كَفَّ كُلّ رَقيبٍ صَرّتِ الفُرْشُ تحتَ قومٍ صَريرا

(٣) البيتان منسوبان لأبى بكر الخالدى فى ديوان الخالديين : ٩٠ ، واليتيمة : ٢/٢٢٨ ، وهما آخر بيتين من قصيدة تتكون من ثمانية عشر بيتا ، وفيهما : فإذا الليل ...
(٤) فى (ف) : الجلح ، وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس ، والحلج ، النكاح وهو الأقرب .
(٥) فى (ف) : سرج . (٦) فى (ف) : عيب ساعة .
خلا منهما ديوان أبى نواس ، وهما منسوبان إليه فى كنايات الجرجانى : ١/١٨٠ ،
تورك على الدابة : ركب ، ثنى رجله ووضع إحدى وركيه على السرج .
(٧) أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى (٢٩٠ - ٣٩٢ هـ) ولى قضاء جرجان والرى للصاحب بن عباد الذى كان يبجله ويقربه ، وهو من نقاد الأدب المشهورين ، كثير الرحلات ، وله شعر جيد ، ألف كتبًا منها (الوساطة بين المتنبى وخصومه ، تفسير القرآن ، تهذيب التاريخ) توفى بنيسابور وحمل تابوته إلى جرجان فدفن بها .
اليتيمة : ٤/٣ ، معجم الأدباء : ١٤/١٤ ، وفيات الأعيان : ٣/٢٧٨ ، البداية والنهاية ١١/ ٣٣١، شذرات الذهب : ٣/٥٦ .

وَقامَ عَمْرٌو فَأَمَّتْهُ أَكُفُّ يدٍ   لما انْثَنَى أَوْ تَحَسَّى مِنْهُمُ المَرَقا (١)
إذا هُوَ امْتَدَّ مِثْل الرُّمْحِ واتَّسَعَتْ   كالتُّرْسِ ، وافَقَ شَنٌّ عِنْدها طَبَقا (٢)

ومن ملح البحترى (٣ فى هذه الكناية ٣) قوله :

[من المنسرح]

لَمْ تَخْطُ بابَ الدِّهْليزِ مُنْصَرِفًا   إلاَّ وخَلْخَالُها مَعَ الشُّنُفِ (٤)

وهو مسروق من قول غيره :

[من المتقارب]

(٥ تَرَفَّقْ قَليلاً قَدَ اوْجَعْتَنى   وَأَلْصَقْتَ قُرْطى بِخَلْخالِيَه ٥)

وقد أخذ الأستاذ أبو بكر الطبرى هذه الكناية ، وزاد فيها ، حيث قال :

[من البسيط]

وَالشَّأْنُ فى ظَنِّكَ الظَّنَّ الجميلَ بها   وَطالَ ما أَوْجَعَتْ كِتْفَيَّ رِجلاها
انْظُرْ إلى كَعْبِها تُبْصِر بِهِ نُدَبًا   مِنْ طولِ ما خَدَشَ الكَعْبينَ قُرْطاها (٦)

وقال أيضًا :

[من الوافر]

كَمُسْتَرِقِ اللِّحاظِ إلى عَروسٍ   وَعِنْدَ سِواهُ تَضْطَرِبُ الحجُولُ (٧)

---

(١) فى (ف) : وأم عمرو . فى (ف) : أمسته ، (ش) : فلم أمته ، (ر) : ولو راحته ، (م) : ولو رأسه . فى (ر) : دهره ، (م) : دبره ، (ش) : بياض .

(٢) فى (ر) ، (م) ، (ش) : اهتز .

وافق شن طبقة : مثل يضرب فى تلاقى المتكافئين ، ويقال : إن « شنا » رجل طاف بالبلاد باحثا عن عروس حتى وجد من تناسبه وهى طبقة ، ويقال : إن « طبقًا » حى من إياد ، وكانت شن قبيلة قوية لا يقام لها ، حتى واقعتها طبق فانتصفت منها . إصلاح المنطق : ٣٥٥ ، الفاخر : ٤٧ ، جمهرة الأمثال : ٢/٢٤٦ ، مجمع الأمثال : ٢/٢٨٤ ، نهاية الأرب : ٣/٥٦ .

(٣-٣) فى (م) ، (ر) : فى الكناية عن الجماع .

(٤) فى ديوانه : ٣/١٤٠٧ ، والموازنة : ١/٣١٥ ، من قصيدة فى هجاء ابن أبى قماش وجارية له . الدهليز : معرب ، وهى مابين باب الدار وداخلها ، والشُّنُفُ : الأقراط ، ومفردها شَنْف .

(٥-٥) فى (ف) : ترفق فإنك أوجعتنى . فى (ر) حدث تداخل بعد هذا البيت ، حيث نقل الناسخ من الباب الثانى من الورقة الثامنة (ب) من السطر السابع ، ولم يعد إلى ما كان فيه إلا فى الورقة الخامسة عشرة (أ) من السطر الثالث .

(٦) فى كنايات الجرجانى : ١/١٧٣ .

(٧) الحجول : جمع حَجْل وحِجْل وهو الخلخال ، أو الستر . اللسان (حجل) .

وحكى الصولى (١) عن المكتفى (٢) فى حديث له ، قال : « سهرت البارحة ، فذكرت بعض أدوية السهر ، فأنست فنمت .

قال : فقلنا له : والله ما سمعنا بأحسن من هذه الكناية قط . فقال : والله ما سمعتها قبل وقتى هذا ، وإنما ساقها اللفظ » .

ودواء السهر : كناية عن النكاح وعن السكر (٣) .

وبلغنى عن أبى عمر القاضى (٤) أنه كان لا يجلس للخصوم حتى ينال من
٩٥/أ الطعام والشراب ، ويلم بأهله ، احتياطا على دينه ، وتعففًا / بالحلال عما عساه تتوق نفسه إليه من الحرام ، إذا بدرت منه لحظة لمن عساها تتحاكم إليه من النساء الحسان (٥) .

وقرأت لأبى إسحاق الصابى فصلاً فى هذا المعنى بعينه من كتاب عهد سلطانى لبعض القضاة ، تعجبت من حسن عبارته ، ولطف كنايته ، وهو :

« وأمره أن يجلس للخصوم وقد نال من المطعم والمشرب طرفًا يقف به عند أول الكفاية ، ولا يبلغ منه (٦) إلى آخر النهاية ، وأن يعرض نفسه على أسباب الحاجة كلها ، وعوارض البشرية بأسرها (٧ لئلا يلم به من ذلك ملم ٧)، أو يطيف به طائف فيحيلانه عن رشده ، ويحولان بينه وبين سدده » (٨) .

---

(١) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى (الشطرنجى) (... - ٣٣٥ هـ) . من أكابر علماء الأدب ، نادم ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم : الراضى والمكتفى والمقتدر ، له مؤلفات كثيرة منها (الأوراق ، أخبار أبى تمام ، أدب الكتاب) .

معجم الشعراء : ٤٣١ ، الفهرست : ٢١٥ ، معجم الأدباء : ١٠٩/١٩ ، وفيات الأعيان : ٣٥٦/٤ ، تاريخ بغداد : ٢٧/٣ ، شذرات الذهب : ٣٣٩/٢ .

(٢) المكتفى بالله أبو محمد على بن أحمد المعتضد بن الموفق بن المتوكل (٢٦٤ - ٢٩٥ هـ) بويع له بالخلافة سنة ٢٨٩ هـ بعد أبيه ، وقام بشئون الملك قيامًا حسنًا ، وتوفى ببغداد .

تاريخ الطبرى : ٨٨/١٠ ، البداية والنهاية : ٩٤/١١ ، تاريخ الخلفاء : ٣٧٦ .

(٣) فى (ر) : النبيذ ، وفى (م) : دواء السهر هو النبيذ ، وهو كناية عن النكاح .

(٤) أبو عمر القاضى محمد بن يوسف بن يعقوب ، تولى القضاء فى عهد المقتدر ، وكان مشهورًا بالعدل والفضل والنبل ، وولى المقتدر ابنه عمر قاضيًا للقضاة . معجم الأدباء : ٦٧/١٦ - ٧٠ ضمن ترجمة ابنه عمر بن أبى عمر محمد القاضى .

(٥) فى آداب الملوك للثعالبى : ١٣٨ .

(٦) فى (ف) ، (ب) : به .

(٧-٧) كذا فى اليتيمة وباقى النسخ . وفى (ب) : كيلا يلم به ملم .

(٨) اليتيمة : ٢٩٦/٢ ، المختار من رسائل الصابى : ١٧٦ ، من نسخة إلى قاضى القضاة أبى الحسين محمد بن عبد الله بن أحمد بن معروف ، آداب الملوك : ١٣٨ .

وهذه نسخة رقعة [(١)] للصاحب فى المداعبة ، تشتمل على كنايات حسنة من هذا الباب :

« خبر سيدى - [(٢)] أدام الله عزه [٢)] - وإن كتمه منى ، واستأثر به دونى ، [(٣)]مصون عندى [٣)] ، وقد عرفت ذلك فى شربه وأنسه ، وغناء [(٤)] الضيف الطارق وعرسه ، [(٥)] وكان ما كان مما لست أذكره [٥)] ، وجرى ما جرى مما لست أنشره ، وأقول : إن سيدى امتطى الأشهب ، فكيف وجد ظهره ؟ وركب الطيار فكيف شاهد جريه ؟ وهل سلم على حزونة الطريق ؟ وكيف تصرف ؟ أفى سعة أم مضيق ؟ وهل أفرد بالحج أم تمتع بالعمرة ؟ وقال فى الحملة بالكرة .

ليتفضل على بتعريفى الخبر ، فما ينفعه الإنكار و لا يغنى عنه إلّا الإقرار . وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مُرَّة [(٦)] ، كما ساعده مرة ، فنصلى للقبلة التى صلى إليها ، ونتمكن من الدرجة التى خطب عليها . هذا وله فضل السبق إلى ذلك الميدان الكثير الفرسان » [(٧)] .

ومما يليق بهذا الفصل ، فصل ذكره الأزهرى فى كتابه تهذيب اللغة ، فقال : « إذا أتى الرجل المرأة [(٨)] فى غير مأتاها ، قيل حمض تحميضًا ، كأنه تحول من مكان إلى مكان . والخَلَّة [من النبت] [(٩)] : ما كان حلوًا ، والحَمْض : ما كان فيه ملوحة ، وإذا شبعت الإبل من الخلة ، اشتهت الحمض ، لأن الخلة خبز الإبل ، والحمض فاكهتها ، ومنه يقال : أحمض القوم إحماضًا ، إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والفكاهة » [(١٠)] .

---

(١) فى (ر) ، (م) : رسالة .
(٢) أخلت بها (ر) ، (م) ، وفى اليتيمة : عندى .
(٣) أخلت بها (ر) ، (م) ، واليتيمة .
(٤) فى (ب) ، عشاء
(٥) صدر بيت لابن المعتز ، وعجزه : .. فظن خيرًا ولا تسأل عن الخبر .
(٦) كنية إبليس الرجيم ، فى ثمار القلوب : ٢٤٥ ، التمثيل والمحاضرة : ٣٢٥ .
(٧) اليتيمة : ٢٩١/٣ ، ومن قوله « أرجو أن يساعدنا ... خطب عليها » فى ثمار القلوب : ٢٤٦، معاهد التنصيص : ١٥٨/٢ ، ١٥٩ .
(٨) فى (ف) : أهله .
(٩) زيادة من (ر) ، (م) .
(١٠) تهذيب اللغة (حمض) ، وانظر اللسان (حمض) .

[وروى عن بعض الصحابة : « الأذن مجاجة ، والنفس حمضة » (١) . أى شهوة . وإنما أُخِذت من شهوة الإبل للحمض إذا ملت الخلة .

أى أن الآذان لا تعى كل ما تسمع ، وهى مع ذلك لها شهوة فى السماع]. (٢)

ويروى عن سعيد بن يسار (٣) أنه قال لابن عمر (٤) [رضى الله عنهما] (٥) : ما تقول فى التحميض ؟، قال : وما التحميض ؟

قال : أن يأتي الرجل المرأة فى دبرها ، قال : « أو يفعل ذلك مسلم ؟ » (٦) .

٩٥/ب وقال غير الأزهرى : من الكناية عن الجارية المتهيئة / لذلك قولهم : هى مالكية ، لما يروى عن مالك بن أنس (٧) من إباحة ذلك (٨) .

ومما يستظرف لأبى إسحاق الصابى ، قوله :

[من المجتث]

بـاتَـتْ وَكُـلٌّ مَـصـونٍ ⁽⁹ لى مِنْ حِماها مُباحُ ⁹⁾
فى لَيْلَةٍ لَمْ يَعِبْـهـا وَاللهِ إلاّ الـصَّـبـاحُ

---

(١) أخرجه ابن الأثير فى النهاية (حمض) من حديث للزهرى ، وفى اللسان (مجج) منسوب للحسن رضى الله عنه .

(٢) زيادة من (ر) ، (م) ، وانظر اللسان (حمض) .

(٣) كذا فى (ر) ، وكتب التفسير ، وفى باقى النسخ : سيار .

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى ، صحابى جليل ، ولد بمكة ، ونشأ فى الإسلام ، وهاجر إلى المدينة ، شهد كثيرًا من الغزوات ، وأفتى الناس فى الإسلام ستين سنة ، وكف بصره فى آخر حياته ، وهو آخر من توفى بمكة من الصحابة . طبقات ابن سعد : ١٤٢/٤ ، وفيات الأعيان : ٢٨/٣ ، البداية والنهاية : ٥/٩ ، الإصابة : ١٠٧/٤ .

(٥) زيادة من (ر) .

(٦) تفسير الطبرى : ٤٠٥/٤ (دار المعارف) ، تفسير القرطبى : ٩٥/٣ ، ابن كثير : ٢٦٥/١ . لسان العرب (حمض) ، وفيه أنه سئل عن « التحمض » ، تحفة العروس : ٢٤١ .

(٧) هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ) ، أحد الأئمة الأربعة الكبار ، وصاحب المذهب المالكى ، ولد وتوفى بالمدينة المنورة . وفيات الأعيان : ١٣٥/٤ البداية والنهاية : ١٧٤/١٠ ، النجوم الزاهرة : ٩٦/٢ ، شذرات الذهب : ٢٨٩/١ .

(٨) فى هامش (ب) : « هذه الرواية باطلة لا أصل لها ، ومالك بن أنس رضى الله عنه برىء من ذلك » وفقهاء المالكية على خلاف فى إباحة ذلك بين مانع ومجيز » راجع حاشية الدسوقى على شرح الدردير (فى فقه المالكية) : ٢٢٠/٢ ، القاهرة ، مطبعة السعادة سنة ١٩١١ .

وقال القرطبى فى تفسيره ٩٤/٣ : « ومانسب إلى مالك وأصحابه من هذا باطل ، وهم مبرؤون منه » . وجاء فى تفسير ابن كثير ٢٦٥/١ : « سئل مالك بن أنس عن إتيان النساء فى أدبارهن ، قال : لا تعدوا الفرج ، قيل يا أبا عبد الله : إنهم يقولون : إنك تقول ذلك . قال : يكذبون على . » فهذا هو الثابت عنه .

(٩-٩) رواية هذا الشطر فى (ر) : من حماها لى مباح [من مجزوء الرمل] .

فصل

فى افتضاض العذرة

من ظرف الكنايات عن أخذ العذرة ، ما قرأته من أخبار بشّار بن برد [١] حين قال له يزيد بن منصور [٢] فى دار المهدى [٣] : ياشيخ ما صناعتك ؟ قال ثقب اللؤلؤ [٤] .

وأرى الصاحب أخذ منه قوله لأبى العلاء الأسدى [٥] ، وقد دخل بأهله من أبيات :

[من السريع]

وَقَدْ مَضَى يَوْمانِ مِنْ شَهْرِنا فَقُلْ لَنا : هَلْ ثُقِبَ الدُّرُّ ؟ [٦]

وله يقول أيضًا [- وقد بنى بأهله - هذه الأبيات] [٧] :

[من السريع]

قَلْبى عَلَى الجَمْرَةِ ياأَبا العَلا فَهَلْ فَتَحْتَ المَوْضِعَ المُقْفَلا ؟

(٨ وَهَلْ فَكَكْتَ الكِيسَ عَنْ خَتْمِهِ ؟ وَهَلْ كَحَلْتَ النّاظِرَ الأَحْوَلا ؟ ٨)

---

(١) لأحمد بن أبى طاهر طيفور كتاب بعنوان « أخبار بشار والاختيار من شعره » ، ولعل الثعالبى يقصد هذا الكتاب . الفهرست : ٦٤٣ (طبعة تونس) .

(٢) أبو خالد يزيد بن منصور الحميرى (.. - ١٦٥ هـ) خال الخليفة العباسى المهدى ، ولاه أبو جعفر المنصور البصرة واليمن ، وتوفى بالبصرة . وفيات الأعيان : ١٨٣/٦ (ضمن ترجمة يحيى بن المبارك) .

(٣) الخليفة أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبى جعفر المنصور (١٢٧ - ١٦٩ هـ) بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٥٨ هـ ، وكان جوادًا ممدحًا محببًا إلى الرعية ، تتبع الزنادقة وقتل منهم الكثيرين . تاريخ الطبرى : ١١٠/٨ ، البداية والنهاية : ١٥١/١٠ ، تاريخ الخلفاء : ٢٧١ .

(٤) الخبر فى الأغانى : ١٥٩/٣ .

(٥) أبو العلاء الحسين بن محمد سلهويه الأسدى ، من شعراء الصاحب بن عباد وندمائه ، وكان الصاحب يحبه ويأنس به ، ويكاتبه نثرا ونظما . اليتيمة ٣٩٤/٣ .

(٦) ديوان الصاحب : ٢٣٤ ، محاضرات الأدباء : ٩٣/٢ .

(٧) زيادة من (ر) ، (م) ، وفى (ف) : مخاطبًا صديقًا له .

(٨-٨) فى (ر) وفى الديوان : وهل فككت الختم عن كيسه . فى (ر) ، والديوان : الأكحلا ... ، والبيتان مع آخرين فى ديوانه : ٢٦٧ ، اليتيمة : ٢٠٦/٣ ، ٣٦٤ ، كنايات الجرجانى : ١٩٩/١ ومحاضرات الأدباء : ٩٣/٢ مع بيتين آخرين ، معاهد التنصيص ١٧٧/١ .

ولابن العميد فى هذا المعنى إلى أبى الحسن بن هندو [صبيحة ليلة عرسه] [١]

[من مجزوء الكامل]

أَنْعِمْ أَبا حَسَنٍ صَباحا ... وَازْدَدْ بِزَوْجَتِكَ ارْتِياحا
قَدْ رُضْتَ طِرْفَكَ خالِيًا ... فَهَلِ اسْتَلَنْتَ لَهُ جِماحا [٢]
وَطَرَقْتَ مُنْغَلِقًا فَهَلْ ... سَنَّى الإلهُ لَهُ انْفِتاحا ؟ [٣]

وأنشدنى أبو الفضل الميكالى [٤] لنفسه فى مداعبة كاتب [٥] له بنى [٦] بأهله [٧] :

[من المتقارب]

أَبا جَعْفَرٍ هَلْ فَضَضْتَ الصَّدَفْ ؟ ... وَهَلْ إذْ رَمَيْتَ أَصَبْتَ الهَدَفْ ؟
وَهَلْ جُبْتَ لَيْلاً بِلا جِشْمَةٍ ... لهوْلِ السُّرَى سَدَفًا فى سَدَفْ ؟ [٨]

وأظن السابق إلى وصف الافتضاض حماد عجرد [٩] ، حيث قال وأحسن :

---

(١) زيادة من (ر) ، و (م) ، وفى اليتيمة : صبيحة عرسه .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل ، وكنى به عن زوجته . فى (ر) استلبت ، وفى (م) : اشتكيت .

(٣) الأبيات من قصيدة لأبى الفضل بن العميد ، فى اليتيمة : ٥٠٢/٣ ، ٦٠٢ ، معاهد التنصيص : ١٧٦/١ .

(٤) أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى (... - ٤٣٦ هـ) أمير كاتب شاعر ، من رؤساء نيسابور ، كان محبا للعلماء والأدباء ، وكان صديقًا حميمًا للثعالبى ، له مصنفات أكثرها مفقود ، (منها المخزون ، ملح الجواهر ، منح الجواهر ،والمنتحل المنسوب إلى الثعالبى) اليتيمة : ٤٠٧/٤ ، دمية القصر : ٨٥/٢ ، فوات الوفيات : ٤٠٨/٢ .

(٥) فى (ف) ، (ب) : كانت ، وفى (م) : صديق .

(٦) فى (ف) : بينه وبين أهله ، وفى (ب) : بين .

(٧) العبارة فى (ر) : وللأمير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى فى مداعبة كاتب له قد بنى بأهله .

(٨) السدف : ظلمة الليل ، والستر ، والجمع أسداف . والبيتان فى كنايات الجرجانى : ١٩٩/١، درج الغرر : ١٣١ ، وفيه : لطول السرى ، ديوان الميكالى : ١١٠ .

(٩) حماد بن عمر بن يونس المعروف بحماد عجرد (... - ١٦١ هـ) شاعر من مخضرمى الدولتين نادم الخليفة الأموى الوليد بن يزيد ، وقدم بغداد فى عهد الخليفة العباسى المهدى ، وكانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة ، ومات فى خلافة المهدى . الشعر والشعراء : ٧٧٩/٢ ، طبقات ابن المعتز : ٦٧ ، الأغانى : ٧٣/١٣ ، المؤتلف والمختلف : ١٥٧ تاريخ بغداد : ١٤٨/٨ ، معجم الأدباء ٢٤٩/١١ ، وفيات الأعيان : ٢١٠/٢ .

[من الرمل]

قَدْ فَتَحْنا الحِصْنَ بَعْدَ امْتِناعِ ... بِمُبيحٍ فـاتِحٍ لِلْقِلاعِ (١)
ظَفِرَتْ كَفِّى بِتَفْريقِ شَمْلٍ ... جاءَنا تَفْريقُهُ باجْتِماعِ (٢)
فَإذا شِعْبى وَشِعْب حَبيبى ... إنّما يَلْتامُ بَعْدَ انْصِداعِ (٣)

وليس بالبارد قول اليعقوبي (٤) :

[من مشطور الرجز]

وَهِمّتى مُذْ كُنْتُ فى حَلِّ التِّكَكْ
وَلَمْ يَزَلْ يُعْجِبُنى ثَقْبُ الفِلَكْ (٥)

وقول أبى عبد الله بن الحجاج (٦) :

[من مجزوء الرجز]

جَميعُ مُلْكى صَدَقَهْ ... لأَكْسِرَنَّ الفُسْتُقَهْ
لابُدّ أنْ أطْعَنَ بالـ ... ـرُّمْحِ صَميمَ الدَّرَقَهْ
وأنْ أَمُدَّ الميْلَ فى ... جَوْفِ سَوادِ الحَدَقَهْ

---

(١) فى (ر) : بمنيع ، وفى (م) : بمنيح .

(٢) فى (م) : رواية البيت [من الخفيف]

ظفرت راحتى بتفريق شمل ... جاء تفريقه لنا باجتماع

(٣) رواية البيت فى (م) : [من الخفيف]

فادنُ شعبى وشعب حِبّى سَريعا ... عَلَّ نلتام بَعْدَ بُعْدِ انصداع

الأبيات فى ديوانه المجموع : ١٢٦ والعقد الفريد : ١٤٢/٦ ، الأغانى : ٧٧/١٣ (الساسى) خاص الخاص : ٨٦ ، كنايات الجرجانى : ١٩٧/١ ، تحفة العروس : ١٤٦ باختلاف فى بعض الألفاظ ، والبيتان الأول والثالث منسوبان إلى بشار فى حلية المحاضرة : ١٨٥/٢ ، وليسا فى ديوانه .

(٤) لعله أحمد بن أبى يعقوب بن ناصح الأصفهانى ، أديب من نيسابور عاش بها ، ومات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة . معجم الأدباء : ١٥٣/٥ .

(٥) أخلت به (ر) ، وروايته فى (م) :... قد كنت ... ولم يكن يعجبنى ، وأورد الراغب الأصفهانى ثلاثة أبيات لليعقوبى على الوزن والقافية ، فلعل هذين البيتين من القصيدة نفسها . محاضرات الأدباء : ٣٢٣/١ .

التكك : جمع تكة وهى رباط السراويل ، الفِلَك : جمع فَلْكَة وهى الإلية العظيمة ، والفَلِك : العبد الذى له إلية عظيمة ، وفلك ثدى الجارية ، استدار ونهد . اللسان (فلك) .

(٦) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج البغدادى (٠٠٠ - ٣٩١ هـ) شاعر مشهور ، غلب على شعره الهزل والمجون ، تولى حسبة بغداد فترة من الزمن ثم عزل ، وتوفى ببغداد ودفن بها . اليتيمة : ٣٥/٣ ، تاريخ بغداد : ١٤/٨ ، معجم الأدباء : ٢٠٦/٩ ، وفيات الأعيان : ١٦٨/٢ .

لابُدَّ مِنْ أنْ يَقَعَ الـ ـزّرفينُ وَسْطَ الحَلَقَهْ [١]

٩٦/أ / ومن مشهور مايقع فى هذا الفصل ، ما يروى أن ابن القِرِّيَّة [٢] قال للحجاج ، وقد بنى ببعض نسائه الأبكار « باليُمْن والبركة ، وشدة الحركة ، والظفر [٣] فى المعركة [٤] » .

ومن ملح الكناية عن البكر ، قول بعضهم :

[من الكامل]

قالوا : عشقتَ صَغيرةً ، فَأَجَبْتُهم أَشْهى المطِيِّ إليَّ مالمْ يُركَبِ [٥]
كَمْ بينَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقوبَةٍ لُبِسَتْ ، وَحَبَّةِ لُؤلؤٍ لم تُثْقَبِ [٦]

وقد ناقضه من قال :

[من الكامل]

إنّ المطايا لايَلَذُّ ركوبُها حتّى تُذَلَّلَ بالزِّمامِ وتُرْكَبا [٧]
والدُّرُّ ليسَ بِنافعٍ أصْحابَهُ حتَّى يُعالَجَ بالسُّموطِ ويُثْقَبا [٨]

---

(١) فى (ر) : الدرفين ، (م) : الزفين ، والزرفين : معرب وهو حلقة الباب ، شفاء الغليل : ١١٥ .
والأبيات من قصيدة له فى اليتيمة : ٥٨/٣ باختلاف بعض الألفاظ .

(٢) ابن القرية أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالى (... - ٨٤ هـ) أحد البلغاء والخطباء الذين يضرب بهم المثل ، والقرية أمه ، كان أعرابيًا أميًا يتردد على الكوفة ، واتصل بالحجاج فأعجب ببلاغته ، وبعثه رسولا إلى ابن الأشعث فانضم إليه ، وبعد هزيمة ابن الأشعث قتله الحجاج . المعارف : ٤٠٤ ، وفيات الأعيان : ٢٥٠/١ ، البداية والنهاية : ٥٩/٩ .

(٣) فى (م) الطعن .

(٤) فى كنايات الجرجانى : ٢٣٣/١ ، وفى وفيات الأعيان : ٢٨٩/١ من حديث بين أحمد بن يوسف الكاتب والخليفة المأمون بعد بنائه ببوران بنت الحسن بن سهل .

(٥) فى (ف) : أشهى النساء .

(٦) البيتان منسوبان إلى أبى نواس فى ديوانه : ٢٤ (طبعة الحميدية) ، ٣٧/١ (طبعة فاجنر) ، والمثل السائر : ٢٤٤/٣ ، ودون عزو فى أحسن ماسمعت : ١٠١ ، وكنايات الجرجانى : ٢٠٥/١ ، والمستطرف : ٢٩١/٢ ، تحفة العروس : ١٤٤ أساس الاقتباس : ١٠١ باختلاف فى بعض الألفاظ ، وفى ديوان المعانى : ٢٦٢/١ أن عبد الملك بن مروان تمثل بهما عندما عرضت عليه جارية ثيب ، وفى محاضرات الأدباء : ٨٩/٢ أنشدهما على بن الجهم .

(٧) فى (م) لا يلين ركوبها ، وفى (ف) : تذلل بالزمام .

(٨) السموط : جمع سمط : القلادة ، أو الخيط الواحد المنظوم . اللسان (سمط) .
والبيتان منسوبان إلى مسلم بن الوليد فى ديوانه : ٣٠٥ ، والمثل السائر : ٢٢٤/٣ ، ودون عزو فى ديوان أبى نواس : ٢٤ . (طبعة الحميدية) ، ٣٧/١ (طبعة فاجنر) ، أحسن ماسمعت ١٠١ ، كنايات الجرجانى ٢٠٧/١ ، والمستطرف : ٢٩١/٢ ، تحفة العروس : ٤٤ ، أساس الاقتباس ١٠١ ،=

ومن حسن الكناية عنها [نثرًا] (١) قولهم : فلانة بخاتم ربها .
[وقد نقل ابن سكرة هذه الاستعارة إلى القدر فقال :

[من المجتث]

لَنا عَلَى النّارِ قِدْرٌ بِخاتِمِ النّارِ بِكْرُ] (٢)

ويروى أن شيخًا من العرب تزوج بكرًا ، فعجز عن افتضاضها ، فلما أصبحت سئلت عن حالها ، فأنشدت بيتا ما شيء بأدل منه على العجز عن أخذ العذرة ، وهو :

[من الطويل]

تَبيتُ المطايا حائراتٍ عَنِ الهُدى إذا ما المطايا لم تَجِدْ من يُقيمُها (٣)

ومن عويص هذا الباب ، قول الشاعر لابن المدبر (٤) :

[من الوافر]

أَبوكَ أرادَ أُمّكَ حينَ زُفّتْ فَلَمْ توجَدْ لأُمِّكَ بنتُ سَعْدِ (٥)

يعنى : لم توجد لها عذرة ، وبنت سعد هى عذرة أخت كعب .

* * *

= وفى ديوان المعانى : ٢٦٣/١ لجارية ترد على عبد الملك بن مروان ، وفى محاضرات الأدباء : ٨٩/٢ لجارية ترد على علىّ بن الجهم باختلاف فى بعض الألفاظ .

(١) زيادة من (ر) ، و (م) .

(٢) زيادة من (ر) ، و (م) ، والبيت لابن سكرة من قصيدة يدعو بها شخصًا ، فى اليتيمة : ٢٥/٣ .

(٣) الخبر والبيت فى المحاسن والأضداد : ٢٧٢ ، وكنايات الجرجانى : ٢٠٨/١ ، ومحاضرات الأدباء : ١٢٢/٢ .

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن عبيد الله بن المدبر (... - ٢٧٩ هـ) شاعر كاتب من وجوه كتاب العراق ، وكان المتوكل يقربه ويفضله ثم غضب عليه وحبسه إثر وشاية عنه ، وتولى ديوان الضياع للخليفة المعتضد ، ومات ببغداد فى خلافته .

الأغانى : ١١٤/١٩ ، معجم الأدباء : ٢٦٦/١ .

(٥) البيت فى معجم الأدباء : ٢٣١/١ ، من أبيات لمخلد بن على الشامى الحورانى يهجو فيها إبراهيم بن المدبر . وعلق ياقوت قائلاً : وهى بنت سعد بن هذيم القبيلة المعروفة ، وتحرير التحبير : ١٤٥، حسن التوسل : ٢٣٤ ، الطراز : ٤٣١/١ دون عزو .

فصل

فى الكناية عن الحيض [(١)]

قال بعض المفسرين [(٢)] فى قول الله تعالى : ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ [(٣)] :
« إنه كناية عن الحيض » .

وقال النبي ﷺ ، فيما ذم من النساء :
« إنَّهُنَّ ناقِصاتُ عَقْلٍ ودين ... ثمّ قال : تَدَعُ الصّلاةَ إحداهُنّ شطرَ عُمْرِها » [(٤)] يكنى عن الحيض .

وحدثني [أبو نصر] [(٥)] سَهل بن المرزبان [(٦)] ، قال : « كنت أحضر أحيانًا ببغداد مجلس عنان [(٧)] المسمعة ، وكان الأفاضل كثيرًا ما يتنابونها للسماع الفائق ، وكانت تبتدئ بالقرآن استفتاحًا ببركته ، فتجيد جدًا ، ثم تأخذ فى شأنها ، فبينا أنا ذات يوم عندها ، إذ ابتدأت بالشعر ، فارتفعت أصوات الحاضرين باستعادة عادتها فى الابتداء بالقرآن وهى ساكتة ، فلما عاودوها مرات ، قال لهم صاحب الستارة : ليس يجوز لها أن تقرأ القرآن فلم يفطن لهذه الكناية أكثرهم ، حتى نبهتهم إلى أنه كنى عن حيضها » .

---

(١) فى (ف) ، (ب) ، (ش) : العذرة ، وهو سهو ، وفى هامش (ف) : صوابه عن الحيض .

(٢) منهم عبد الله بن عباس ، ومجاهد وعكرمة ، تفسير القرطبى ، ٦٦/٩ ، ابن كثير : ٤٥٢/٢.

(٣) هود: ٧١ ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ .

(٤) من حديث لأبى سعيد الخدرى فى صحيح البخارى ، كتاب الحيض ، باب ترك الحائض للصوم ، باختلاف فى بعض ألفاظ الرواية .

(٥) زيادة من (ر) ، (م) .

(٦) أبو نصر سهل بن المرزبان ، شاعر ومؤلف من أصبهان ، استوطن نيسابور واشتهر بجمع ذخائر الكتب من رحلاته المتعددة ، وكان صديقًا للثعالبى وكانت بينهما مراسلات شعرية كثيرة ، ومن كتبه « أخبار أبى العيناء ، أخبار ابن الرومى ، وأخبار جحظة البرمكى » . اليتيمة : ٤٥٢/٤ .

(٧) فى (ر) ، (م) ، (ش) : زرعنجة .

ويحكى أن بوران بنت الحسن بن سهل [١] ، لما زُفت إلى المأمون ، حاضت من هيبة الخلافة في غير وقت الحيض ، فلما / خلا بها المأمون ومدّ يده إلى تكتها ، ٩٦/ب قرأت : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ [النحل : ١] ففطن لحالها [٢] ، وتعجب من حسن كنايتها ، وازداد إعجابًا بها [٣] .

وما أشبه وقوفه على كنايتها إلّا بحال [٤] أبي فراس الحمداني [٥] حيث قال :

[من الكامل]

وكَنَى الرَّسولُ عَنِ الجوابِ تَظَرُّفًا ... وَلئِنْ كَنَى فَلَقَدْ عَلِمْنا ما عَنَى [٦]

وكنت أقرأ في شعر ابن الحجاج : والأمير مفتصد [٧] ، في بيت لا مجال فيه لمعنى فصد الأمير ، ولا أفطن له . إلى أن ذكر لي بعض السادة أنه كناية عن الحيض بلسان المجان من أهل بغداد فخرج لي معنى البيت ، ولولا فرط قذعه لأوردته [٨] .

وقد أنشدت [٩] مايحقق معناه لبعض العصريين :

[من الوافر]

مَشَيْتُ عَلَى دَمي وَرِكِبتُ هَوْلاً ... عَلَى خَطَرٍ وَجَدَّ بِيَ المسيرُ

---

(١) بوران بنت الحسن بن سهل (١٩١ - ٢٧١ هـ) زوجة الخليفة العباسي المأمون ، من أكمل النساء أدبًا وخلقًا ، وكان والدها الحسن بن سهل يلقب بذي الوزارتين ، وكان من أقرب المقربين للمأمون . وفيات الأعيان : ٢٧١/١ ، البداية والنهاية : ٢٦٥/١٠ ، ٤٩/١١ .

(٢) في (ف) ، (ب) : بحالها .

(٣) في كنايات الجرجاني : ٣٣٦/١ ، تحفة العروس : ١٤٦ .

(٤) في (ر) : كحال .

(٥) أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي (٣٢٠ - ٣٥٧ هـ) أمير شاعر فارس ، ابن عم سيف الدولة الحمداني ، وله وقائع كثيرة حارب فيها مع سيف الدولة ، وأسره الروم في منبج سنة ٣٥١ هـ ثم فك أسره ، وقد قتله أحد أتباع أبي المعالي بن سيف الدولة ، وكان بينهما تنافس . اليتيمة : ٥٧/١ ، وفيات الأعيان : ٥٨/٢ ، شذرات الذهب : ٢٤/٣ .

(٦) في (ف) : وكنى الرسول عن الجواب مطرفًا ، وفي (ب) : وكنى رسولي عن جوابي مطرفا . والبيت في ديوانه : ٧٧ ، واليتيمة ٧٩/١ ، وخاص الخاص : ١١٤ ، المنتحل : ٢٢٦ .

(٧) في كنايات الجرجاني : ٣٣٢/١ « عزيزك مفتصد » .

(٨) في (ر) : لأفردته .

(٩) في (ر) أنشأت ، وهي توحي بأن الشعر للثعالبي ولم ترد الأبيات في ديوانه المجموع .

إلى مَنْ بَيْنَ ثَوْبَيْها الأمانى   وَفى أزْرارِها القَمَرُ المنيرُ
فَلَمّا أنْ خَطَبْتُ الوصْلَ منها   حُجِبْتُ وقيل : قدْ قُصِدَ الأميرُ
فيالَكَ ، ثمَّ يالَكَ مِنْ قَصادٍ   تَعَوَّقَ لى بِهِ نُجْحٌ كبيرُ

* * *

فصل

فى الحبل

عن[1] مجاهد[2] فى قول الله تعالى : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾[3]. قال : إنه كناية عن الحبل[4] .

وكثيرا ما تجرى هذه الكناية فى الفارسية .

ومأأحسن ماكنى الفرزدق عن جارية له حبلى توفيت ، بقوله :

[من الطويل]

وَجَفْنِ سِلاحٍ قَدْ رُزِئْتُ فَلَمْ أَنُحْ   عَلَيْهِ وَلَم أبْعَثْ عَليهِ البَواكِيا
وَفى جَوْفِهِ مِنْ دارمٍ ذو حَفيظَةٍ   لَوَ انَّ المنايا أنْسَأَتْهُ لياليا[5]

---

(١) أخلت بها (ف) ، (ب) ، (ش) ، وفى (ر) : قال :

(٢) أبو الحجاج مجاهد بن جبير (٢١ - ١٠٤ هـ) مولى عبد الله بن السائب المخزومى من كبار التابعين ، سمع من عبد الله بن عباس وكثير من كبار الصحابة ، وتوفى بمكة عن ثلاثة وثمانين عامًا .
طبقات ابن سعد : ٣٤٣/٥ ، معجم الأدباء : ٧٧/١٧ ، البداية والنهاية : ٢٥٠/٩ .

(٣) الأعراف : ١٨٩ ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ﴾ .

(٤) فى تفسير القرطبى : ٣٣٧/٧ ، وابن كثير : ٢٧٤/٢ .

(٥) فى (ب) : صارم ذى حفيظة . فى (م) : ألبسته لياليا . ديوان الفرزدق : ٨٩٤/٢ ، وروايته : وغمد سلاح ...
الكامل : ٢٧/٤ ، الأغانى : ٣١٧/٢١ (الهيئة) ، ديوان المعانى : ١٧٧/٢ .
وفيهم : وجفن سلاح من معد فلم أنح ...
الموازنة : ٨٦/١ ، وزهر الآداب : ٢٣٢/١ ، المثل السائر : ٧١/٣ .
وفى بطنه من دارم ذو حفيظة ...

وسمعت أبا الفضل عبيد [١] الله بن أحمد الميكالى فى المذاكرة ، يقول : تقول العرب فى الاستخبار عن الحبلى ، والكناية عن ولادتها : « أحلبت ناقتك أم أجلبت ؟ » [٢] أى أتت بأنثى فتحلب ، أم بذكر فيجلب للبيع ؟

وقرأت فى كتاب جراب [٣] الدولة : « أن قحبة [٤] قالت لسحاقة : ما أطيب الموز ! تكنى عن الأير .

قالت : نعم ، ولكن ينفخ البطن . تكنى عن الحبل » [٥] .

* * *

فصل

فى نوادر وملح فى كنايات هذا الباب

ها هنا أبيات مشهورة متنازعة منسوبة إلى جماعة من الجوارى والغلمان .

فمنهم قينة رآها صديق لها ، ولما خلا بها استخشن العرض ، وتأذى بالشّعرة ، فنبا عنها وهجرها . ثم إنها أصلحت من شأنها وكتبت إليه تقول :

[من الطويل]

/ فَدَيْتُكَ سَهَّلْتُ الطَّريقَ الذى اشْتَكى جَوادُكَ فيه لِلْحَفَى مِنْ خُشونَتِهْ [٦] ٩٧/أ

---

(١) فى (ف) ، (ب) : عبد الله وهو خطأ .

(٢) المثل فى التمثيل والمحاضرة : ٣٣٧ ، مجمع الأمثال : ١٨٣/١ وجاء فيه « أحلبت ناقتك أم أجلبت ؟ أحلب الرجل إذا أنتجت إبله إناثًا فيحلب ألبانها ، وأجلب ، إذا أنتجت إبله ذكورًا فيجلب أولادها للبيع » .

(٣) جراب الدولة أبو العباس أحمد بن محمد السجزى ، من أهل سجستان كان طنبوريًا ، عاش أيام المقتدر ، وأدرك دولة بنى بويه ، كان يلقب بالريح ، وسمى نفسه جراب الدولة لأنهم كانوا يفتخرون بالتسمية فى الدولة أيام البويهيين ، له كتاب « النوادر والمضاحك فى سائر الفنون والنوادر » ويسمى أيضًا بـ « ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح فى فنون الهزل والمضاحك » . الفهرست : ٢١٨ ، معجم الأدباء : ١٩٨/٤ .

(٤) فى (ر) : قبيحة .

(٥) كنايات الجرجانى : ٢٨٠/١ وفيه : ما أطيب القثاء ؟
محاضرات الأدباء : ١٢٣/٢ ، نهاية الأرب : ٢٣/٤ .

(٦) فى (ر) الجفا من خشونته .

فَأَصْبَحَ بَعْدَ الحَزْنِ مَيْدانَ لَذَّةٍ   يَجُول كُمَيْتُ اللّهْوِ فيهِ لِلَذّتِهْ
فَإِنْ كُنْتَ ذا عَزْمٍ عَلَى أَنْ تَزورَنا   فَبادِرْ وَعَجِّل ، فالهلالُ ابْنُ لَيْلَتِهْ (١)

ومن كناية مجان بغداد عن تلك الحالة : فى فم القِنِّينة ليف .

قال ابن الحجاج :

[من الوافر]

أَحِـنُّ إذا رَأَيْـتُ الحِرَّ لَـيْـلاً   بجنْبِى وَهْوَ مَنْتوفٌ نَظيفُ (٢)
وَلا آباهُ إنْ هُوَ جاءَ يَوْمًا   (٣ وفى رأسِ الكَلاجُو مِنْهُ لِيْفُ ٣)
إذا سُمِطَ الخروفُ أَكَلْتُ مِنْهُ   وَلَسْتُ أعافُهُ وَعَلَيْهِ صوفُ (٤)

ويحكى أن الوليد بن يزيد (٥) أراد امرأة من قريش على ما يفعل بالإماء ، فقالت :

[من مشطور الرجز]

صـاعِـدْ أمـيـرَ المؤمـنـينَ صـاعِـدِ
لَسْتُ كَما اعْتَدْتَ مِنَ الولائدِ (٦)

ويحكى أن بعض الأكاسرة خرج متصيدًا فتفرد عن أصحابه ، فإذا هو بشيخ كبير يعمل فى أرض له ، فقال له : ياشيخ هلا أدلجت فيكون لك من يكفيك .
فقال : أدلجت ، ولكن أضللت الطريق .

---

(١) كنايات الجرجانى : ٣٥٣/١ ، فى محاضرات الأدباء : ١١٩/٢ وأورد البيتين الأول والثالث ورواية الثالث :

فإن كنت تهوى أن تزور جنابنا   فـلا تـبـطـ عـنـا ...

(٢) فى (ف) : رأيت الحرح .

(٣-٣) فى (ب) : وفى فمه وأعلى الرأس ليف ، والكلاجو كلمة فارسية بمعنى القدح أو الكوب ، والكلاج بمعنى الأحول . « معجم الألفاظ الفارسية » د/عبد النعيم حسنين : ٥٤١ ، وفى اليتيمة القلاجق : وهو ما يحيط بالفرج .

(٤) سمط الخروف : نتف عنه الصوف ، والأبيات له فى اليتيمة : ١٠٠/٣ .

(٥) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان (٨٤ - ١٢٦ هـ) من خلفاء بنى أمية ، ولى الخلافة بعد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥ هـ ، كان مكبًا على اللهو والشراب ، وله شعر جيد ، بعث إليه « يزيد بن الوليد بن عبد الملك » جماعة قتلوه وتولى الخلافة بعده . الأغانى : ١/٧-٨٣ ، البداية والنهاية : ٢/١٠ ، تاريخ الخلفاء : ٢٥٠ .

(٦) فى (ر) ، (م) ، (ش) : لبئس ما . والخبر والشعر فى الأجوبة المسكتة : ١١٥ وفيه أنه الوليد بن عبد الملك .

فقال له : زِه [١] .

فلما تلاحق بالملك أصحابه ، أعطى الشيخ أربعة آلاف درهم [٢] .

أراد : هلا نكحت وأنت شاب ، فيكون لك اليوم من يكفيك من أولادك .

وقوله : أضللت الطريق ، يحتمل معنيين :

أحدهما : أنه لم يتزوج شابة ولودًا .

والآخر : أنه لم يبتغ ما كتب الله له [٣] .

وحكى المدائنى [٤] ، قال : « جلس نساء ظراف إلى بشار بن برد ، فتحدث وتحدثن ثم قلن له : لوددنا أنك أبونا ، فقال : على أنى على دين كسرى » [٥] .

وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول فى المذاكرة : « سئل بعض النساء التى كان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة [٦] يشبب بهن عن حالها معه ، فقالت : لعن الله ذلك الفاسق ، جمعني وإياه مكان كذا فى خلوة فحللت منه بواد غير ذى زرع » [٧] .

تكنى عن عجزه عن النساء [٨] .

---

(١) زِه : كلمة فارسية بمعنى أحسنت ، أو حسنًا . معجم الألفاظ الفارسية : ٣٢٨ .

(٢) الخبر فى محاضرات الأدباء : ٨٧/٢ ، وفيه أن الرجل قال للملك : أدلجت ولكن القضاء لم يدلج .

(٣) فى (ر) : يتبع ، وفى (م) : أنه كان لم يتتبع غير ما كتب له .

(٤) أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله المدائنى (١٣٥ - ٢٢٥ هـ) راوية مؤرخ ، كثير التصانيف ، أورد له ابن النديم ما يزيد على مائتى كتاب ورسالة ، فى المغازى ، والسير ، وأخبار قريش ، والشعر والشعراء ، والبلدان . وقد ولد بالبصرة وسكن المدائن ، وانتقل إلى بغداد وتوفى بها ، روى عنه الزبير بن بكار وغيره . الفهرست : ١٤٧ ، معجم الأدباء : ١٢٤/١٤ .

(٥) زهر الآداب : ١٢٢/٢ ، تحفه العروس : ٢٦٣ ، الأذكياء : ٩٧ ، ومنسوب إلى أبى نواس فى عيون الأخبار : ١١١/٤ .

(٦) أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى القرشى (٢٣ - ٩٣ هـ) ، أغزل شعراء العصر الأموى ، ولم يكن فى قريش أشعر منه ، وأخباره وأشعاره فى التشبيب بشهيرات النساء فى عصره كثيرة ، قيل : إنه غزا فى البحر فاحترقت سفينته ، واستشهد هو ومن معه . الشعر والشعراء : ٥٥٣/٢ ، الأغانى : ٢٨/١ ، وفيات الأعيان : ٤٣٦/٣ ، البداية والنهاية : ١٥٣/٩ .

(٧) الاقتباس من القرآن : ١٠/٢ ، وفيه أن السائلة حفصة بنت مروان بن الحكم ، والمجيبة تامورة بنت عمرو بن العاص .

(٨) فى باقى النسخ : النكاح .

ولما قال أبو السمط [١] – وهو أعرق [٢] الناس في الشعر – لعلى بن الجهم [٣] :

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما جَهْمُ بن بَدْرٍ بِشاعرٍ وهذا عَلِيٌّ – وَيْحَهُ – يَدَّعى الشِّعْرا [٤]

ولَكِنْ أبِى قَدْ كانَ جارًا لأُمِّهِ فَلَمّا ادَّعى الأَشْعارَ أوْهَمَنى أمْرا [٥]

استظرف الناس هذه الكناية ، وسار البيتان كل مسير ، فقال على : والله ماهو بأبى عذرة هذا المعنى ، وإنما نسج على منوال ما دار بين الفرزدق وكثير [٦] . فسئل
٩٧/ب عن ذلك ، فقال : « بلغنى أن / كثيرًا أنشد لنفسه قصيدة استحسنها السامعون وفيهم الفرزدق ، فقال لكثير : ياأبا صخر [٧] ، هل كانت أمك ترد البصرة ؟ فقال : لا يا أبا فراس ، ولكن كان أبى كثيرًا ما يردها » [٨] .

---

(١) أبو السمط مروان الأصغر بن أبى الجنوب بن مروان بن أبى حفصة ، حفيد مروان بن أبى حفصة الأكبر شاعر العباسيين المشهور ، نبغ من آبائه وأجداده عشرة شعراء ولذلك عد أبو السمط أعرق الناس في الشعر ، وكانت بينه وبين على بن الجهم أهاج كثيرة غلبه فيها أبو السمط . طبقات ابن المعتز : ٣٩١ ، أشعار أولاد الخلفاء : ١١٦ ، الأغانى : ٨٠/١٢ ، ومعجم الشعراء : ٢٧٩ ، وفيات الأعيان : ١٩٣/٥ .

(٢) فى (ف) ، (ش) ، (م) : أعرف .

(٣) أبو الحسن على بن الجهم بن بدر من بنى سامة من لؤى بن غالب (... – ٢٤٩ هـ) شاعر رقيق من أهل بغداد ، اختص بالخليفة المتوكل ، ثم غضب عليه ونفاه إلى خراسان فأقام بها مدة ، ورحل إلى حلب فقتل بالقرب منها . طبقات ابن المعتز : ٣١٩ ، معجم الشعراء : ٢٨٦ ، الأغانى : ١٠/ ٢٠٣ ، تاريخ بغداد : ٣٦٧/١١ ، وفيات الأعيان : ٣٥٥/٣ .

(٤) فى (ب) : بعده ، وفى (م) : نجله . بدلا من ويحه .

(٥) فى (ف) : ادعى الشعر . وهما فى طبقات ابن المعتز : ٣٩٢ ، الأغانى : ٨٣/١٢ ، العمدة : ٧٩/١ ، محاضرات الأدباء : ١٧٠/١ ، البداية والنهاية : ٤/١١ ، وفيها ... وهذا على ابنه يدعى الشعرا .

(٦) أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى (... – ١٠٥ هـ) شاعر كبير من عشاق العرب المشاهير ، شهر بعزة التى عشقها ونظم فيها شعرًا كثيرًا ، وينسب إلى الشيعة الإمامية ، توفى بالمدينة ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين . طبقات ابن سلام : ٥٤٠/٢ ، الشعر والشعراء : ٥٠٣/١ ، الأغانى : ٢٥/٨ ، معجم الشعراء ٣٥ المؤتلف والمختلف : ١٦٩ ، وفيات الأعيان : ١٠٦/٤ .

(٧) فى (ب) : ياأبا ضحوك .

(٨) الأجوبة المسكتة : ١٤٨ ، حلية المحاضرة : ٣٣٣/١ ، ٦٤/٢ ، أمالى المرتضى ٢١٦/١ ، العمدة : ٧٩/١ ، محاضرات الأدباء : ١٠٧/٢ بدائع البدائه : ٢٩٣ .

ومن خبيث الهجاء المشتمل (١ على كناية كالتصريح ١) ، قول أبى الحسن بن طَباطَبا العلوى (٢) ، لأبى (٣) على بن رستم (٤) ، وكانت حرمته تتهم بآذريونَ غلامِه :

[من الكامل]

يارُسْتُمِىُّ لَقَدْ لَهَوْتَ بِبِرْكَةٍ أَصْبَحْتَ تَحْمى حُسْنَها وتَصونُ
والعِرْسُ لاهِيَةٌ بِبِرْكَتِهَا التى يُجْرِى إلَيْهَا الماءَ آذَرْيونُ (٥)

[وحكى ابن أبي (٦) عون الكاتب فى كتاب « الجوابات » : أن رجلا اعترض جارية رقاصة ، فقال لها : هل فى يدك صناعة ؟ فقالت لا ، ولكن فى رجلى (٧) »](٨).

وسئل رجل عن امرأة ، فقال : فيها « خصلتان من خصال الجنة » [يكنى عن] (٩) البرد والسعة (١٠) .

(١-١) فى (ف) ، (ب) ، (ش) : على التصريح .

(٢) أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الحسنى العلوى (... - ٣٢٢ هـ) شاعر جيد وعالم بالأدب ، ولد وتوفى بأصبهان ، له مصنفات كثيرة منها (عيار الشعر ، العروض ، تهذيب الطبع) . معجم الشعراء : ٤٦٣ ، الفهرست : ١٩٦ ، معجم الأدباء : ١٤٣/١٧ .

(٣) فى (ف) : لأبى الحسن على .

(٤) أبو على محمد بن أحمد بن رستم ، كان واليًا على أصبهان وتوفى سنة ٣٢١ هـ فى عهد الخليفة المقتدر . معجم الأدباء : ٣٦/١٨ (ضمن ترجمة أبى مسلم محمد بن بحر) .

(٥) آذريون : نور أصفر ، معرب آذركون أى لون النار (وهو هنا اسم علم) ، شفاء الغليل : ١٢ .

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبى عون الكاتب (... - ٣٢٢ هـ) كان من أهل الأدب وكان من أتباع أبى جعفر محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن أبى العذاقر الذى ادعى الألوهية ، وكان ابن أبى عون يؤلهه ، وكان من خاصته ، وقتل ابن أبى العذاقر فى عهد الخليفة العباسى الراضى بالله سنة ٣٢٢ هـ ، وله من الكتب : (التشبيهات ، الجوابات المسكتة ، كتاب الدواوين ، ...) الفهرست : ٢١١ ، معجم الأدباء : ٢٣٤/١ ، وفيات الأعيان ١٥٦/٢ (ضمن ترجمة الحلاج) .

(٧) فى عيون الأخبار : ١١١/٤ وفى كنايات الجرجانى : ١٧٧/١ ، الأجوبة المسكتة : ١٢١ ، نهاية الأرب : ٢٠/٤ من حوار بين الأصمعى وجارية ، الظراف والمتماجنين : ١٣٠ ، الأذكياء : ٢٥٨ .

(٨) زيادة من (ر) ، (م) .

(٩) أخلت بها (ف) .

(١٠) فى برد الأكباد : ١١٢ منسوب إلى ابن أبى مريم ، التوفيق للتلفيق : ٤٥ ، وفى محاضرات الأدباء ١١٨/١ ، منسوب إلى عمر بن عثمان ، وفى نثر الدر : ٢٣٦/٣ ، منسوب إلى مزبد ، كنايات الجرجانى : ٢١٣/١ .

وحدثنى أبو سعد نصر بن يعقوب [١] ، فقال : « طلب رجل غريب ببغداد امرأة حسناء يتزوجها ، فقالت له دلالة : عندى لك امرأة كأنها باقة [٢] نرجس . فخطبها ، وتزوجها فلما دخل بها ، فإذا هى عجوز دميمة ، فدعا بالدلالة وقرعها على كذبها فقالت ، ما كذبت حين قلت : كأنها باقة نرجس ، وإنما كنيت عن صُفرة وجهها ، وبَياض شعرها ، وخُضرة ساقها » [٣] .

ومن نادر ماكنى به عن المرأة الخائنة لفراش زوجها ، قول ابن الرومى . ويقال لأبى على البصير [٤] :

[من الخفيف]

أَنْتَ ياشَيْخُ نائِمٌ فَتَنَبَّهْ وانْتَصِحْنى فَلَسْتُ من غُشّاشِكْ [٥]
لكَ أُنْثى تَزِيفُ فى كُلِّ وَكْرٍ وتُرَبِّى الفِراخَ فى أعْشاشِكْ [٦]

والعامة تكنى عن استئناف المعاشقة ، ومعاودة المواصلة بعد وقوع الفترة ، وحدوث السلوة : بتسخين الأرز . كما كتب بعضهم إلى عشيقة له :

---

(١) أبو سعد نصر بن يعقوب ، كاتب بارع من كتاب خراسان ، شهد الصاحب بن عباد له بالبراعة ، وله مصنفات منها : (روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات ، وثمار الأنس من تشبيهات الفرس ، والجامع الكبير فى التعبير) . اليتيمة : ٤٤٩/٤ .

(٢) فى (ر) ، (م) ، (ش) : طاقة .

(٣) فى التوفيق للتلفيق : ٤٥ ، الظراف والمتماجنين : ١٣١ ، الأذكياء : ١٤٤ ، حلبة الكميت : ٢٣٥ .

(٤) أبو على البصير ، هو الفضل بن جعفر بن الفضل ، من كتاب القرن الثالث الهجرى البارعين، وشاعر جيد . كان ضريرًا ، وله مع شعراء عصره وكتابه نوادر وطرائف .

طبقات ابن المعتز : ٣٩٧ ، معجم الشعراء ٣١٤ ، الفهرست : ١٧٨ ، نكت الهميان : ٢٢٥ .

(٥) فى (ف) فأنت .

(٦) البيتان لابن الرومى فى ديوانه : ١٢٦٠/٣ ، من قصيدة يهجو فيها نفطويه النحوى ، وروايتهما :

وَيْكَ يا واسِطِىُّ فاسْمَعْ مقالى ونَصيحى فَلَسْتُ بالغَشّاشِ
لكَ أنْثى تزيف فى كلّ عُشٍّ وَتَغَدّى فى سائرِ الأعْشاشِ

والبيتان فى كنايات الجرجانى لابن الرومى : ١٤٩/١ ، والبيت الثانى فى محاضرات الأدباء : ١٠٧/٢ .

[من الوافر]

خَلَوْتُ بِذِكْرِكُمْ إذْ غابَ عَنّى رَقيبٌ كُنْتُ قِدْمًا أتّقيهِ
وَبَرَّدْتُ المقيلَ - فَدَتْكِ نَفْسى - وَتَسْخينُ الأَرُزِّ يطيبُ فيهِ

وقال آخرِ :

[من الطويل]

ولستُ أُحِبُّ الرُّزَّ أوّلَ طَبْخِهِ فكيفَ أُحِبّ الرُّزَّ وَهْوَ مُسَخَّنُ (١)

* * *

(١) في (ب) الأرْز وفي إصلاح المنطق لابن السكيت : الأُرْز ، الأُرُزّ ، والأَرُزّ ، والأُرُز ، والرُّنْز ، والرّزّ ، كله صحيح : ص ١٤٩ .

الفصل الثانى

فى ذكر الغلمان والذكران
ومن يقول بهم
والكنايات عن أوصافهم وأحوالهم

* * *

فصل
فى الاحتلام والختان (١)

يكنى عن الختان بالطهر والتطهير (٢) .

ومن أملح ماسمعت فى ذلك قول أبى بكر الصنوبرى (٣)

[من الوافر]

أَرى طُهْرًا سَيُثْمِرُ بَعْدُ عُرْسًا كَما قَدْ تُثْمِرُ الطَّرَبَ المدامَهْ (٤)
(٥ وَما قَلَمٌ بمُغْنٍ عَنْكَ إلا إذا ما / أُلْقِيَتْ مِنهُ القُلامَهْ ٥) ٩٨/أ

وما ينقضى تعجبى من حسن هذه الكناية ، وملاحة هذا التمثيل .

كما لا يتناهى إعجابى بقول أبى إبراهيم إسماعيل بن أحمد العامرى الشاشى (٦) ، من قصيدة مدح بها فخر الدولة (٧) ، وكنى عن تطهير ولديه أحسن كناية وما أظن أن أحدا خاطب ملكا فى معناه بأحسن وأبدع منه :

---

(١) فى (ر) ، و (م) : فى الختان والاحتلام ، وهو موافق لترتيب الكلام فى الفصل .

(٢) فى شفاء الغليل : ١٤٩ نقلاً عن هذا الكتاب .

(٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبى الحلبى (... - ٣٣٤ هـ) ، ولد بأنطاكية وعاش فى حلب مع شعراء سيف الدولة ، وكان أمينًا على كتبه .
فوات الوفيات : ١١١/١ ، شذرات الذهب : ٣٣٥/٢ ، أعيان الشيعة : ٣٥٦/٩ .

(٤) فى ديوان الصنوبرى : ٤٨٨ ، خاص الخاص : ١١٠ ، المنتحل : ٢٦ باختلاف بعض الألفاظ .

(٥-٥) أخلت به (ر) ، و (م) ، ورواية الشطر الثانى فى (ب) : ... إذا ما ألقيت منه كالقلامه .

(٦) أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد العامرى الشاشى ، ينسب إلى مدينة الشاش إحدى مدن ماوراء النهر ، وكان من شعراء الصاحب المقربين ، أصيب بالفالج فى أخريات حياته ، ومات بمدينة الرى . اليتيمة : ٤٤٥/٣ - ٤٥٢ .

(٧) فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمى ، أحد سلاطين البويهيين ، ولى الرى ونواحيه ، استولى عضد الدولة على ملكه فهرب ولجأ إلى قابوس بن وشمكير سنة ٣٦٩ هـ ، وعاد سنة ٣٧٣ هـ بعد موت مؤيد الدولة بن عضد الدولة ، وتوفى سنة ٣٨٧ هـ . البداية والنهاية : ٣٢٢/١١ ، النجوم الزاهرة : ١٠٩/٤ ، ١٤٤ ، ١٩٧ .

[من البسيط]

أَمْسَسْتَ شَبْلَيْكَ فى حَقِّ الهُدَى أَلَمَا   لَوْلا التُّقَى لَسَفَكْنا فيهِ أَلْفَ دَمِ [(١)]
جَلَوْتَ سَيْفًا لِيرْتاحَ الشُّجاعُ وَقَدْ   شَذَّبْتَ غُصْنَا لتَنْمى قامَةُ النَّسَمِ [(٢)]

كما لا أحسب أن أحدًا كنى عن احتلام الغلام بأحسن من قول إبراهيم بن العباس [(٣)] فى المنتصر [(٤)] وهو إذ ذاك ولى عهد :

هذا هِلالُ العَهْدِ قَدْ   أَقْمَرَ بالمُنْتَصِرِ
وَلِيُّ عَهْدِ البَشَرِ   وابْنُ إمامِ البَشَرِ
يالَيْلَةً نَعُدُّها   لِلَيْلةٍ من صَفَرِ [(٥)]
أبْدَتْ هِلالاً وانْجَلَتْ   مَعَ صُبْحِها عنْ قَمَرِ [(٦)]

[(٧] ومما يكنى به عن القُلْفة ، قول دعبل [٧)] :

[من البسيط]

مازالَ عِصْيانُنا لله يُرذِلُنا   حتّى دُفِعنا إلى [(٨] يحيى ودينار [٨)]

---

(١) فى (ب) : شبلك .

(٢) فى (م) : ليرتاع . فى (ش) : غابة النسم ، (م) قامة وفم . البيتان فى اليتيمة : ٣/ ٤٥٢، باختلاف فى بعض الألفاظ .

(٣) إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول (... - ٢٤٣ هـ) ، كاتب العراق فى عصره ، كان جده محمد من دعاة العباسيين ، ونشأ إبراهيم فى بغداد ، وقربه الخلفاء ، فكان كاتب المعتصم والواثق والمتوكل ، وتقلد ديوان الضياع والنفقات إلى أن مات ، وكان شاعرًا جيدًا .

الأغانى : ٤٣/١٠ ، معجم الأدباء : ١٦٤/١ ، وفيات الأعيان : ٤٤/١ ، ونشر ديوانه فى الطرائف الأدبية بتحقيق العلامة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى .

(٤) محمد المنتصر بن جعفر المتوكل بن المعتصم (٢٣٣ - ٢٤٨ هـ) من الخلفاء العباسين ولد فى سامراء، وبويع له بالخلافة بعد قتله لأبيه المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، ولم يمكث فى الخلافة إلا ستةَ أشهر .

تاريخ الطبرى : ٢٣٤/٩ ، البداية والنهاية : ٣٥٢/١٠ ، تاريخ الخلفاء : ٣٥٦ .

(٥) فى (ف) بليلة ، و (ب) : مضت لنا ، (م) كليلة .

(٦) فى ديوانه ضمن الطرائف الأدبية : ١٣٣ ، بزيادة بيتين بعد البيت الثانى ، واختلاف فى بعض الألفاظ .

(٧-٧) فى (ر) ، و (م) ، (ش) : وممن كنى عن القلفة دعبل فى قوله . والقلفة : جلدة الذكر التى تقطع عند الختان .

(٨-٨) فى (ر) يحيى بن دينار ، (ب) ، (ش) : فتح ودينار ، (ف) : نصر بن دينار .

إلى عُلْبَجَيْنِ لم تُقْطَعْ ثمارُهُما قدْ طالَ ما سَجدا للشَّمْسِ والنّارِ (١)

ومن ظريف الكناية عنها ، ما قاله أبو سعد بن دُوَسْت (٢) فى غلام اتهم بمجوسى :

[من السريع]

عَجِبْتُ مِنْ حُسْنِكَ ياجَوْهَرِى ومِنْ مخازى فِعْلِكَ المنْكَرِ
تَتْرُكَ ما يُقْشَرُ من فولنا وتَبْلَعُ الفولَ ولمْ يُقْشَرِ

* * *

فصل
فى الكناية عن الغلام الذى يعبث به
ووصف فراهته (٣) ، وسائر أوصافه

يكنى عنه ، بالعِلق (٤) ، والمطبوع ، والمعاشِر ، والمواسِى .

ويقال : فلان يجيب المضطر إذا دعاه (٥) .

وهو من مكروه الاقتباس الذى نبهت عليه فى كتاب الاقتباس من القرآن العظيم (٦) .

وفلان من البابة (٧) ، كما قال ابن طباطبا :

---

(١) فى (م) ، يقطف . ديوانه : ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، والبيتان له فى الأغانى : ١٥٦/٢٠ ، وفيه : فقال يهجو دينار بن عبد الله وأخاه يحيى . معجــم الأدباء : ٤٢٠/٢ ، وينسبان فى البيان والتبيين : ٢٢٨/٣ ، والشعر والشعراء : ٤٦٤/١ ، كنايات الجرجانى : ٧١٥/٢ إلى عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفى ، باختلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ودوست لقب جده ، كان من أعيان الفضلاء بنيسابور ، جمع بين الفقه والأدب والنظم والنثر ، وله عدة مصنفات ، وتوفى سنة ١٣٤ هـ .
اليتيمة : ٤٩١/٤ ، دمية القصر : ٢٣٠/٢ ، فوات الوفيات : ٢٩٧/٢ .

(٣) فى (م) : نواحيه ، والفراهة : الملاحة ، اللسان (فره) .

(٤) فى تحسين القبيح : ٣٦ منسوب إلى ابن فارس : « العلق عند اللاطة كناية عن المؤاجر » ، والعلق : النفيس من كل شىء .

(٥) مقتبس من قوله تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل : ٦٢] .

(٦) عقد الثعالبى الباب السادس عشر من كتابه « الاقتباس من القرآن » للاقتباس المكروه ، وأشار فيه إلى بعض الاقتباسات المكروهة ولم ينبه إلى هذا الاقتباس .

(٧) البابة : فى الحدود والحساب هى الغاية ، ويقال : هذا شىء من بابتك أى يصلح لك ، والبابة : الخصلة ، والوجه ، وهذا بابة هذا :أى شرطه ، والبابة : ثغر مِن ثغور الروم . اللسان (بوب) .

[من المنسرح]

عِندى صديقٌ لنا مِنَ البابَهْ   يَهيجُ للمُستهامِ أطْرابَهْ

وفلان من شرط يحيى بن أكثم [١] ، كما قال الأستاذ الطبرى :

[من الطويل]

يدورُ بها ساقٍ تدورُ عُيونُنا   عَلَى عَيْنِهِ مِنْ شَرْطِ يحيى بن أكْثَمِ [٢]

ويحيى بن / أكثم مشهور باللواط . ٩٨/ب

وقد أحسن القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز فى الكناية عن شرط اللاطة ، بقوله من قصيدة كتبها إلى أبى القاسم على بن محمد الكرجى [٣] :

[من الوافر]

فَإنْ يَكُ قَدْ سلا وثَناهُ عَنِّى   رِضاعُ الكأسِ ، أو ظَبىٌ رَبيبُ

تُسَلِّطُهُ النّفوسُ عَلَى هَواها   وتُعْطيهِ أزِمَّتَها القُلوبُ [٤]

بأعْطافٍ تباحُ لها بالمعاصى   وألْحاظٍ تَحِلُّ بها الذُّنوبُ [٥]

فَلِى كَبِدٌ بهِ حَرّى ، وقلْبٌ   عَلَى ما فيهِ مِنْ كَمَدٍ طروبُ

ومن ملح أبى نواس [المشهورة] [٦] فى هذا المعنى ، قوله :

---

(١) القاضى يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمى الأسدى (١٥٩ - ٢٤٢ هـ) ، قاض رفيع القدر من نبلاء الفقهاء ، يتصل نسبه بأكثم بن صيفى حكيم العرب فى الجاهلية ، ولاه المأمون قاضيًا للقضاة ، وأضاف إليه تدبير أمور الخلافة ؛ توفى بالربذة من قرى المدينة المنورة ، رماه أعداؤه باللواط ، وذكر الشعراء ذلك فى أشعارهم . ثمار القلوب : ١٥٦ ، تاريخ بغداد : ١٩٧/١٤ ، وفيات الأعيان : ١٤٧/٦ ، شذرات الذهب ١٠١/٢ .

(٢) البيت مع آخر فى محاضرات الأدباء : ٣٣٥/١ ، ورواية البيت الثانى :

يُنَزِّهُنا مِنْ ثَغْرِهِ ومُدامِهِ   وَخَدّيْهِ فى شمسٍ وبدرٍ وأنْجُمِ

(٣) أبو القاسم على بن محمد الكرجى ، من الأدباء الطارئين على نيسابور ، وكان من خلصاء الصاحب بن عباد والمقربين إليه ، والكرجى نسبة إلى الكرج وهى إحدى مدن ما وراء النهر ، اليتيمة : ٢٩٢/٢ ، ٤٧٩ .

(٤) فى (ر) : يسلطه ، وفى (م) : تصرفه .

(٥) فى (ر) : تناخ . وأخلت (ف) بهذا البيت .

(٦) زيادة من (ر) ، (م) .

[من المنسرح]

مَرّ بِنا والعُيونُ تَرْمُقُهُ تَجْرَحُ مِنْهُ مَواضِعَ القُبَلِ (١)
أُفْرِغَ فى قالَبِ الجمالِ فَما يَصْلُحُ إلّا لِذلِكَ العَمَلِ (٢)

ولأبى سعد بن دوست ، فى ذكر ذلك العمل :

[من المتقارب]

تَعَلَّقْتُ عِلْقًا كَلَحْمِ الجَمَلْ وهذا الرَّبيعُ أَوانُ الحَمَلْ (٣)
فَرَأْيُكَ مَولاى فى غَيْرِهِ إذا ما نَشِطْنا لذاكَ العَمَلْ

وعلى ذكر ذلك العمل ، فإن أبا الحسين (٤) بن فارس (٥) أنشد لرجل بشيراز (٦) ، يعرف بالهمذانى ، وقد عاتب رجلاً من كتابها على حضوره طعامًا مرض منه :

[من المتقارب]

وُقِيتَ الرَّدى وصُروفَ العِلَلْ وَلا عَرَفَتْ قَدَماكَ الزَّلَلْ
شَكَى المَرَضَ المجْدُ لما مَرِضْتَ فَلَمّا نَهَضْتَ سَليما أبَلْ (٧)
لَكَ الذَّنْبُ ، لا عَتْبَ إلا عليكَ لماذا أكَلْتَ طَعامَ السَّفَلْ ؟
طعامٌ يُسَوّى ببتعِ النَّبيذِ ويُصْلِحُ من جِذْرِ ذاك العَمَلْ (٨)

---

(١) فى (م) ، وفى الديوان : والعيون تأخذه .

(٢) فى ديوانه (طبعة الغزالى) : ٣٠٢ ، وطبعة الحميدية : ٤٣٤ ، كنايات الجرجانى : ١/ ١٤٥.

(٣) فى (ب) : تعلقته ، وهى تكسر الوزن . وفى (ر) ، (ش) : كلحم الحمل .

(٤) فى (ف) ، (ب) ، (م) : أبا الحسن .

(٥) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى (٣٢٩ - ٣٩٥ هـ) من أئمة اللغة والأدب ، قرأ عليه كثير من أعلام البيان كالصاحب ، وبديع الزمان وغيرهما ، أصله من قزوين ، وتوفى بالرى وإليها ينسب ، وله مصنفات كثيرة منها ، (مقاييس اللغة ، والمجمل ، والصاحبى ...) . اليتيمة : ٤٦٣/٣ ، معجم الأدباء : ٨٠/٤ ، وفيات الأعيان : ١١٨/١ .

(٦) شيراز : كانت عاصمة لبلاد فارس ، وتقع فى وسطها ، وهى من المدن التى استحدثت عمارتها فى الإسلام . معجم البلدان : ٢٢٨/٤ .

(٧) أبل : شفى من المرض .

(٨) البتع : نبيذ يتخذ من العسل . اللسان (بتع) . فى (م) : صدر ، وفى اليتيمة : حذر . والأبيات فى اليتيمة : ٤٦٦/٣ .

ومن كنايات الصوفية فى هذا الباب ، قولهم للغلام الصَّبيح : شاهد .

ومعناهم فيه : أنه بحسن صورته يشهد بقدرة الله - عز اسمه - على ما يشاء .

ويحكى أن أصحاب أبى على الثقفى [١] تَحاموا لفظة الشاهد بين يديه هيبة له ، فتواصَوا فيما بينهم أن يقولوا للغلام الصبيح : حجة . فاتفق أنهم صحبوه فى بعض الطريق ، فتراءى لهم من بعيد غلام ، فقال أحدهم : حجة ، وهو يظن أن أبا على لا يفطن لمغزاه .

فلما قرب الغلام منهم كان غير مليح ، فالتفت أبو على إليهم ، وقال : داحضة .

وسمعت بعض الفقهاء ينسب هذه الحكاية إلى أبى إسحاق المروزى [٢] .

ونظيرها ما يروى أن شبانًا مشوا مع ابن المنكدر [٣] ، فكانوا إذا رأوا امرأة جميلة ، قالوا [فيما] [٤] بينهم : قد أبرقنا وهم يظنون أن ابن المنكدر لا يفطن لمعناهم ، فرأوا قبة مجللة [٥] ، فقال أحدهم : بارقة . وانكشف جلال القبة عن امرأة قبيحة ، فقال ابن المنكدر : [٦] ياابن أخى : / هذه صاعقة [٦] . ٩٩/أ

---

(١) أبو على الثقفى ، أحد فقهاء نيسابور ، كان يجلس لتعليم الفقه توفى سنة ٣١٣ هـ . وفيات الأعيان : ٢٠٤/٤ ، الفلاكة والمفلوكون ، ضمن ترجمة أبى سهل الصعلوكى) .

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزى (... - ٣٤٠ هـ) ولد بمرو ، وأقام ببغداد وتوفى بمصر ، وانتهت إليه رئاسة الشافعية بالعراق فى عصره ، وله مصنفات كثيرة منها (شرح مختصر المزنى فى الفقه) .

الفهرست : ٢٩٩ ، تاريخ بغداد : ١١/٦ ، وفيات الأعيان : ٦٢/١ .

(٣) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى التيمى (٥٤ - ١٣٠ هـ) فقيه زاهد من ثقات رجال الحديث ، من أهل المدينة ، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم ، ولقبه الإمام مالك « سيد القراء » . طبقات ابن سعد : ١٨/٥ ، وفيات الأعيان : ٣٧٦/٦ ، تهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٧٣/٩ ، طبقات الحفاظ للسيوطى : ٥١ ، المعارف لابن قتيبة : ٤٦١ .

(٤) زيادة من (م) .

(٥) فى (ر) : محللة وهو تصحيف ، ومجللة : مغطاة والجلال : الغطاء .

(٦-٦) فى (ف) : ياأخى ، وفى (ب) : لهم : إنما هذه صاعقة .

ومن مليح الكناية عن الغلام المخنث (١) ، قول سعيد بن حميد (٢) :

[من المتقارب]

أَلَسْتَ تَرى دِيمةً تَهْطِلُ   وهذا صَباحُكَ مُسْتَقْبَلُ (٣)
وهذى المدامُ ، وقدْ راعَنا   بِطَلْعَتِهِ الشّادِنُ الأَكْحَلُ
فبادِرْ بنا، وبهِ سَكْرَةٌ   تُهَوِّنُ أسْبابَ ما نَسْأَلُ (٤)
فإنّى رأَيْتُ لَهُ طُرَّةً   تَدُلُّ علَى أنَّهُ يَفْعَلُ (٥)

[ولابن المعتز (٦) فى الكناية عن الفراهة (٧) :

[من الكامل]

ومُعَشَّقُ الحرَكاتِ حُلْوٌ كُلُّهُ   عَذْبٌ إذا ما ذِيقَ فى الخَلواتِ
ما إنْ يَزالُ إذا مَشى مُسْتَنْطِقًا   بِمعالِقٍ منْ فِضَّةٍ قَلِقاتِ] (٨)

---

(١) فى (ب) : المحبب ، وفى (م) : المجيب .

(٢) أبو عثمان سعيد بن حميد بن سعيد ، كاتب مترسل شاعر ، أصله من النهروان الأوسط وولد ببغداد ، وهو من أبناء الدهاقين ، وقلده الخليفة المستعين ديوان الرسائل ، وشعره جيد ويغلب عليه الغزل ، وتوفى نحو سنة ٢٥٠ هـ ، له من الكتب « انتصاف العجم من العرب » وله ديوان شعر وديوان رسائل . طبقات ابن المعتز : ٤٢٦ (ترجمة فضل الشاعرة) ، الأغانى : ٩٠/١٨ ، الفهرست : ١٧٩ .

(٣) الديمة : السحابة الممطرة .

(٤) فى (ف) ، (ب) : به وبنا سكرة .

(٥) الأبيات منسوبة إليه فى ديوان المجموع : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ووردت فى الأغانى : ١٧٨/٧ منسوبة إلى الحسين بن الضحاك (الخليع) ، وأشعار الخليع : ٩١ ، ورجح جامع ديوان سعيد نسبتها إلى الخليع .

(٦) عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم (٢٤٧ – ٢٩٦ هـ) من أشهر الشعراء العباسيين ، ولد ببغداد ، وأولع بالأدب والشعر ، بويع له بالخلافة سنة ٢٩٦ هـ ولم يمكث إلا يومًا أو بعض يوم ، ثم قتل على يد الأتراك ، له ديوان شعر مطبوع ، وله كتب منها (البديع ، طبقات الشعراء ...) .
أشعار أولاد الخلفاء : ١٠٧ ، الأغانى : ٢٨٦/١٠ ، تاريخ بغداد ٩٥/١٠ ، وفيات الأعيان ٧٦/٣ .

(٧) فى ديوانه (طبعة السامرائى) : ٦٠/٢ ، وفى البيت الأول : يحلو كله .
البيت الثانى ... بمعالق ، متنطقًا : أى شد وسطه بمنطقته . من غاب عنه المطرب (تحقيق السامرائى) : ١٦٩ .

(٨) زيادة من (ر) ، (م) ، وفى (ر) : مستنطقًا لمعالق ، والمعالق : جمع مَعْلِق وهو ما يغْلَق بالأشياء ، والمعاليق : جمع مِعْلاقة وهى كل شىء يعلق به شىء . اللسان (علق) .

وأنشدتُ للحسن المروروزى الضرير [(١)] فى غلام نصرانى :

[من المتقارب]

وما أَنْسَ لا أَنْسَ ظبيَ الكِناسِ ... يُريدُ الكنيسَةَ مِنْ دارِهِ [(٢)]

يحوطُ بِزُنّارِهِ [(٣)] خصرَهُ ... وَمَرْعى الجَمالِ بأَزْرارِهِ [(٤)]

فيا حُسْنَ ما فَوْقَ أزْرارِهِ ... ويا طيبَ ما تحْتَ زُنّارِهِ [(٥)]

وكتب السرىّ الموصلى [(٦)] إلى صديق له يستزيره فى يوم الشك ، ويصف ما عنده من الملاهى :

[من الهزج]

غَداةَ الشَّكِّ نَدْعوكَ ... إلى الرّاحِ تُغاديها

وعِنْدى قَيْنَةٌ تُعْطيـ ... ـكَ دُرَّ القولِ منْ فيها [(٧)]

[(٨)] إذا دَغْدَغَتِ العودَ ... حَسِبْناهُ يُناغيها [(٨)]

وراحٌ خُلِقَتْ [(٩)] لِلطِّيـ ... ـبِ منْ أنْفاسِ ساقيها

[(١٠)] وورْدٌ كخدودِ الغيـ ... ـدِ تَحْكِيهِ ويحكيها [(١٠)]

وعِلْقٌ يَحْمِلُ الرّايَـ ... ـةَ لا غشّاً وتَمْويها

---

(١) من شعراء اليتيمة ، ولم يذكر له الثعالبى غير هذه الأبيات الثلاثة ، وهو منسوب إلى مرو الروز ، وهى مدينة صغيرة بجوار مدينة مرو الكبرى . اليتيمة : ٤٠٤/٤ ، ومعجم البلدان : ٣٣/٨ .

(٢) الكناس : مأوى الظباء والبقر .

(٣) الزنارة : مايلبسه الذمى ويشده على وسطه .

(٤) البيت زيادة من (م) ، و (ش) .

(٥) الأبيات الثلاثة فى اليتيمة : ٤٠٤/٤ .

(٦) أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الموصلى الرفاء (... - ٣٦٦ هـ) شاعر مشهور من أهل الموصل ، كان فى صباه يرفو ويطرز الثياب ، ولما جاد شعره قصد سيف الدولة الحمدانى فمدحه ، ومدح كثيرًا من كبراء ووزراء بغداد ، له ديوان شعر مطبوع ، وله كتب منها (المحب والمحبوب والمشموم والمشروب) .

الفهرست : ٢٤١ : اليتيمة : ١٣٧/٢ ، معجم الأدباء : ٨٢/١١ ، وفيات الأعيان : ٣٥٩/٢ .

(٧) فى (ر) ، (م) ، (ش) : تنثر .

(٨-٨) كذا فى الديوان ، وفى (م) : إذا ما دغدغت عودًا .

(٩) كذا فى الديوان وفى (م) ، (ش) ، (ر) ، (ب) : كللت .

(١٠) فى (م) : وورد كالخدود غدًا : تحاكيه ويحكيها .

[كناية عن الفاحشة الكبرى] (١)

[فَزُرْنا تَلْقَ دُنيا كُــــلّ ما أحببتَهُ فيها] (٢)

وقال الصاحب بن عَبّاد :

[من السريع]

إنَّ ابنَ مسرورَ فتًى كاتبٌ ... يأخُذُ منْ كُلِّ صَديقٍ قَلَمْ (٣)
مُسْتَحْسَنُ الطَّلْعةِ (٤) ذو شارةٍ (٥) ... من أحْذَقِ النّاسِ بحَمْلِ العَلَمْ (٦)

ولبعض العصريين من أهل نيسابور :

[من السريع]

أرْسَلْت في وصْفِ صديقٍ لنا ... ما حَقُّهُ الكِتْبَةُ بالعَسْجَدِ
في الحُسْنِ طاووسٌ ولكِنَّهُ ... أسْجَدُ في الخَلْوَةِ من هُدْهُدِ (٧)

ولم أسمع أحسن وأبدع من قول أبي الحسن الجوهري الجرجاني لبعض الأجلة يتوسل إليه بخدمته في صباه ، ويكني عن المعنى بألطف كناية :

[من الوافر]

ألاَ أيُّها المَلِكُ المُعَلَّى ... أَنِلْنِي مِنْ عَطاياكَ الجزيلَهْ
لِعَبْدِكَ حُرْمَةٌ والذِّكْرُ فُحْشٌ ... فَلا تُحْوِجْ إلى ذِكْرِ الوَسيلَهْ (٨)

ومما يستملح للمطراني الشاشي (٩) ، ما كتبه إلى صديق له ، رأى عنده غلامًا [استشرطه] (١٠) :

---

(١) زيادة من (ر) . (٢) زيادة من (ر) ، (م) ، والأبيات في ديوانه : ٧٦٢/٢ .

(٣) في (ف) : سروق . (٤) في (ف) ، (ب) : الشارة ، وفي (م) : الصنعة .

(٥) في (م) : شدة : وفي (ب) ، (ش) ، إشارة .

(٦) في (ب) و (ش) : القلم ، وهذا يوجد عيبًا في القافية وهو « الإيطاء » ، وهو أن تتفق القافيتان في القصيدة في اللفظ والمعنى في بيتين متتاليين .

(٧) البيتان منسوبان إلى الثعالبي في ديوانه : ٥٠ ، وفي خاص الخاص : ٣٢ ، أحسن ما سمعت : ١٢٩ ، وفي ثمار القلوب : ٤٨٧ منسوب لبعض أهل الفضل ، ورواية البيت الأول :

قد حرت في وصف صديق لنا ... مطرز التكة بالعسجد

وفي كنايات الجرجاني البيت الثاني فقط منسوب إلى الثعالبي : ٢٣٩/١ .

(٨) البيتان منسوبان إليه في اليتيمة : ٣٥/٤ ، كنايات الجرجاني : ٤٥/١ يقولهما للصاحب .

(٩) أبو محمد الحسن بن علي بن مطران الشاشي شاعر من مدينة الشاش من مدن ماوراء النهر ، من شعراء الصاحب وندمائه ، وكان مشهورًا في عصره . اليتيمة : ١٣٢/٤ .

(١٠) زيادة من (ر) ، (ش) ، وفي (م) : استظرفه .

[من المنسرح]

رَأَيْتُ ظَبْياً يَطوفُ فى حَرَمِكْ أَغَنَّ مُسْتَأْنِسًا إِلى كَرمِكْ
أَطْمَعَنِى فِيهِ أنه رَشَأٌ يُرْشَى ليُغْشَى ولَيْسَ مِنْ خَدَمِكْ (١)
فاشْغَلْهُ بى ساعةً إذا فَرَغَتْ دَواتُهُ إنْ رأيْتَ مِنْ قَلَمِكْ (٢)

ومن مليح ما كنى به الغلام الوسيم غير الجسيم ، قول الجماز (٣) :

[من السريع]

/ ظبيُكَ هذا حَسَنٌ وجْهُهُ وما سِوى ذاكَ جَميعًا يُعابْ
فافْهَمْ كَلامى ياأخى جُملَةً لا يُشْبهُ العُنوانُ ما فى الكِتابْ (٤)

ولغيره فى معناه :

[من السريع]

أُتيحَ لى ياسَهْلُ مُسْتَظْرَفٌ تَفْتِنُنى أَلْحَاظُهُ السّاحِرَهْ
ماشِئْتَ مِنْ دُنيا ولكنَّهُ مُنافِقٌ ليسَ لهُ آخِرَهْ (٥)

وفى مثل ذلك ، قال بعض الظرفاء نثرًا : ليس وراء عَبّادان (٦) إلا الخشبات فنظمه أبو نصر سهل بن المرزبان ، فقال :

---

(١) فى (ر) : ليخشى ، (م) : لنحسى ، وفى (ش) : ليحشى .

(٢) الأبيات منسوبة إليه فى اليتيمة : ١٣٦/٤ ، وكنايات الجرجانى : ٢٥٤/١ ، ومعاهد التنصيص : ١٢٦/١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء الجماز ، ابن أخت الشاعر العباسى المشهور « سلم الخاسر » ، وكان الجماز شاعرًا ظريفًا صاحب نوادر وطرائف .
طبقات ابن المعتز : ٣٧١ ، معجم الشعراء : ٤٣١ ، تاريخ بغداد : ١٢٥/٣ ، وفيات الأعيان : ٧٠/٧ .

(٤) البيتان فى كنايات الجرجانى منسوبان إلى ابن الرومى : ٢١٩/١ ، وهما فى ديوانه : ٣٥١/١ . وفى محاضرات الأدباء منسوبان إلى سعيد بن حميد : ١١٢/٢ ، وهما فى ديوانه : ١٢٠ من رواية المحاضرات وروايتهما : ... ما سوى ذاك فمنه يعاب .
فافهم كلامى ياأبا عامر ...

(٥) البيتان لأبى نواس فى ديوانه : ٧٢٩ (الغزالى) روايتهما
... تسحر عينى عينه الساحره ، دنياه ما شئت ولكنه ...
محاضرات الأدباء : ١١٢/٢ ... دنياه ما شئت ولكنه ...

(٦) عباذان : قرية جنوب البصرة قرب البحر الملح (الخليج العربي) تنسب إلى عباد بن الحصين أحد قواد مصعب بن الزبير ، وهى موضع ردىء سبخ لا خير فيه ، وماؤه ملح ، والألف والنون فى آخرها للنسب فى لغة أهل البصرة . واللغة الفارسية وهو من تأثيرها فى لغة أهل البصرة . معجم البلدان : ١٠٤/٦

[من مجزوء الرمل]

ياغَزالاً وجْهُهُ كالــ ـبَدْرِ يَجْلو الظُّلُماتِ
ذُقْتُ مِنْ فيهِ وَمِنْ قُبْـ ـلَـتِـهِ مـاءَ الحيـاةِ
[ثُمَّ أرْتَعْتُ يَدى مِنْ جِسْمِهِ فى قَصَباتِ] (١)
لـيسَ مِمّـا بَعْدَ عَبَّا دانَ إلا الخَشَـبـاتِ

وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية فى وصف غلام يأخذ من دبره ، وينفق على قبله : فلان يذيب الإلية على الشحم .

ثم سمعت بعض العامة (٢) يقول فى ذلك : فلان ينفق من طسته (٣) على إبريقه (٤) .

وبلغنى أن بعض أصحاب البريد بنيسابور (٥) ، كتب إلى الحضرة ببخارى (٦) فى إنهاء ما شجر بين بعض المشايخ بها وبين أحد القواد الأتراك ، فقال فى حكاية ذلك : وأنه قال له : يامؤاجر .

فلما نظر وزير الوقت [من كتابه] (٧) فى هذه اللفظة ، أنكرها وأكبرها ، وصرف صاحب البريد عن عمله .

فلما ورد بخارى ، وحصل فى مجلسه قرعه على تلك السقطة ، ووبخه ، وقال له : هلا صنت (٨) حضرة السلطان عن مثل تلك اللفظة القذعة ؟

فقال : أيد الله الشيخ الجليل ، ما كنت أكتب إذًا (٩) ، وقد أمرت بإنهاء الأخبار على وجوهها ؟

فقال : أعجزت ويحك أن تكنى عنها ؟ فتقول : شتمه بما يشتم به الأحداث ، أو كلامًا يؤدى معناه ؟

---

(١) زيادة من (ر) ، (م) . (٢) فى (ر) ، (م) : الخاصة .

(٣) فى (ر) ، (م) ، (ش) : طشته ، والطست معرب طشت بالمعجمة .

(٤) كنايات الجرجانى : ٢٣٩/١ ، شفاء الغليل للشهاب الخفاجى : ٢٣ .

(٥) أخلت بها (ف) .

(٦) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر ، وكانت عاصمة ملك السامانيين وهى مدينة عظيمة قديمة نزهَة واسعة البساتين ، وكثيرة الفواكه ، أتم فتحها قتيبة بن مسلم سنة ٨٧ هـ ، ينسب إليها الإمام البخارى ، وطائفة من أعلام الفقه والعلم . معجم البلدان : ٨١/٢ .

(٧) زيادة من (ر) ، (م) . (٨) فى (م) : نزهت . (٩) أخلت بها (ف) .

فصل
فى الكناية عما [1] يتعاطى منهم

حكى المبرّد [2] قال : « كان سليمان بن وهب [3] يكتب لموسى بن بُغا [4] ، ويتعشق مملوكًا لموسى ، ولا يرى به الدنيا ، فخرج موسى ذات يوم متصيدًا ومعه أبو الخطاب الكاتب [5] ، [6] : فورد إليه أمر احتاج فيه إلى سليمان ، فأمر بأن يستدعى ، فقال أبو الخطاب لذلك الغلام [6] ، بادر إلى سليمان فأحضره .

فركض إليه ، فلما حصل لديه ، تلطف له سليمان حتى نال ماأحب منه [7] ونهض معه إلى متصيد موسى وامتثل أمره . فلما كان من الغد كتب إليه أبو الخطاب :

[من مجزوء الكامل]

لا خَيْرَ عِندى فى الخليـــ ـــلِ ينامُ / عَنْ سَهَرِ الخليلِ ١٠٠/أ

---

(١) فى (ف) : عمن .

(٢) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدى (٢١٠ - ٢٨٦ هـ) ، إمام النحو واللغة فى عصره ، أخذ النحو عن أبى عثمان المازنى ، وله تلاميذ كثيرون منهم الزّجّاج ، له مؤلفات كثيرة منها (الكامل ، والمقتضب ، والفاضل ...) . طبقات النحويين للزبيدى : ١٠١ ، معجم الأدباء: ١١١/١٩ ، وفيات الأعيان : ٣١٣/٤ .

(٣) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو (... - ٢٧٢ هـ) ، وزير كاتب من كبار الكتاب ، وهو من بيت كتابة وإنشاء فى الشام والعراق ، ولد ببغداد ، واستوزره الخليفة المهتدى ثم المعتمد ، وغضب عليه الموفق فحبسه ، ومات فى الحبس . الأغانى : ٢٣ / ١٤٣ ، وفيات الأعيان : ٤١٥/٢ .

(٤) موسى بن بغا : أحد القواد الأتراك الذين أداروا دفة الحكم وتحكموا فى مصير الخلفاء العباسيين بعد مقتل المتوكل، وأصبح أكبر القواد الأتراك منذ عهد المستعين ، حتى توفى سنة ٢٦٤ هـ فى عهد المعتمد . البداية والنهاية : ٢/١١ - ٣٦ .

(٥) أبو الخطاب الكاتب : أورد له الثعالبى شعرًا فى ثمار القلوب : ٥٨٧ ، والاقتباس من القرآن الكريم : ١٨٥/٢ .

ولعله أبو الخطاب الحسن بن محمد الكاتب الذى تولى عملاً للمتوكل فى أثناء بنائه قصر الجعفرى ، وأورد له ياقوت شعرًا فى معجم البلدان (مادة الجعفرى) : ١٠٩/٣ .

(٦-٦) أخلت به (ف) .

(٧) فى (ف) : ما أحب إليه .

قُـولا لأكْـفَـرِ مَـنْ رأيـ ـتُ لِكُلِّ مَعْروفٍ جَليلِ
هـلْ تَـشْـكُـرنَّ لـىَ الـغـدا ةَ تَلَطُّفى لكَ فى الرَّسولِ ؟
إذْ نحـنُ فـى صَـيْـدِ الجبا لِ وأنتَ فى صَيْدِ السُّهولِ (١)

ومثل هذه الكناية أحسن من مثل كناية ابن الرومى فى قوله :

[من مخلع البسيط]

هلْ مانِعى حاجَتى مَليحٌ خِلْوٌ مِنَ البُغْضِ واللّجاجَةْ (٢)
وإنّمـا حـاجَـتـى إلـيـهِ حاجَةُ ديكٍ إلى دَجاجَةْ (٣)

وقد مرت بى أبيات لابن المعتز فى نهاية الملاحة ، ويشتمل البيت الأخير منها على كناية مستظرفة جدًا وهى :

[من مجزوء الرجز]

وشـادِنٍ أفْـسَـدَ قـلْـ ـبى بَعْدَ حُسْنِ تَوبَتِهْ
(٤ جاءِ بجيْشِ الحسْنِ فى عَـديـدِهِ وعُـدَّتِـهْ ٤)
فَـمـاتَـتِ الـتَّـوْبَـةُ لَـمّـ ـا أنْ بَدا مِنْ هَيْبَتِهْ
وجـاءَ إبـلـيـسُ يُـهَـنّـ ـى نَـظَرى بِـطَـلْـعَـتِـهْ
ولمْ يَـزَلْ يُـذْكِـرُنـى رَبِّـى وعَـفْـوَ قُـدْرَتِـهْ
وقـالَ لـى : مـا قُـبْـلَـةٌ وغَيْرُها فى رَحْمَتِهْ (٥)

وعلى ذكر القبلة : فقد أنشدت أبياتًا ليونس [بن أحمد] (٦) العروضى فيها كناية لطيفة عما يتبع القبلة ، وهى هذه الأبيات :

[من السريع]

إنِّى من حُبِّكَ ياسَيِّدى فى خطَّةٍ هائلَةٍ صَعْبَهْ

---

(١) لم أجد الخبر أو الشعر فى المطبوع من كتب المبرد .
(٢) فى (ف) : خلا من ، وفى (ب) : من خلقه .
(٣) البيتان من مقطوعة من سبعة أبيات فى المداعبة ، وترتيبهما السادس والسابع ، فى ديوانه : ٤٨٤/١ .
وفيه : ... خلو من البغض والفجاجه
(٤) أخلت (ر) بهذا البيت .
(٥) الأبيات من قصيدة غزلية فى ديوانه : ٣٢٨/١ ، ٣٢٩ ، باختلاف فى بعض الألفاظ .
(٦) زيادة من (ر) ، و (م) .

وَقَدْ أَذِنْتَ اليومَ فى قُبلةٍ   راعيْتَ فيها حَقَّ الصُّحْبَةْ
كأنَّنى إذْ نِلْتُها خِلْسَةً   قَبَّلْتُ رُكْنَ البيْتِ ذى الحِجْبَةْ
والرُّكْنُ قدْ فُزْتُ بتقْبيلِه   فكيفَ لى أنْ أدْخُلَ الكَعْبَةْ ؟

ومن ظريف الكناية عن القبلة ، ما أنشدنيه أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى ، لهبة الله بن المنجم [1] :

[من مجزوء الرجز]

شَكَى إليكَ ما وَجَدْ   مَنْ خانَهُ فيكَ الجَلَدْ
حَيْرانُ لو شِئْتَ اهْتَدى   ظمآنُ لو شِئْتَ وَرَدْ [2]

ومن حسن الكناية عن العدول عن مباشرة النسوان إلى مفاخذة الغلمان ، قول بعضهم .

[من السريع]

لا أركَبُ البحْرَ ولكنَّنى   أطْلُبُ رِزْقَ الله فى السّاحِلِ [3]

وأبدع ما سمعت فى معنى الضيق والسعة ، بأحسن كناية وألطف عبارة ما أنشدنيه [4 أبو نصر أحمد بن محمد المغلسى [5] قال أنشدنى براكويه [6] الزنجانى 4] لنفسه فى غلامه يوسف :

[من الطويل]

مَضى يوسُفُ عَنّا بتسعينَ دِرْهَمًا   وعادَ وثُلْثُ المالِ فى كَفِّ يوسُفِ
فكيفَ يُرَجَّى بَعْدَ هذا صَلاحُهُ   وقدْ ضاعَ ثُلثَا مالِهِ فى التَّصَرُّفِ [7]

---

(١) هبة الله محمد بن يوسف المنجم ، من عائلة مشهورة بالأدب والمنادمة ، نادموا كثيرا من الملوك والرؤساء ، واختصوا بالصاحب بن عباد . اليتيمة : ٤٥٤/٣ .

(٢) البيتان له فى اليتيمة : ٤٥٤/٣ ، خاص الخاص : ١٤٠ ، ١٤١ ، الإعجاز والإيجاز : ٢٤٢ .

(٣) البيت لأبى نواس فى كنايات الجرجانى : ٢٧٠/١ ، وهو فى شفاء الغليل : ٢٤٣ ، دون عزو ، ولم أجده فى ديوانه . (طبعة الغزالى ولا طبعة الحميدية) .

(٤) العبارة فى (ب) : أحمد بن أكويه الزنجانى لنفسه ، وفى (م) : أبو نصر أحمد بن مخمد المعقلى ، وفى (ف) : ابن باكويه .

(٥) أبو نصر أحمد بن محمد المغلسى ، من شعراء اليتيمة ذكر له الثعالبى قصيدة فى مدح سابور ابن أردشير . اليتيمة : ١٥٢/٣ .

(٦) براكويه الزنجانى ، يعرف بالثلول ، من شعراء اليتيمة قال عنه الثعالبى ، كل ما سمعت من شعره ملح وظرف ونكت لا يسقط منها بيت . اليتيمة : ٤٧١/٣ .

(٧) البيتان له فى اليتيمة : ٤٧١/٣ ، وفى كنايات الجرجانى : ٢١٢/١ منسوبان إلى عبد الله بن المعلى . مجمع الأمثال : ٣٩١/١ واستشهد بهما على مثل للمولدين وهو : أضيق من تسعين . وفى جمهرة الأمثال : ٢٨/١ ، يقال للاست : أم تسعين .

[يكنى عن أنه كان في ضيق عقد تسعين ، فصار في سعة عقد ثلاثين] (١)
[ومن الكناية عن هذه الكناية ، قول أبي سعد بن دوست :

[من الوافر]

أتُسْمِعُنى كَلامًا أم كِلامًا   وأَلْقى منكَ غِلًّا أو غُلاما
فيالَكَ من غزالٍ صارَ قِرْدًا   وصادٍ في الكتابةِ عادَ لاما

لأن الصاد في حساب الجمل تسعون ، واللام ثلاثون] (٢) .

ونظير هذه الكناية في فحش المعنى وطهارة اللفظ ، ما أنشدنيه أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى (٣) قال : أنشدني محمد بن عيسى الدامغاني (٤) ولم يسم قائله :

[من السريع]

١٠٠/ب / تَذْكُرُ إذْ أرْسَلْتُهُ بَيْدَقًا   فيـكَ فَـوافانِيَ فِـرْزانـا (٥)

ومن عادة الشطرنجيين إذا تفرزن بيدق لهم في الرقعة أن يعلموا عليه بما يتميز معه على سائر البيادق . فقد كنى هذا الشاعر عن ذلك الشيء [منه] (٦) أنه دخل وهو نظيف وخرج وهو معلم بقذر .

ومن نادر الكناية عن إتيان الغلام ما أنشدنيه القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد البستي (٧) للسرى الموصلي من أبيات :

---

(١) زيادة من (ر) ، (م) ، وهذه الكناية والتي بعدها يفسران بعضهما .

(٢) زيادة من (ر) ، (م) ، وحساب الجمل : بتشديد الميم وتخفيفها ، الحروف المقطعة على أبجد هوز ، قال ابن دريد : لا أحسبه عربيًا . وكل حرف منها يقابل عددًا (أ=١ ، ى=١٠و ل=٣٠ ، ص=٩٠ ...) .

راجع اللسان (جمل) ، وتفسير ابن كثير في تفسيره للحروف المقطعة : ٣٨/١ .

(٣) أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى ، شريف علوى ، وأديب مطلع ، روى عنه الثعالبى كثيرًا في كتبه . اليتيمة : ١٦٤/٤ ، ثمار القلوب : ١٨٨ ، ٣١٩ ... وغيرها .

(٤) أبو على محمد بن عيسى الدامغاني ، من فضلاء بخارى ، ولى ديوان الرسائل والوزارة مرات كثيرة ، وكان يقول الشعر ولايظهره ، وكان محبًا للأدب مكرمًا لأهله . اليتيمة : ١٦٣/٤ .

(٥) نسب الثعالبى هذا البيت إلى محمد بن عيسى الدامغاني ، في اليتيمة : ١٦٤/٤ .

(٦) زيادة من (ر) ، وفي (م) : فيه .

(٧) في (ب) : الكتبى ، (ف) : النسبى ، وهو القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد البستى ، آدب قضاة نيسابور وأشعرهم ، نقب بالكامل ، وله شعر كثير ، وكان معاصرًا للثعالبى ، وأورد له ترجمة في اليتيمة . اليتيمة : ٤/ ٤٨٩

[من السريع]

أَنَخْتُ فى حانَةِ أُتْرُجَّةٍ وحبَّذا السُّكْرُ بها مِنْ مُناخِ (١)
تُصافِحُ الخمْرُ بها نَفْسَها ويُبْذَرُ النَّسْلُ بِها فى السِّباخِ (٢)

فانظر كيف كنى عن اللواطة ، بالبذر فى سباخ لاينبت .

ومن مشهور ما يليق بهذا الفصل ، قول بعضهم :

[من البسيط]

مِنْ كُلِّ شيءٍ قَضَتْ نَفْسى مآرِبَها إلّا مِنَ الطَّعْنِ بالقِثاءِ فى التِّينِ
لا أَغْرِسُ الدَّهْرَ إلا فى مُسَرْقَنَةٍ (٣) ولا يجودُ غِراسى بَعْدَ سِرْقينِ (٣)

وأنشدنى أبو الفتح [على بن محمد] (٤) البستى لنفسه :

[من البسيط]

أَفدْى الغَزالَ الّذى فى النَّحْوِ كَلَّمَنى مُناظِرًا فاجْتَنَيْتُ الشَّهْدَ مِنْ شَفَتِهْ
وأَوْرَدَ الحجَجَ المقْبولَ شاهِدُها مُحَقِّقًا لِيُرينى فَضْلَ مَعْرِفَتِهْ
ثُمَّ افْتَرَقْنا عَلى رأْيٍ رَضيتُ بِهِ فالرَّفْعُ مِنْ صِفتى والنَّصْبُ مِنْ صِفَتِهْ (٥)

يعنى أنه كان فاعلا والفاعل مرفوع . والغزال مفعول به ، [والمفعول به] . (٦) منصوب .

---

(١) فى (ف) ، (م) : أترنجة ، والأترجة : فاكهة حلوة الطعم زكية الرائحة ، وهى فى البيت اسم صاحبة الحانة .

(٢) فى (ف) ، (ر) : تبذر ، وفى الديوان : يزرع . وفى ديوانه : ٦١/٢ من مقطوعة من ستة أبيات باختلاف بعض الألفاظ ، ومختارات البارودى : ١٢٤/٤ . وفيهما : ... وحبذا حانتها من مناخ

(٣) فى (ب) ، (ش) : ولا يجود غراس تحت سرقين ، وفى (ر) ، (م) : ولن يجود غراس دون سرقين ، والسرقين : بفتح السين وكسرها نوع من السماد العضوى تسمد بها الأرض ، وهو معرب ، ويقال : سرجين .

(٤) زيادة من (ر) .

(٥) الأبيات فى ديوانه : ٢٣١ ، ٢٣٢ ، بزيادة بيت بعد الأول ، وفى خاص الخاص : ٥٣ ، أحسن ما سمعت : ١٠٣ ، اللطف واللطائف : ٣٢ ، ٣٣ ، زهر الآداب : ٤٥/٣ ، كنايات الجرجانى : ١٨٣/١ .

(٦) زيادة من (ر) ، (م) .

ولأبى تمام فيما يقاربه :

[من البسيط]

وكُنْتُ أدْعوكَ عَبْدَ الله قَبْلُ فَقَدْ   أصْبَحْتُ أدْعوكَ زَيْدًا غَيْرَ مُحْتَشِمِ
سامَحْتَ جُودًا بما قَدْ كُنْتَ تَمْنَعُهُ   ماكُلُّ جودِ الفَتى يَدْعو إلى الكَرَمِ (١)

وله أيضا :

[من السريع]

ما كانَ فى المَخْدَعِ مِنْ أمْرِكُمْ   فإنَّهُ فى المسْجِدِ الجامِعِ
(٢ يا طُولَ فِكْرى فيكَ مِنْ حاملٍ   صَحيفةً مكْسورَةَ الطّابِعِ (٢)

وأما قول ابن المعتز :

[من البسيط]

وجاءنى فى قَميصِ اللّيْلِ مُسْتَتِرًا   يَسْتَعْجِلُ الخطْوَ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ حَذَرِ
فَقُمْتُ أفْرِشُ خَدّى فى الطّريقِ لَهُ   ذُلاً وأسْحَبُ أذْيالى عَلى الأثَرِ (٣)
وكانَ ما كانَ مِمّا لسْتُ أذْكُرُهُ   فَظُنَّ خَيْرًا ولا تَسْأَلْ عَنِ الخبرِ (٤)

فهو كناية كالتصريح (٥) .

ومثله لعبد الصمد بن المعذل (٦) .

[من الخفيف]

وإذا هَبَّتِ النُّفوسُ اشْتياقًا   وتَشَهَّى الخليلُ قُرْبَ الخليلِ

---

(١) فى ديوانه : ٤٣٠/٤ ، فى هجاء عبد الله الكاتب ، ورواية البيت الثانى :

واجَزْتَ جودًا بما قد كنت تمنعه   ما كل جود الفتى يُدنى من الكرم

وفى الديوان تعليق : عبد الله بن إسحاق النحوى كان له ابن يسمى زيدًا ، وهو أول من وضع المثال النحوى : ضرب عبد الله زيدا ، وقد استعمله الشعراء بمعنى الفاعل والمفعول فى الفعل القبيح .

(٢-٢) فى (ف) : ياطول ما فكرت فى حامل . فى ديوانه : ٣٩٢/٤ فى هجاء عبد الله الكاتب .

(٣) فى (ف) : فى التراب . فى (ر) ، والديوان : أسحب أكمامى .

(٤) فى (ر) ، (ش) : شرا . فى ديوانه : ٣٧١/٢ ، (دار المعارف) والبيت الثالث غير موجود ، وكنايات الجرجانى : ١٤٣/١ ، والأول والثالث فى أشعار أولاد الخلفاء : ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٥) فى (ف) ، (ب) : عن التصريح .

(٦) عبد الصمد بن المعذل بن غيلان (... - ٢٤٠ هـ) شاعر عباسى ، ولد ونشأ بالبصرة ، واشتهر بالهجاء ، وله ديوان شعر مطبوع . طبقات ابن المعتز : ٣٦٧ ، الأغانى : ٢٢٦/١٣ .

كانَ ما كانَ بَيْنَنَا لا أُسَمِّيـ ـهِ ولكنَّهُ شِفاءُ الغَليلِ (١)

ولبعض أهل / العصر ، والمراد البيت الأخير ١٠١/أ

[من الطويل]

صَفَحْتُ لِدَهْرِى عَنْ جَميعِ هَناتِهِ وَعَدَّدْتُ يومَ الباغِ أسْنى هِباتِهِ (٢)
وقابَلْتُ أشْجارًا هُناكَ بِقَدِّ مَنْ يُعَطِّلُ غُصْنَ البانِ عَنْ حَرَكاتِهِ (٣)
ويُخْجِلُ وَرْدَ الباغِ عِنْدَ طُلوعِهِ ويَعْرِكُهُ بالوردِ مِنْ وَجَناتِهِ (٤)
ويَسْجُدُ نَوْرُ الأُقْحُوانِ لِثَغْرِهِ ويَقْصُرُ نَشْرُ الرَّوْضِ عن نَفَحاتِهِ
ولما دجا الليلُ استعادَ سَنا الضُّحى بوجْهِ جَمِيعُ الحسْنِ بَعْضُ صِفاتِهِ (٥)
فَيالَكَ مِنْ ليلٍ رقيقٍ ظَلامُهُ بِتأليفِ شَمْلِ الأُنْسِ بَعْدَ شَتاتِهِ

ومن ردىء هذا الفصل ، قول بعض الثقلاء (٦) :

[من المجتث]

إنىّ إذا حانَ سُكْرى وكانَ وقْتُ مَقيلى
أدْخَلْتُ أصبُعَ بَطْنى فى عَيْنِ ظَهْرِ خَليلى (٧)

ومن جيد الكناية عن التفخيذ ، قول أبى نواس :

[من مجزوء الرمل]

وغَزالٍ تَشْرَهُ النَّفْـ ـسُ إلى حَلِّ إزارِهْ
بَسَطَتْهُ سَوْرَةُ الكأ سِ لنا بَعْدَ ازْوِرارِهْ
فَأَطَفْنا بِحَوالِيـ ـهِ ولَمْ نَعْرِضْ لِدارِهْ .(٨)

* * *

(١) آخر بيتين من قصيدة فى ديوانه : ١٥١ ، والأغانى : ٦٤/١٢ ، وفيه أنه قال القصيدة فى الأفشين حين كان أمرد .
(٢) فى (ب) ، (ش) : الباع ولا معنى له ، والباغ : فارسى معرب بمعنى الحديقة والبستان .
(٣) فى (ب) ، (م) ، (ش) : تعطل غصن . (٤) فى (ش) : وثغر له ، (ب) : يعزله ، (م) : ويعدله ، بدل ويعركه .
(٥) فى (ر) : استعار ، (ف) : استعاد ثنا . (٦) فى (ف) ، (ب) : الفضلاء .
(٧) البيتان لأبى نواس ، فى ديوانه : ٥٥٤ (الغزالى) ، ومكان البيت الثانى نقط ، وكنايات الجرجانى : ٨٩/١ باختلاف بعض الألفاظ .
(٨) فى ديوانه : ٩٥ (الغزالى) ورواية البيت الثانى :

بسطته سورة الرا ح لنا بعد ازوراره

وكنايات الجرجانى : ٢٧٢/١ ، محاضرات الأدباء : ١١٢/٢ وفيه : وغلام ...

فصل
في الكناية عن اللواط وشروط أهله

إذا كان الرجل يقول بالغلمان دون النسوان ، قيل : فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر ، وفلان يقول بالظباء ولا يقول بالسمك (١) .

وفلان يحب الحملان ويبغض النعاج . قال أبو نواس :

[من المنسرح]

إنِّى امْرُؤٌ أبْغَضُ النّعاجَ وقَدْ　　يُعْجِبُنى مِنْ نِتاجِها الحَمَلُ (٢)

وفلان يميل إلى من لا يحيض ولا يبيض ، قال الشاعر :

[من الوافر]

جُعِلْتُ فِداكَ ما اخْتَرْناكَ إلا　　لأنَّكَ لا تَحيضُ ولا تَبيضُ
ولوْ مِلْنا إلى وَصْلِ الغَوانى　　لَضاقَ بِنَسْلِنا البلَدُ العَريضُ (٣)

وفلان يكتب في الظهور ، وفلان يحب الميم ويبغض الصاد .

وقد أساء ابن الرومي في قوله :

[من البسيط]

بُغْضى لِصادٍ شَهيدٌ أنَّنى رَجُلٌ　　أصْفى المودَّةَ منِّى للحَواميمِ
وليسَ بُغْضى لِقُرآنٍ ولا مِقَتى　　إيّاهُ لله ، بلْ للصّادِوالميمِ (٤)

وقال آخر :

---

(١) لعله مأخوذ من بيت أبي نواس :

[من المتقارب]

تفرّدَ قلبى فما يشْتَبِكْ　　بحبِّ الظباءِ وبغضِ السّمكْ

في ديوانه : ١٥٩ ، طبعة الحميدية) .

(٢) منسوب إليه مع بيت آخر في اللطائف والظرائف : ٧٤ والبيت الثاني :

حتّى إذا ما رأيتُ لحيتَهُ　　فليسَ بينى وبينَهُ عَمَلُ

(٣) البيتان في أحسن ما سمعت : ١٠١ ، واللطائف والظرائف : ٧٤ ، دون عزو ، ورواية البيت الأول :

فدنياك إنّما اخترناك عمدًا　　لأنّكَ لا تحيضُ ولا تبيضُ

(٤) في ديوانه : ٢٣١٦/٦ ، وأسقط كلمة شهيد ، وعده المحقق سهوا [من السريع] ، والبيت الثاني : ... إياه تالله .

[من الوافر]

بِعَجْمِ الصّادِ أوْصَى الله قِدْمًا وعَبْدُ الله يُعْجِمُ كُلَّ ميمِ (١)

ويقال : فلان من العطارين ، والعطار كناية عن الكناس فى كثير من البلدان .

قال أبو إسحاق الصابى من أبيات فى ذم اللاطة :

[من البسيط]

لَحَاجَـةُ المرءِ فـى الأَدْبـارِ إدْبـارُ والمائلونَ إلى الأحْراحِ أحْرارُ (٢)

كَمْ منْ نَظيفٍ ظَريفٍ باتَ مُمْتطيًا ظهرَ / الغُلامِ فأضْحى وهْوَ عَطارُ (٣) ١٠١/ب

فإذا كان يقول بالمرد الجرد ، قيل : شرطه أهل الجنة (٤) .

لأن النبي ﷺ قال فى وصفهم : (جُرْدٌ مُرْدٌ مُكَحَّلون) (٥) .

فإذا كان يقول بالصغار دون الكبار ، قيل : فلان يؤثر السِّخال (٦) على الكباش .

ويروى أن حماد عجرد لما أقعد لتأديب ولد العباس بن محمد (٧) قال بشار ابن برد :

[من البسيط]

قُلْ لِلأميرِ جَزاك الله صالحةً لا تَجْمَعِ الدَّهْرَ بينَ السَّخْلِ والذِّيبِ

---

(١) فى (ب) : أرضى الله .

(٢) كذا فى (ش) ، وفى باقى النسخ : لحاجة .

(٣) فى (ر) : ممتطيا ردف . والبيتان من مقطوعة منسوبة إلى الصابى فى اللطائف والظرائف : ٧٤ .

(٤) التمثيل والمحاضرة : ٣٣١ .

(٥) سنن الدارمى ، كتاب الرقاق : ١٠٤ ، وذكره ابن الأثير فى النهاية : (جرد) . وقال : ومنه الحديث :

(أهل الجنة جرد مرد) ، ورواه الترمذى عن أبى هريرة بلفظ (أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم) والجرد : جمع أجرد ، وهو الذى ليس على بدنه شعر ، والمرد : جمع أمرد وهو من لم تنبت لحيته .

(٦) السِخال : جمع سَخْل ، وهو الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة الولادة .

(٧) أبو الفضل العباس بن محمد بن على بن العباس ، أخو أبى جعفر المنصور ، ولاه دمشق وبلاد الشام ، وولاه الرشيد إمارة الجزيرة ، وأرسله لغزو الروم ، ومات سنة ١٨٦ هـ .

تاريخ بغداد : ٩٥/١ ، ١٢ / ٢٤ ، النجوم الزاهرة : ١٢٠/٢ .

السَّخْلُ غِرٌّ ، وهَمُّ الذّئبِ غَفْلَتُهُ   والذّئبُ يَعْلَمُ ما بالسَّخْلِ مِنْ طيبِ (١)

وقال بشار فى ذلك أيضا :

[من مجزوء الخفيف]

ياأبا الفَضْلِ لا تَنَمْ   وَقَعَ الذّئْبُ فى الغَنَمْ
إنَّ حَمّادَ عَجْرَدٍ   شَيْخُ سُوءٍ قَدِ اغْتَلَمْ
بَيْنَ فَخْذَيْهِ حَرْبَةٌ   فِى غُلافٍ من الأَدَمْ
وَهُوَ إنْ نَالَ فُرصَةً   مَسَحَ المِيمَ بالقَلَمْ (٢)

فلما شاعت الأبيات أمر العباس بإخراج حماد عجرد .

ونظير هذه السعاية ، قول أبى إسحاق الصابى فى كاتب [لأبى الفضل الشيرازى] (٣) ، كان يعبث بغلمانه .

[من مجزوء الرمل]

ياأبا الفضْلِ اسْتَمِعْ قَوْ   لَ امْرِئٍ يُوْلِيكَ حُبّا (٤)
سَرْحُ غِلمانِكَ قَدْ أصْـ   ـبَحَ للسِّرْحانِ نَهْبا (٥)

وكان لابن سكرة (٦) الهاشمى غلام يستشرطه ، فلما كبر أخرجه من داره ، فقيل له فى ذلك .

---

(١) البيتان فى ديوانه : ٣١/٤ ، وفيات الأعيان : ٢١٢/٢ ، والمستطرف : ٣/٢ ، وفيهما : أن حماد عجرد أقعد لتأديب ولد الأمين وهو خطأ فلم يعمر حماد حتى بويع للأمين سنة ١٩٣ هـ ، وفيهما : قل للأمين ...، واختلاف بعض الألفاظ ، وينسبان إلى حماد عجرد فى هجاء قطرب النحوى معلم الأمين ولد الرشيد ، فى ديوانه المجموع : ٦٠ ، ومحاضرات الأدباء : ٢٤/١ ، معاهد التنصيص : ١٠١/١ ، وينسبان إلى أبى نواس فى ديوانه : ٤١٦ (الغزالى) ، باختلاف بعض الألفاظ .

(٢) فى (ر) ، (م) ، (ش) ، مجمج ، ومعناها : خلط وأفسد . اللسان (مجمج) . والأبيات فى ديوانه : ٢١٠/٤ ، الأغانى : ٧٧/١٣ ، وكنايات الجرجانى : ٢٥٥/١ ، وفيات الأعيان : ٢١٢/٢ ، والمستطرف : ٣/٢ ، ومعاهد التنصيص : ١٠٠/١ ، باختلاف بعض الألفاظ .

(٣) زيادة من (ر) ، (م) ، وفى (ف) : كاتب له ، وهو أبو الفضل محمد بن عبيد الله الشيرازى ، ولاه معز الدولة البويهى الوزارة بعد موت الوزير المهلبى سنة ٣٥١ هـ ، وكان الشيرازى متعصبًا لأهل السنة ، وحدث فى عهده شغب ، فعزله عز الدولة بختيار سنة ٣٦٢ هـ ، وولى مكانه محمد بن بقية . البداية والنهاية : ٢٧١/١١ ، ٢٧٣ .

(٤) فى باقى النسخ : يصفيك حبا .

(٥) فى (ر) : شرح ، والسرح ، فناء البيت والمرعى . والبيتان له من قصيدة فى اليتيمة : ٣٤١/٢ .

(٦) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمى (... - ٣٨٥ هـ) ، من ولد على بن المهدى العباسى ، شاعر مشهور من أهل بغداد ، غلب على شعره الهزل والمجون ، له ديوان شعر كبير بلغ خمسين ألف بيت كما قال الثعالبى . اليتيمة : ٣/٣ ، تاريخ بغداد : ٤٦٥/٥ ، وفيات الأعيان : ٤١٠/٤ ، شذرات الذهب : ١١٧/٣ .

فقال :

[من مجزوء الرمل]

ما تَرَكْناهُ وفيهِ لمحِبٍّ مِنْ طِباخِ
(١ هَدَرَ الطّيْرُ ومِنْ عا داتِنا أكْلُ الفِراخِ ١)

وإذا كان الرجل يقول بالصغار والكبار ، قيل : فلان يصطاد ما بين الكركى إلى العندليب (٢) . فإذا كان يقول بالزنا واللواط كليهما ، قيل : فلان يصيد الطيرين ، ويقبض الديوانين ، وفلان قلم برأسين (٣) وينشد :

[من مشطور الرجز]

أَيُّ دَواةٍ لَمْ يَـلِـقْـهـا قَـلَـمُـهْ
وأيُّ سَطْحٍ لم يَنَلْهُ سُلَّمُهْ (٤)

فإذا كان يأتى ويؤتى ، قيل : فلان لحاف ومُضَرَّبَة (٥) ، وفلان مذعن للقصاص ، فطورًا سقف وطورًا أرض .

فإذا كان يقول بحسن الوجه دون الجسامة ، قيل : هو يقول بالدنيا دون الآخرة .

فإذا كان يقول بهما جميعًا ، قيل : هو يقول بالآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا .

وإذا جمع الغلام هاتين الصفتين ، قيل : له دنيا وآخرة .

فإذا كان وسيمًا غير جسيم . قيل : هو منافق . وقد تقدم ذكره (٦) .

(١-١) فى (ر) : كبر ، وفى (ش) : هين الطيرين فى عاداتنا ...، هدر : كبر وتم ونما ، اللسان (هدر) . والبيتان لابن سكرة فى اليتيمة : ٣٢/٣ .

(٢) مثل فى الحيوان : ١٥٠/٥ ، ونصه : يضرب ...، التمثيل والمحاضرة : ٣٧٣ ، مجمع الأمثال : ٢٥٨/٢ . الكركى : نوع من الطيور .

(٣) فى كنايات الجرجانى : ٢٤٥/١ ، منسوب إلى الخوارزمى .

(٤) فى ثمار القلوب : ١٥٨ ، والفلاكة والمفلوكون : ٧٤ ، وفى كنايات الجرجانى : ٢٤٧/١ ، منسوب إلى أحمد بن نعيم ، من أرجوزة فى هجاء يحيى بن أكثم . لاق ، يليق : لصق .

(٥) مجمع الأمثال : ١٨٨/٢ ، المضربة : كساء أو غطاء كاللحاف ذو طاقين مخيطين خياطة كثيرة بينهما قطن .

(٦) انظر القسم الثانى : ٦١ .

فصل
في الكناية عن / خروج اللحية مدحًا وذمًا ١٠٢/أ

كان أبو نواس يقول : « تزوّدوا من لذة لا توجد في الجنة » .
يكني عن إتيان المختطين (١) ، لأن أهل الجنة جرد مرد كلهم (٢) .
وفي كتاب لباب الآداب (٣) : « فلان قد علقته (٤) يد الحسن ، وقد أُحرقت فضةُ خدّه . وطرز ديباج وجهه (٥) » .
ومن أحسن ما أحاضر به في الكناية عن خط اللحية ، قول بعض المولدين . وأجاد إلى الغاية

[من المتقارب]

(٦ كتابٌ مِنَ الله فِي خدِّه ... مِنَ الحسن توقيعه قَدْ نَزَلْ ٦)

وما أظرف ما كنى عنه الصاحب . بزغب الحسن في قوله :

[من السريع]

هلْ زَغَبُ الحُسْنِ لَهُ ضائِرُ ... والقَمَرُ التِّمُّ بِهِ يُقْمَرُ (٧)

وأنشدني بديع الزمان (٨) لنفسه من أبيات :

---

(١) في (ف) : المخلطين .
(٢) سبق هذا الوصف في ص ٧١ .
(٣) في (ر) : سحر البلاغة وهذا يرجح أنها منقولة عن الأصل المكتوب سنة ٤٠٠ هـ ، حيث إن سحر البلاغة من المؤلفات المبكرة للثعالبي التي ذكرها في اليتيمة ، ولباب الآداب منتخبات من سحر البلاغة قدمها إلى خوارزمشاه باسم لباب الآداب .
(٤) في (ر) : خلعته ، وفي (ب) ، و (ش) : غلفته .
(٥) في تتمة اليتيمة : ٢٥١/٢ ، منسوب إلى أبي منصور بن مشكان ، وفي لباب الآداب : ٢٣٣/١ ، دون عزو وباختلاف بعض الألفاظ .
(٦-٦) رواية البيت في باقي النسخ :

كتاب من الحسن توقيعه ... من الله في خدِّه قد نزل

والبيت دون عزو في : من غاب عنه المطرب : ١٨٠ ، أساس الاقتباس : ١١٧ .
(٧) في ديوانه : ٢٣٢ ، ثمار القلوب : ٦٧٧ ، ومعه بيت آخر ، شفاء الغليل : ١١٦ باختلاف .
(٨) أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني (٣٥٨ - ٣٩٨ هـ) ، أحد أئمة الكتاب ، صاحب المقامات الشهيرة ، وكان شاعرًا أقل منه ناثرًا ، ولد في همذان ، وانتقل إلى هراة ، سنة ٣٨٠هـ ، وورد نيسابور سنة ٣٨٢ هـ ، توفي في هراة . اليتيمة : ٢٩٣/٤ ، معجم الأدباء : ١٦١/٢ ، وفيات الأعيان : ١٢٧/١ .

[من مجزوء الكامل]

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فإنَّنى قَدْ صُغْتُ قَلْبًا مِنْ حَديدِ
وَجَلَسْتُ انْتَظِرُ الكُسو فَ وليسَ ذلِكَ بالبَعيدِ

وإنما كنى بالكسوف عن خروج اللحية ، كما قال الآخر :

[من مجزوء الكامل]

واهًا لبدر قَدْ كَسَفْ أَسفًا ، وهلْ يُغْنى الأَسَفْ ؟ (١)

وفى كتاب لباب الآداب (٢) : فلان قد تسوّد (٣) زعفران خطه ، وتسبّج (٤) زمرد خده (٥).

ومن بديع الكناية وخفيها فى هذا الباب ، قول القاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى .

[من السريع]

قَدْ بَرَّحَ الحُبُّ بمُشْتاقِكا فأَوْلِهِ أحْسَنَ أخْلاقِكا
لا تَجْفُهُ ، وارْعَ لَهُ حَقَّهُ فإنَّهُ آخِرُ عُشّاقِكا (٦)

يكنى عن قرب خروج لحيته ، أو خروجها وأنه لا عاشق له بعدها .

* * *

---

(١) كسف القمر يكسف كسوفًا ، وكذلك الشمس كسفت كسوفًا : ذهب ضوؤها واسودت ، وكسفت الشمس وخسفت بمعنى واحد ، وقد تكرر فى الحديث الشريف ذكر الخسف والكسف للشمس والقمر ، والكثير فى اللغة أن يكون الكسوف للشمس والخسوف للقمر . اللسان (كسف) .

(٢) فى (ر) : كتاب سحر البلاغة .

(٣) فى (ر) : تشوك .

(٤) السبج : خرز أسود ، فارسى معرب ، شفاء الغليل : ١١٨ .

(٥) العبارة فى لباب الآداب : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، سحر البلاغة : ٣٠ ، واللطائف والظرائف : ٧٥، زهر الآداب : ١٥٧/٣ باختلاف فى بعض الألفاظ ، والعبارة منسوبة إلى أبى الوفاء الدمياطى فى تتمة اليتيمة : ٨٨/١ .

(٦) فى (ر) ، و (م) ، و (ش) : القافية مقيدة (أخلاقك ، عشاقك) ، والبيتان فى اليتيمة : ١١/٤ ، خاص الخاص : ١٤٧ ، والإعجاز والإيجار : ١٩٤ ، من غاب عنه المطرب : ٢٤٥ ، والقافية مقيدة .

الباب الثالث

فى الكناية عن نفض (١) فضول الطعام وعن المكان المهيأ له

* * *

فصل فى مقدمته

قرأت فى [كتاب] المستنير [لأبى عبيد الله المرزبانى] (٢) : أن يحيى بن زياد (٣) ، ومطيع بن إياس (٤) ، وحماد عجرد ، اجتمعوا فى مجلس [أنس] (٥) يقصفون وبينهم رجل كان ينادمهم ، فخرجت منه ريح لها صوت ، فاستحيا [وخرج] (٦) ولم يعد إليهم فكتب إليه أحدهم :

---

(١) فى (ف) ، (ب) ، و (م) : بعض ، والنفض : الإسقاط والإزالة .

(٢) من (ر) ، (م) ، وهو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد المرزبانى (٢٩٧ - ٣٨٤ هـ) كان راوية صادقا واسع المعرفة كثير السماع ، له كتب كثيرة منها : (معجم الشعراء ، الموشح ، أشعار النساء ...) ، وكتابه « المستنير فى أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين » أولهم بشار وآخرهم ابن المعتز . ذكره القفطى فى إنباه الرواة : ١٨٢/٣ ، الفهرست : ١٩٠ ، تاريخ بغداد : ١٣٥/٣ ، معجم الأدباء : ٢٦٨/١٨ ، وفيات الأعيان : ٣٥٤/٤ .

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله الحارثى (... - ١٦٠ هـ) شاعر ماجن كان يرمى بالزندقة ، وهو من أهل الكوفة وكان مصاحبًا لمطيع بن إياس وحماد عجرد . الفهرست : ١٧١ ، الأغانى : ٢٧٧/١٣، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ومواضع أخرى .

(٤) مطيع بن إياس الكنانى (... - ١٦٦ هـ) شاعر من مخضرمى الدولتين ، كان ظريفًا ماجنًا متهما بالزندقة ، ولد ونشأ بالكوفة وتوفى ببغداد فى عهد المهدى .
طبقات ابن المعتز : ٩٣ ، الأغانى : ٢٧٤/١٣ ، معجم الشعراء : ٤٥٤ ، تاريخ بغداد : ٢٢٦/١٣ .

(٥) ، (٦) من (ر) ، (م) .

[من البسيط]

أَمِنْ قَلوصٍ عَدَتْ لَمْ يُؤْذِها أحَدٌ ... إلّا تَذَكُّرُها بالرَّمْلِ أوْطانا
خانَ العِقالُ بها فانْبَتَّ إذْ نَفَرَتْ ... وإنّما الذَّنْبُ فيها للَّذى خانا (١)
مَنَحْتَنا مِنْكَ هِجْرانًا ومَقْلِيَةً ... وغِبْتَ عنّا ثَلاثًا لستَ تَلْقانا
خَفِّضْ عَلَيْكَ فَما فى النّاس ذو إِبِلٍ ... إلّا وأيْنُقُهُ يَفْلِتْنَ أحْيانا (٢)

/ وعرض مثل ذلك لجارية مغنية فى مجلس فيه الجماز ، فأحبت أن تنظر ما عنده ، فقالت : أى شيء تشتهى أن أغنيك ؟ فقال : غنى : ١٠٢/ب

[من المنسرح]

ياريحُ ما تَصْنَعينَ بالدِّمَنِ ... كَمْ لَكِ مِنْ مَحْوِ مَنْظَرٍ حَسَنِ (٣)

فضحكت ، وعلمت أنه قد أحس بذلك (٤) .

وعرض مثل ذلك لرجل فى مجلس الصاحب فاستحيا وانقطع عنه ، فكتب إليه الصاحب :

[من البسيط]

ياابْنَ الخُضَيْرِيِّ لا تَذْهَبْ عَلى خَجَلٍ ... لحادِثٍ كانَ مِثْلَ النّايِ والعودِ (٥)

---

(١) فى (ر) : إذ هربت .

(٢) الأبيات فى كنايات الجرجانى منسوبة إلى يحيى بن زياد : ٣٣٧/١ - ٣٣٩ والأول والأخير فى محاضرات الأدباء منسوبان إلى مطيع بن إياس باختلاف بعض الألفاظ : ١٢٥/٢ .

(٣) كذا فى باقى النسخ ، والأغانى وطبقات ابن المعتز ، وفى (ب) تنصفين . بالدمن والبيت فى الأغانى منسوب إلى شاعر عباسى يسمى على بن أمية : ١٣٤/٢٣ و وقد حاز البيت شهرة واسعة فى مجالس الطرب واشتهر صاحبه بسببه كما يبدو فى ترجمة صاحبه فى الأغانى ، والبيت غير منسوب فى طبقات ابن المعتز : ٣٧٣ .

(٤) الخبر منسوب إلى الجماز فى طبقات ابن المعتز : ٣٧٣ ، وفى الأغانى منسوب إلى غيره : ١٣٨/٢٣ ، ١٣٩ .

(٥) كذا فى (م) ، واليتيمة ، ومعجم الأدباء ، وفى (ش) : الحطيرى ، وفى (ف) : الحضرى، وفى (ر) : الحصرى ، وفى (ب) : الحصيرى . فى (ف) : من حادث .

فإنَّها الرِّيحُ لا تَسْطِيعُ تَحْبِسَها إذْ لَسْتَ أنتَ سُليمانَ بنَ داودِ (١)

وعرض مثل ذلك لفتى فى مجلسه ليلاً ، فقال له الصاحب : ياصبى لاتنم .

فخجل وقال : هذا صرير التخت (٢) .

فقال الصاحب : أحسب أن يكون صرير التحت (٣) .

ومن مليح ما سمعت فى هذه الكناية حكاية أبى عبد الله بن الحجاج ، وهى أنه دعا مغنية كان يتعاشق لها ، فلما حصلت عنده ليلاً ، ودارت الكؤوس نعس فتفرقع ظهره وهى قاعدة ، فغضبت وانصرفت ، فكتب إليها من الغد :

[من السريع]

قَدْ غَضِبَتْ سِتِّى وَقَدْ أنْكَرَتْ فَرْقَعَةً تَعْرِضُ فى ظَهْرى

وليسَ لى ذَنْبٌ ولكِنَّنى أَصِرُّ بالليلِ ولا أدْرى (٤)

فَلَيْتَ شِعْرى وهْىَ غَضْبانَةٌ مِنْ جُحْرِها أَضْرُطُ أمْ جُحْرى ؟ (٥)

* * *

---

(١) البيتان للصاحب فى أحد الفقهاء وكان يعرف بابن الخضيرى ، فى اليتيمة : ٢٣٥/٣ . وكنايات الجرجانى : ٣٣٩/١ وفى معجم الأدباء : ٢٥٥/٦ ، وقال : « الخضيرى نسبة إلى الخضيرية وهى محلة ببغداد » ، وبدائع البدائه : ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، محاضرات الأدباء : ١٢٥/٢ و ١٢٦ ، ورواية البيت الأول :

قلّ لابنِ دوشابَ لاتخرجْ على خجل من ضَرْطةٍ أشبهتْ نايَا على عودِ

وفى معاهد التنصيص : ١٥٥/٢ قل للخطيرى ...

(٢) فى هامش (ر) : فقال : صفير البخت « كذا رأيناه فى نسخ متعددة » .

(٣) الخبر فى اليتيمة : ٢٣٥/٣ ، وجرى بين الصاحب والهمذانى ، وقال الثعالبى : فيقال : إن هذه الخجلة كانت سبب مفارقته لتلك الحضرة وخروجه إلى خراسان » .

(٤) فى (ب) : واليتيمة : أضرط بالليل .

(٥) فى (ب) : فقلت شعرى . و الأبيات منسوبة إليه فى اليتيمة : ٨٨/٣ ، وفى كنايات الجرجانى : ٣٣٤/١ ، الأول والثانى فقط .

فصل
فى عاقبة الأكل

قد كنى الله تعالى عنها بقوله : ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾[النساء : ٤٣ ، والمائدة : ٦] .

والغائط : المكان المطمئن من الأرض ، وكانوا يأتونه تسترًا وانتباذًا .

ثم كثر ذلك فى كلامهم حتى سموا الحدث باسمه ، واشتقوا منه الفعل فقالوا : تغوط .

ومن كنايات العامة عن الحاجة إلى دخول الخلاء قولهم : له حاجة لا يقضيها غيره (١) .

ومن لطائف الأطباء كنايتهم عن حشو الأمعاء : بالطبيعة (٢) والبراز .

وعن سيلان الطبيعة : بالخلفة ، وعن القيام لها : بالاختلاف .

ومنه قول أبى العيناء (٣) وقد سئل فقيل : إلى من تختلف ؟

فقال : إلى من يختلف عليه (٤) .

وقد تكنى الأطباء عن البول : بالماء (٥) ، والدليل ، والتفسرة (٦) ، وعن القىء : بالتعالج .

وقال بعض المفسرين (٧) فى قول الله تعالــى : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة : ٧٥] .

---

(١) فقه اللغة : ٥٩٣ .

(٢) ينسب لابن فارس قوله : الطبيعة عند الأطباء كناية عن الحدث . تحسين القبيح : ٣٦ .

(٣) أبو العيناء محمد بن خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء (١٩١ - ٢٨٣ هـ) ، أديب فصيح من الظرفاء ، اشتهر بنوادره وطرائفه مع شخصيات عصره على اختلاف مراتبهم ، أصله من اليمامة ، ولد بالأهواز ، وكف بصره بعد الأربعين ، وتوفى بالبصرة ، وأخباره وطرائفه منثورة فى كتب الأدب .

طبقات ابن المعتز : ٤١٤ ، الفهرست : ١٨١ ، معجم الشعراء : ٤٤٨ ، تاريخ بغداد : ١٧١/٣ ، نثر الدر : ١٩٥/٣ ، معجم الأدباء : ٢٨٦/١٨ ، وفيات الأعيان : ٣٤٣/٤ ، نكت الهميان : ٢٦٥ .

(٤) نثر الدر : ٢٠٠/٣ .

(٥) تحسين القبيح : ٣٦ .

(٦) التفسرة : نظر الطبيب إلى الماء ، وقيل هو البول الذى يستدل به على المرض . اللسان (فسر) .

(٧) تفسير القرطبى : ٢٥٠/٦ ، وقال المبرد : « كناية بإجماع عن قضاء الحاجة » الكامل : ١٣٠/٢ ، وفى العقد الفريد : ٤٦١/٢ .

١٠٣/أ وقوله تعالى : / ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧] : إنما هو كناية عن الحدث لأن من أكل فلابد له من عاقبة الأكل ، ونفض الفضل .

وقد عابهم الجاحظ بهذا التفسير [ونعاه عليهم] (١) وقال : « كأنهم لم يعلموا أن في الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز أدل دليل على أنهم مخلوقون ، حتى يدعوا على الكلام شيئًا قد أغناهم الله عنه » (٢) .

وعلى ذكر التفسير فقد قال لي أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي : « سألني بعض أهل جرجان (٣) عن تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ .

فقلت : يعني أنه ليس بمَلَك ولا مِلِك ، وذلك أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون .

فعجبوا أن يكون مثلهم في الحال ، يمتاز من بينهم في علو المحل والجلال » (٤) .

[ومن نادر الكناية عن دخول المستراح ، قول الروافض لمن دخله : لقي معاوية] (٥).

وقرأت في كتاب المستنير : « أن أبا تمام والخثعمي (٦) اجتمعا في مجلس أنس ، فقام أبو تمام إلى الخلاء ، فقال له الخثعمي : ندخلك . فقال : نعم ، وأخرجك .

فتعجب الحاضرون من هذا الابتداء البديع ، والجواب العجيب السريع (٧) .

---

(١) زيادة من (ر) ، و (م) .

(٢) الحيوان : ٣٣٩/١ .

(٣) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب ، وقد خرج منها خلق كثير من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين . معجم البلدان : ٧٥/٣ .

(٤) فسر القرطبي هذه الآية بمثل هذا التفسير : ٥/١٣ .

(٥) من (ر) ، و (م) ، والروافض : طائفة دينية رفضت خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٦) أبو عبد الله (أبو العباس) أحمد بن محمد الخثعمي الكوفي ، شاعر شيعي هجاء ، كان يهاجي البحتري ، وله كتاب بعنوان الشعر والشعراء .

أخبار أبي تمام : ٢٦٤ ، الفهرست : ١٥٩ ، وفيات الأعيان : ٣٥٦/٥ .

(٧) أخبار أبي تمام : ٢٦٤ ، وفيات الأعيان : ٢٥/٢ ، باختلاف بعض الألفاظ .

ومما يشبه هذه الحكاية ما حدثنيه أبو نصر سهل بن المرزبان ، قال : دخل ابن مكرم [١] إلى أبى العيناء فسأله أن يقيم عنده ، فقال ابن مكرم : أذهب وأتوضأ . فقال أبو العيناء : إذًا لا يعود إلينا منك شىء . أى لأنه كله حدث [٢] .

وينشد أصحاب المعانى لأبى صغيرة [٣] :

[من الوافر]

هُمُ مَنَحوكَ تَحْتَ الليلِ سَقْيًا   خبيثَ الرِّيحِ منْ خَمْرٍ وماءِ [٤]

يكنى عن أنهم ضربوه . وهو سكران . حتى أحدث .

وكان بشر المريسى [٥] يقول ، إذا قيل له فلان قد وضع كتابًا : الوضع وضعان ، أحدهما به افتخار ، والآخر له بخار .

يريد قول القائل :

[من الوافر]

مَرَرْتُ بِدارِها فَوَضَعْتُ فيها   كَجُثْمانِ القَطاةِ لَهُ بخارُ [٦]

وكتب بعض الظرفاء إلى شارب دواء :

[من الهزج]

أبِنْ لى كَيْفَ أصْبَحْتَ   عَلى حالٍ من الحالِ
وكَمْ سارَتْ بِكَ النّاقَـ   ـةُ نَحْو المنْزِلِ الخالى [٧]

---

(١) فى (ش) : ابن سكرة ، وهو خطأ فلم يعاصر أبا العيناء ، وابن مكرم هو محمد بن مكرم الصفار ، من كتاب القرن الثالث الهجرى كان معاصرًا لأبى العيناء ، وكانت بينهما مداعبات وطرائف كثيرة ذكرتها كتب الأدب ، وله كتاب رسائل . الفهرست : ٧٩ ، تاريخ بغداد : ٣/٣٠٠ ، معجم الأدباء : ١٨/٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ .

(٢) فى الأجوبة المسكتة : ١٦٩ ، ونثر الدر : ٣/٢١٦ .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) فى (ر) ، (ش) : هم نتجوك .

(٥) أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسى (... - ٢١٨ هـ) ، فقيه متكلم ، كان مرجئيًا ، وإليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة ، ونسبته إلى درب المريس ببغداد ، وتوفى بها .
تاريخ بغداد : ٧/٥٦ ، معجم الأدباء : ٤/٥١٥ ، وفيات الأعيان : ١/٢٧٧ ، البداية والنهاية : ١٠/٢٨١ .

(٦) فى (ف) : كإبهام القطاة ، والقطاة نوع من اليمام يؤثر الحياة فى الصحراء .

(٧) البيتان للصنوبرى فى ديوانه : ٣٨٤ ، وكنايات الجرجانى : ١/٣٣٠ ، ومحاضرات الأدباء : ١/٢١٧ والبيت الأول : ... وما كان من الحال

(١ وكتب مؤلف الكتاب إلى المجلس العالى ـ آنسه الله ـ فى يوم أخذ دواء ١) :

[من المنسرح]

يامَلِكًا حازَ أصْلُهُ الشَّرَفا فَلَمْ يَدَعْ منهُ للوَرى طَرَفا (٢)
١٠٣/ب/ لمّا أَخَذْتَ الدواءَ والطّالِعُ السَّـ ـعْدُ عَلَى العَزْمِ مِنْكَ قَدْ وُقِفا
صَقَلْتَ سَيْفَ العُلى وصَفَّيْتَ تَبـ ـرَ المجدِ ، (٣ فالعَيْشُ مثل ذاكَ صَفا ٣)
لا زِلْتَ تحْسو السُّرورَ فى مَهَلٍ وتَنْفُضُ الهَمَّ عَنْكَ والدَّنَفا (٤)

والعرب تقول : لا رأْىَ لحاقِنٍ ، ولا لحاقِبٍ (٥) .

فالحاقن : كناية عمن به البول ، والحاقب : كناية عن الذى احتاج إلى الخلاء فلم يتبرز ، شبه بالبعير الحَقِب الذى دنا الحَقَبُ (٦) من قُبله ، فمنعه أن يبول .

وقد ملح منصور الفقيه (٧) فى الكناية عن الحدث بقوله :

[من المتقارب]

تَتيهُ وجِسْمُكَ مِنْ نُطْفَةٍ وأنْتَ وِعاءٌ لما تَعْلَمُ(٨)

(١-١) فى (ر) : وكتب بعض أهل العصر إلى بعض الرؤساء وقد أخذ المسهل ، وفى (م) : وكتب مؤلف هذا الكتاب إلى الأمير أبى الفضل الميكالى فى يوم أخذ فيه دواء . وهذا يرجح أن (ر) منقولة عن الأصل الأول المهدى إلى الميكالى .

(٢) فى (ر) ، (م) : ياسيدا .

(٣-٣) فى (ف) منك ذاك ، وفى (ب) ، فالعيش منك صفا ، وهو مكسور ، وفى (ر) : فالعكس مثل ذاك .

(٤) ديوان الثعالبى : ٨٧ ، ٨٨ ، خاص الخاص : ١٨٨ ، درج الغرر للمطوعى : ٥٢ ، وقال : إن الثعالبى أنشده فى أبى الفضل الميكالى .

(٥) أمالى القالى : ١٠١/٢ ، وفى لسان العرب (حقب) : جاء فى الحديث : (لا رأى لحازق ، ولا لحاقب ، ولا لحاقن) والحازق : الذى ضاق عليه خفه فحزق قدمه .

(٦) الحقَبَ : حزام يشد به الرحل فى بطن البعير لئلا يؤلمه . اللسان (حقب) .

(٧) أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمى المصرى الضرير (... - ٣٠٦ هـ) ، فقيه ، أديب ، شاعر مجيد ، أصله من بلدة رأس العين بالجزيرة ، وقدم مصر ، وتوفى بها ، وله مصنفات فى الفقه منها : (الواجب ، والمستعمل ، وزاد المسافر) .

معجم الأدباء : ١٨٥/١٩ ، وفيات الأعيان : ٢٨٩/٥ ، شذرات الذهب : ٢٤٩/٢ ، نكت الهميان : ٢٩٧ .

(٨) فى ديوانه المجموع : ١٣٨ ، التمثيل والمحاضرة : ٤٤٥ ، بهجة المجالس : ٤٣٩/١ ، ومعاهد التنصيص : ١٨٣/٢ .

فصل
فى الكناية عن المكان الذى تقضى تلك الحاجة فيه

يكنى عنه بالحشّ ، وهو البستان ، وبالمستراح ، والخلاء ، والمبرز ، والمذهب ، والمتوضأ ، والميضأة . ومن أحسن ما سمعت فى ذلك ، وأصدقه ، قول أبى الفتح البكتمرى (١) [الكاتب] (٢) :

[من السريع]

أَحَقُّ بَيْتٍ مِنْ بُيوتِ الوَرى ... بِصَوْنِهِ قِدْمًا وإِسْتارِهِ (٣)
بَيْتٌ إذا ما زارَهُ زائرٌ ... فَقَدْ قَضى أَعْظَمَ أوطارِهِ
يَدْخُلُهُ المَوْلى بخَزٍّ كما ... يَدْخُلُهُ العَبْدُ بأَطْمارِهِ
وهْوَ إذا ما كانَ مُسْتَنْظَفا ... مُرُوَّةُ الإنْسانِ فى دارِهِ (٤)

وعلى ذكر الكنايات عن ذلك المكان فقد عرضت حكاية كتبها إلى أبو سعد بن دُوَسْت بإسناد له عن الزبير بن بكار (٥) قال : حدثنى محمد بن الوليد الزبيرى قال : قدم (٦) رجلٌ من بنى هاشم المدينة ومعه جاريتان مغنيتان (٧) ماجنتان ، وبلغه أن بها مضحكًا (٨) ، فبعث إليه وأحضره ، وسقاه نبيذًا قد ألقى فيه سكر العُشَر (٩) وهو يسهل البطن .

---

(١) أبو الفتح البكتمرى الكاتب من شعراء آل حمدان ، أكثر شعره طرف وملح ، ويعرف بابن الكاتب الشامى . اليتيمة : ١٣٣/١ .

(٢) زيادة من (ر) ، و (م) . (٣) فى (م) : إيثاره .

(٤) الأبيات له فى اليتيمة : ١٣٤/١ ، والبيتان الثانى والرابع منسوبان إلى المأمونى ، فى شفاء الغليل للخفاجى : ٢٢٣ ، واللطائف والظرائف : ٥٦ .

(٥) أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن الزبير القرشى الأسدى (١٧٢ - ٢٥٦ هـ) ، راوية عالم بالأنساب والأخبار ، ولد فى المدينة ، وتولى قضاء مكة ، وتوفى بها ، له تصانيف كثيرة منها : (أخبار العرب وأيامها ، أنساب قريش وأخبارها ، الأوس والخزرج ...) . الفهرست : ١٦٠ ، معجم الأدباء : ١٦١/١١ ، وفيات الأعيان : ٣١١/٢ .

(٦) فى (ر) : دخل .

(٧) أخلت بها (م) ، واسمهما فى المستطرف : رشأ وجؤذر .

(٨) فى (ب) : رجلاً مضحكًا .

(٩) العشر : شجر له صمغ حلو ، ويخرج من زهره شراب مر . اللسان (عشر) .

وتناوم الهاشمى ، وغمز الجاريتين ، فلما شرب المضحك ثلاثًا ، حركه بطنه ، فقال [فى نفسه] (١) ما أحسبهما إلا مكيتين . فقال : جعلت فداكما ، أين بيت المذهب ؟

فقالت إحداهما لصاحبتها : ماذا يقول ؟ قالت : يقول : غنى لى :

[من الطويل]

ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرانِ فى غَيْرِ مَذْهَبِ ولم يَكُ حقًّا طُولُ هذا التَّجَنُّبِ (٢)

فصبر على مكروه عظيم ، ثم قال [فى نفسه] : ما أحسبهما إلا بصريتين ، فقال : جعلت فداكما ، أين بيت الخلاء ؟

فقالت إحداهما للأخرى : ماذا يقول ؟ قالت يقول : غنى :

[من البسيط]

١٠٤/أ / أَضْحَتْ خَلاءً وأَضْحَى أَهْلُها احْتَملوا أَخْنَى عَلَيْها الّذى أَخْنَى عَلَى لُبَدِ(٣)

قال : فصبر على أمر عظيم ، وأظلم ما بين عينيه ، فقال فى نفسه : ما أحسبهما إلا كوفيتين ، فقال : فديتكما ، ألا تسمعان ؟ أين بيت الحش ؟

فقالت إحداهما للأخرى : ماذا يقول ؟ فقالت : يقول : غنى :

[من الخفيف]

أَوْحَشَ الجُنْبُذان (٤) ، فالدِّيرُ مِنها فَقُراها ، فالمَنْزِلُ المحْصورُ (٥)

فقال المضحك : ما فهمتما عنى ؟ وصبر على أشد ما يكون ، وانتفخ (٦)

---

(١) زيادة من المستطرف يقتضيها السياق هنا ومابعدها .

(٢) فى (ف) ، (ب) : التحمل ، (ب) : التهاجر ، والبيت مطلع قصيدة مشهورة لعلقمة بن عبدة الفحل ، تفوق بها على امرئ القيس كما حكمت بذلك أم جندب زوجة امرئ القيس ، فى ديوانه : ٧٩ ، طبقات ابن سلام : ١٣٩/١ ، الشعر والشعراء : ١٠٣/١ ، والأغانى ١٩٥/٨ ، والموشح : ٣٦ ، ومعاهد التنصيص : ٦٣/١ ، العمدة : ١٣٠/١ . باختلاف لفظتى غير ، وطول ، فترد (كل ، وكل) .

(٣) البيت للنابغة الذبيانى فى ديوانه : ١٦ ، وروايته : أمست خلاء وأمسى ... ، أخنى : أفسد . لبد : آخر نسور لقمان بن عاد الذى تمنى أن يعيش عمر سبع نسور ، فكان يحافظ عليها لتعمر .

(٤) فى (م) : المربدان ، والجنبذ : من قرى نيسابور ، أو هى بلد بفارس ، معجم البلدان : ١٤٥/٣ . وفى معجم ما استعجم : جنبذ ، دار بنى عنبسة بن سعيد بن العاص بالمدينة ، أو هى القبة التى عليها السقاية بالمدينة : ٥٩٤/٢ ، وهى الأقرب إلى شعر حسان .

(٥) البيت لحسان بن ثابت فى ديوانه : ٣٨٨ ، والأغانى : ٣٠/٦ ، وفيه : ... فالمنزل المحظور .

(٦) فى (ف) ، (ب) : انفتح .

بطنه ، وضاقت حيلته ، فقال [فى نفسه] : هما ألبتة مدنيتان ، فقال : فديتكما ، أين بيت الكنيف ؟

فقالت إحداهما للأخرى : ماذا يقول ؟ قالت : يقول : غنى لى :

[من مجزوء الوافر]

تَكَنَّفنى الهوى طِفْلاً فَشَيَّبنى وما اكْتَهلا [١]

فقال : يازانيتان ، أنا أخبركما ماهو ، فقام رافعًا ثوبه ، وسلح عليهما وملأ المجلس ، فانتبه الهاشمى وقال : ويحك ما صنعت ؟

قال : أقعدت معى [٢] هاتين الزانيتين ، ما يحسبان الكنيف إلا الصراط المستقيم ، فهما يضنان [٣] علىّ بأن يدلانى عليه .

قال : أفتفسد على ثيابى ؟

فقال : والله ما أفسدت علىَّ من بطنى أشد مما أفسدت من مجلسك [٤] .

وأنا أختم هذا الفصل بخبر عن النبى ﷺ فى الكناية عن الإحداث [٥] فى الشوارع ، وطرق المارة ، وهو قوله ﷺ : (اتَّقوا الملاعن ، واعْدوا السُّبُل) [٦] .

* * *

---

(١) البيت فى العقد الفريد : ٣٩٤/٦ ، والمستطرف : ٢١٦/٢ دون عزو .

(٢) فى (ر) : أقعدتنى مع ، وفى (م) : أقعدتنى بين .

(٣) فى (ف) ، (ب) : ينفسان .

(٤) الخبر مع اختلاف فى العقد الفريد : ٣٩٣/٦ ، ٣٩٤ ، المستطرف : ٢١٥/٢ - ٢١٧ .

(٥) فى (ش) : الأقذار .

(٦) فى (ف) : السبيل ، والله أعلم ، والحديث : باختلاف بعض الألفاظ فى سنن أبى داود ، كتاب الطهارة ، باب المواضع التى نهى النبى ﷺ عن التبول فيها ، سنن ابن ماجة ، كتاب الطهارة ، باب النهى عن الخلاء على قارعة الطريق ، النهاية فى غريب الحديث (لعن) .

الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ، كتاب الطهارة ، باب ارتياد المكان الرخو ومالا يجوز التخلى فيه ، ١/ رقم ٩٧ .

الباب الرابع

فى الكنايات عن المقابح ، والعاهات ، والمثالب

* * *

فصل
« فى القبح والسواد »

إذا كان الرجل قبيح الخلقة ، مشوه الصورة ، قيل فى الكناية عنه : له قرابات باليمن . لأن القرود تكثر بها (١) .

ومن مليح الكناية عن القبح ، قول أبى نواس :

[من الوافر]

وقائلَةٍ لَها فى وَجْهِ نُصْحٍ عَلامَ هَجَرْتِ هذا المشتَهاما
فَكانَ جوابُها فى حُسْنِ مَسٍّ أأَجْمعُ وجْهَ هذا والحراما (٢)

وهذا كقولهم : أحَشَفًا ، وسوءَ كَيْلة ؟ (٣)

فإذا كان شديد الأدمة مع الدمامة (٤) ، قيل : كأن وجهه قمر الثلاثين (٥) .

ويستحسن لنُصْيب (٦) قوله فى الكناية عن سواد بناته فى كلام خاطب به

---

(١) أخبار الظراف والمتماجنين : ١١٣ ، الأذكياء : ٨٩ .

(٢) كذا فى الديوان ، وفى (ب) ، و (ش) : مثل هذا ، وفى (ف) : بين . فى ديوانه : ٢٥٠ (الغزالى) ، ٣٨٦ (الحميدية) ، عيون الأخبار : ٣٧/٤ ، باختلاف بعض الألفاظ .

(٣) فى التمثيل والمحاضرة : ٣٨ ، ٢٦٩ ، جمهرة الأمثال : ٦٦/١ ، مجمع الأمثال : ١٨٩/١ . نهاية الأرب : ١٥/٣ ، وهو يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين ، والحشف : أردأ التمر .

(٤) فى (ش) : الرياسة .

(٥) وفى (ر) : ليلتين ، وهو يلتقى مع بيت أبى نواس :

وجهُ بنان كأنه قمر يلوح فى ليلة الثلاثين

الديوان ٥٤٠ (الغزالى) .

(٦) أبو محجن نصيب بن رباح (٠٠٠ - ١٠٠ هـ) ، شاعر فحل مقدم فى المديح والنسيب ، كان عبدًا أسود ، أعتقه عبد العزيز بن مروان ، ومدح كثيرًا من الخلفاء والولاة ، جعله ابن سلام فى الطبقة السادسة من فحول الإسلاميين .

طبقات ابن سلام : ٦٧٥/٢ ، الشعر والشعراء : ٤١٠/١ ، الأغانى : ٣٢٤/١ ، معجم الأدباء : ٢٢٨/١٩ .

عمر بن عبد العزيز [١] : « قد بليت بِبُنيّات لى ، نفضت عليهن من صبغى ، فكسدن علىّ » [٢] .

فرق له / ووصله . ١٠٤/ب

وفى نصيب قيل :

[من الوافر]

أخٌ لى مِنْ بَنى حام بن نوحٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ حَجَرُ المقامِ [٣]

ويحكى فى قصة طويلة لسكينة [٤] بنت الحسين بن على ، عليهم السلام أنها أمرت بإخراج الفرزدق عن دارها ، وقالت : والله إنه لايدخل على حتى يشيب الغراب .

فتلطف الفرزدق واحتال ، وقال لنصيب : هل لك فى أن تدخل عليها ، وتأخذ صلتها ؟

فقال : نعم .

فاستأذن الحاجب لنصيب ، فأذنت له ، ودخل الفرزدق على أثره ، فلما رأته سكينة ، قالت له : يا خبيث قد حنثتنى .

فقال : يا سيدتى ، قد قلت : حتى يشيب الغراب ، وهذا والله الغراب قد شاب . أراد سواد وجهه ، وبياض شعره .

فقال نصيب : قد علمت أنه لا يريد بى خيرًا .

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (٦١ - ١٠١ هـ) ، ينتهى نسبه من جهة أمه إلى عمر بن الخطاب ، بويع بالخلافة سنة ٩٩ هـ ، ومات مسمومًا ، لقب لعدله خامس الخلفاء الراشدين . البداية والنهاية : ٢١٤/٩ ، تاريخ الخلفاء : ٢٢٨ .

(٢) كلام نصيب بتبسط فى الأغانى : ٣٤٧/١ ، ثمار القلوب : ٢٢٢ .

(٣) فى الأغانى : ١٩٨/٢٠ ، شعر للسرى بن عبد الرحمن الأنصارى فى هجاء نصيب على الوزن والقافية ، ولعل البيت المذكور منه ، وفى ديوان عنترة : ١٣٢ ، بيت فى أمه زبيبة :

عجوز من بنى حام بن نوح كأن جبينها حجر المقام

(٤) سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب (٠٠٠ - ١١٧ هـ) ، من شهيرات النساء الأديبات فى العصر الأموى ، وكانت تصل الشعراء ، وتنقد شعرهم ، وتوفيت بالمدينة . الأغانى : ١٤١/١٦ - ١٧٤ ، وفيات الأعيان : ٣٩٤/٢ ، ضمن ترجمة الحسين بن على .

ثم كفّرت عن يمينها ، وأجزلت صلتهما .

ولم يكْنِ أحد عن الممدوح الأسود ، بأحسن وأبدع من كناية المتنبى عن سواد كافور الأخشيدى [١] بقوله :

[من الطويل]

فَجاءتْ بنا إنْسانَ عَيْنِ زمانِهِ   وخَلَّتْ بَياضًا خَلْفَها ومآقِيا [٢]

فإنه جمع إلى حسن الكناية ، حسن التشبيه ، وجودة التفضيل ، وأبدع ما شاء [٣] .

* * *

(١) كافور بن عبد الله الإخشيدى (٢٩٢ - ٣٥٧ هـ) ، كان عبدًا أسود ، اشتراه محمد بن طغج الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢ هـ ، فنسب إليه ، وأعتقه ، فترقى عنده حتى ملك مصر بعده ، كان ذكيًا حسن السياسة ، مدحه المتنبى ثم هجاه هجاء مرًا ، وهرب من مصر ليلاً . وفيات الأعيان : ٩٩/٤ ، النجوم الزاهرة : ١/٤ .

(٢) ديوان المتنبى : ٢٨٧/٤ ، المآقى : موق العين طرفها مما يلى الأنف .

(٣) البيت وتعليق الثعالبى عليه فى اليتيمة : ٢٣٦/١ .

فصل

فى الثقل والبرد

حدثنى السيد أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى ، قال : « دخلت يومًا إلى الشيخ أبى نصر بن أبى زيد [١] ببخارى وعنده علوى مبرم تأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه ، فلما نهض قال لى أبو نصر : ابن عمك هذا خفيف على القلب .

فقلت : نعم ، مساعدًا له على رأيه ، فتبسم ضاحكًا من قولى ، وقال لى : أراك لم تفطن للغرض .

فما زلت أفكر حتى وقع لى أنه أراد : خفيفًا مقلوبًا ، وهو الثقيل » [٢] .

وهذا المعنى أراد أبو سعد بن دوست ، بقوله :

[من الطويل]

وأَثْقَلُ مَنْ قَدْ زارَنى وكأَنَّما تَقَلَّبَ فى أجْفانِ عينى وفى قَلْبى
فَقُلْتُ لَهُ لما بَرِمْتُ بِقُرْبِهِ : أراك عَلَى قَلْبى خَفيفًا عَلَى القلْبِ

وكان الناصر العلوى الأطروش [٣] إذا كلمه الإنسان فلم يسمعه ، قال له : ياهذا ارفع صوتك ، فإن بأذنى بعض ما بروحك » [٤] .

---

(١) فى (ف) ، و (ب) : ابن أربد ، وهو أبو نصر بن أبى زيد ، من وزراء الدولة السامانية ، كان من المعاصرين للصاحب ، وبديع الزمان ، وذكره الثعالبى فى اليتيمة ، وأورد رسالة من البديع الهمذانى إليه ، وذكر له خبرًا فى خاص الخاص . اليتيمة : ٢٩٩/٤ ، خاص الخاص : ٤٥ ، والإعجاز والإيجاز : ١١٠ .

(٢) الخبر مع شعر ابن دوست فى الأذكياء : ٩٩ .

(٣) أبو القاسم الناصر الحسين بن على العلوى الأطروش ، صاحب طبرستان ، قال عنه الثعالبى : « كان ينزل فى إستراباذ ، وهو من أفاضل العلوية ، وأعيان أهل الأدب » . اليتيمة : ٥٤/٤ ، خاص الخاص : ٤٠ ، الإعجاز والإيجاز : ٩١ .

(٤) فى خاص الخاص : ٤٠ ، الإعجاز والإيجاز : ٩١ ، ونسبه فى اليتيمة : ١٥٤/٤ إلى رجاء ابن الوليد الأصفهانى .

يكنى عن الثقل .

ونظر بديع الزمان إلى إنسان بارد طويل ، فقال : « قد أقبل ليل الشتاء » لأنه طويل بارد [١] .

ودخل ابن أبي أيوب [٢] إلى ابن جدار [٣] يعوده ، وقد اقشعر ، فقال له :

١٠٥/أ ما تجد فديتك ؟ قال : / أجدك . يكنى عن البرد .

* * *

(١) الأذكياء : ٩٣ .

(٢) أبو حفص عمر بن أبي أيوب ، كاتب أحمد بن طولون والي مصر ، كانت بينه وبين ابن جدار معاتبات ومواقف . زهر الآداب : ١٦٢/٢ (زكي مبارك) .

(٣) جعفر بن محمد بن جدار ، كاتب العباس بن أحمد بن طولون ، كان عينًا للعباس على ابن أبي أيوب استوزره العباس حين خرج على أبيه ، وظفر به أحمد بن طولون وقتله .

زهر الآداب : ١٦٢/٢ ، معجم الأدباء : ١٨٢/٧ .

فصل
فى الكناية عن الداء الذى لا دواء له إلا بمعصية الله

يقال : فلان يخبأ العصا فى الدهليز (١) ، وفلان عصا موسى ، لأنها تلقف ما يأفكون (٢) .

(٣ وفلان يعدو فى السبت ٣) ، (٤ وفلان يخبأ العصا فى الدهليز الأقصى ٤) ، وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان ، قال : « قال بعض بنى هاشم لأبى العيناء : بلغنى أنك تخبأ العصا ، فقال : وتدعونها تظهر ؟ » (٥) .

وأنشدنى الطبرى لنفسه فى اللّحّام (٦) :

[من السريع]

رأيتُ لِلَّحّامِ فِى خَلْقِهِ ... للشِّعْرِ تَطْبيقًا وتجْنيسا (٧)
نَـخْـوَةُ فِـرْعـونَ ولـكـنّـهُ ... جانَسَ فى حَمْل العَصا موسى
وغـشُّ إبـلـيـسَ ولـكـنّـهُ ... خالَفَ فى السَّجْدَةِ إبليسا (٨)

---

(١) فى (ف) : العصا فى الدهليز ، والكناية فى البيان والتبيين : ٥٦/٣ ، التمثيل والمحاضرة : ٢٩٦ ، كنايات الجرجانى : ٢٨٨/١ ، تحرير التحبير : ١٤٤ ، شفاء الغليل : ٨٨ . « مثل يقال للرجل إذا كان فيه أبنة » .

(٢) شفاء الغليل : ٨٨ ، وهو مقتبس من قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء : ٤٥] .

(٣-٣) أخلت بها (ب) ، وهو مقتبس من قوله تعالى :
﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ [الأعراف : ١٦٣] .

(٤-٤) أخلت بها (ف) .

(٥) فى الأجوبة المسكتة : ١٥٢ ، ونثر الدر : ٢٠٨/٣ .

(٦) سقط من (ر) ، وفى النسخ : اللجام وهو تصحيف ، وهو أبو الحسن على بن الحسن اللحام الحرانى ، من شعراء الدولة السامانية ، قال عنه الثعالبى : « ساحر الشعر ، خبيث اللسان ، كثير الملح والغرر ، لا يسلم أحد من الكبراء من هجائه » اليتيمة : ١١٦/٤ .

(٧) فى (ر) ، و (ش) ، واليتيمة ، وثمار القلوب : فى حلقه .

(٨) الأبيات فى اليتيمة : ١١٦/٤ ، والبيت الثالث : قرينه إبليس ... ، ثمار القلوب : ٨١ ، والبيتان الثانى والثالث فى كنايات الجرجانى : ٢٨٩/١ ، ٢٩٠ .

ويقال : فلان ممن يخرون للأذقان (١) ، وهو أسجد من هدهد (٢) .

وفى ذلك يقول بعض العصريين :

[من السريع]

أَرْسَلْتَ فى وَصْفِ صَديقٍ لَنا ... ما حَقُّهُ الكِتْبَةُ بالعَسْجَدِ
فى الحُسْنِ طاووسٌ ولكنَّهُ ... أَسْجَدُ فى الخَلْوَةِ مِنْ هُدْهُدِ (٣)

وفلان غراب (٤) ، لأنه يوارى سوأة أخيه (٥) .

قال منصور الفقيه :

إنَّ فى أَمْرِ أَحْمَدَ بن الطَّحاو ... يِّ وَفى أَمْرِ عِرْسِهِ لعُجابا (٦)
طَلَّقَتْ نَفْسَها عَشِيَّةَ زُفَّتْ ... وَأَباحَتْهُ مَهْرَها والثِّيابا (٧)
قيلَ ما بالُهُ ؟ فَقالتْ : غُرابٌ ... هَلْ شَرَطْتُمْ عَلَيَّ زَوْجًا غُرابا ؟ (٨)

ومن ملح الصاحب فى هذه الكناية قوله ، - ويروى لغيره - :

[من السريع]

له قَراحٌ فى سَراويلِهِ ... يَزْرَعُ فيهِ قَصَبَ السُّكَّرِ (٩)

---

(١) مقتبس من قوله تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء : ١٠٧] .

(٢) التمثيل والمحاضرة : ٣٧٤ ، مجمع الأمثال : ٢٤٠/١ .

(٣) البيتان للثعالبى فى ديوانه : ٥٠ ، وسبق تخريجهما فى ص ٦٥ .

(٤) منسوب إلى ابن فارس فى تحسين القبيح : ٣٦ ، وإلى ابن عائشة ، فى فقه اللغة : ٥٩٣ ، وفى كنايات الجرجانى : ٢٨١/١ ، ودون عزو فى التمثيل والمحاضرة : ٣٦٩ ، شفاء الغليل : ١٦٢ .

(٥) مقتبس من قوله تعالى : ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة : ٣١] .

(٦) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلمة الأزدى الطحاوى (٢٢٩ - ٣٢١ هـ) ، فقيه حنفى ، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر ، ولد ونشأ فى طحا بصعيد مصر ، ورحل إلى الشام ، سنة ٢٦٨ هـ ، ثم اتصل بأحمد بن طولون ، فكان من خاصته ، له تصانيف منها : (معانى الآثار ، شرح مشكل أحاديث الرسول ...) . الفهرست : ٢٩٢ ، وفيات الأعيان : ٧١/١ ، شذرات الذهب : ٢٨٨/٢ ، النجوم الزاهرة : ٢٣٩/٣ .

(٧) فى (ف) ، (ب) : خمرها .

(٨) أخل بها ديوانه المجموع ، وهى مما استدرك به الدكتور حسن عباس على الديوان : ٥٣ .

(٩) القَراح : الأرض المخلاة للزرع ، وليس عليها بناء ، وهو البستان عند أهل بغداد ، شفاء الغليل : ١٨٤ . أخل به ديوانه ، وغير منسوب فى محاضرات الأدباء : ١١/٢ ، وفيه : له براح ...

وقوله :

[من السريع]

قَدْ حَضَرَ الجامِعَ مَعْ رِقَّةٍ أَحْدَثَها العالِمُ فى دينهِ
واللهِ ما يَحْضُرُهُ مُسْرِعًا إلا ارْتِياحًا لأساطينهِ (١)

وقوله أيضا :

[من الكامل]

شاهَدْتُهُ بالأمْسِ قَدْ حَمَلَ العَصا فَسَأَلْتُهُ عَنْها لِيوضِحَ عُذْرا
فَأَجابَنى : إنِّى بِها مُتَشايِخٌ هذا ولى فيها مآرِبُ أُخْرى (٢)

وقوله :

[من الكامل]

واللهِ ما اتَّخَذَ الكِتابَةَ حِرْفَةً إلّا لِحُبِّ الدَّرْجِ والأَقْلامِ (٣)

وأنشدنى الأستاذ الطبرى لنفسه من قصيدة :

[من الوافر]

وَقالَ : أَنا المليكُ فَقُلْتُ : حَقًّا بِقَلْبِ اللّامِ نُونًا فى الهِجاءِ
ولَمْ أَرَ مِنْ أداةِ المُلْكِ شَيْئًا لَدَيْكَ سِوى احْتِمالِكَ لِلِّواءِ (٤)

وأنشدنى أيضًا من أخرى :

[من الوافر]

فَلِمْ تَضْحَى عَلَى الإسْلامِ سَيْفًا وأنتَ كما عَلِمْتَ مِنَ الغُمودِ (٥)
وَتَزْهَدُ فى الصَّلاةِ / وفى ذَويها ولكنْ لَسْتَ تَزْهَدُ فى السُّجودِ (٦) ١٠٥/ب

---

(١) فى ديوانه : ٢٩٩ ، الأساطين : جمع أسطوانة ويقصد بها أعمدة الجامع .

(٢) فى ديوانه : ٢٣٥ ، اليتيمة : ٣١٤/٣ ، ٣١٥ ، ورواية البيت الأول :

أبصرتُ فى كفِّ ابنِ متوى عصا فَسَأَلْتُه عنها ليوضح عذرا

والبيت الثانى مقتبس من قوله تعالى :

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه : ١٨]

(٣) الدرج : الورق الذى يكتب عليه . وهو فى ديوانه : ٢٨٥ .

(٤) البيتان للخوارزمى فى اليتيمة : ٢٣٧/٤ ، كنايات الجرجانى : ٢٩٤/١ ، ٢٩٥ .

(٥) فى (ف) : فلم تسحب .

(٦) فى (ف) : بنيها .

ويروى أن الأحوص (١) نظر إلى الفرزدق ، وهو على بغل قد أدلى (٢) ، فقال له : يأبا فراس ، بغلك على خمس . فقال الخامسة أحب (٣) إليك .

وكان الأحوص يرمى بالأبنة (٤) .

ومن جيد التعريض بها قول (٥ عيسى بن عبد الله بن إسماعيل فى ٥) عمرو ابن بانة (٦) :

[من المتقارب]

أَقـولُ وقَـدْ مَـرَّ عَـمْـروٌ بِـنـا فَـسَـلَّـمَ تَـسْـلـيـمَـةً خـافِـيَـهْ
لَئِنْ تاهَ عَمْروٌ بِفَضْلِ الغِنى لَقَدْ فَضَّلَ اللهُ بالعافِيَهْ (٧)

* * *

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الأنصارى : شاعر أموى ، اشتهر بالغزل الصريح والهجاء ، نفاه عمر بن عبد العزيز إلى دهلك بسبب إباحيته ، وعفا عنه يزيد بن عبد الملك ، وتوفى حوالى سنة ١١٠ هـ ، وسمى الأحوص لضيق فى مؤخرة عينيه ، جعله ابن سلام فى الطبقة السادسة من فحول الإسلاميين .

طبقات ابن سلام : ٦٥٥/٢ ، الشعر والشعراء : ٥١٨/١ ، الأغانى : ٢٢٤/٤ (دار الكتب) .

(٢) أدلى الفرس أو العير وغيره : أخرج جُردانه ليبول أو يضرب . اللسان (دلى) .

(٣) فى (ر) : أحن ، وفى (م) : أحبهن ، والخبر فى الأجوبة المسكتة : ١٥٨ ، بين الفرزدق وجرير .

(٤) جاء فى الشعر والشعراء : ٥١٨/١ ، والموشح : ٢٤٦ « وكان الأحوص يرمى بالأبنة والزنا » . والمأبون هو المفعول به فى اللواط .

(٥) أخلت بها (ف) ، (ب) ، (ش) ، وكأن الشعر لعمرو بن بانة .

(٦) فى (ف) ، و (ب) ، و (ش) : بابة ، وفى (م) : ماته ، وهو عمرو بن سليمان بن راشد ، وبانة اسم أمه ، وهو أحد المغنيين المشهورين فى العصر العباسى ، نادم كثيرا من الخلفاء ، واختص بالمتوكل ، وكان أبرص ، سكن بغداد وتوفى بسامراء سنة ٢٧٨ هـ ، وله كتاب مجرد الأغانى . البرصان والعرجان : ١٢٧ ، ١٢٨ ، الأغانى : ١١٥/٤ ، ٢١١/١٥ ، الفهرست : ٢٠٧ ، وفيات الأعيان : ٥٢٠/٢ ، نهاية الأرب : ٢٢١/٥ ، أشعار أولاد الخلفاء : ٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، وفى مواضع كثيرة متفرقة .

(٧) البيتان منسوبان إلى بعض البغداديين فى البرصان والعرجان : ١٢٨ ، ولعيسى بن زينب المراكبى ، صاحب مراكب المنصور فى معجم الشعراء : ٢٦٠ ، ورواية البيتين :

... فسلم تسليمة جافيه
لئن تاه عمرو بحسن الغنا

فصل
فى الكناية عن البرص

كان جذيمة (١) أبرص ، فكنى عنه بالوضاح ، والأبرش .

ولما برص بلعاء بن قيس (٢) ، قيل له : ماهذا . فقال : سيف الله جلاه .

ويروى : حَلّاه (٣) بالحاء وتشديد اللام .

وممن كنى عن البرص ، بالوضح ، رجل من بنى نهشل حيث قال :

[من الرمل]

نَفَرَتْ سَوْدَةُ مِنِّى إذْ رَأَتْ صَلَعَ الرَّأْسِ وفى الجِلْدِ الوَضَحْ

هُوَ زَيْنٌ لى فى الوجْهِ كَما زَيَّنَ الطِّرْفَ تَحاسِينُ القُرَحْ (٤)

---

(١) فى (ف) : خذيمة الأبرص ، جذيمة بن مالك بن فهم التنوخى ، قتل حوالى سنة ٢٦٨ م ، ثالث ملوك الدولة التنوخية بالعراق ، عاش طويلا ، وقتلته الملكة الزباء فى تدمر ، ثأرا لأبيها عمرو بن الظرب ، الذى قتله جذيمة فى حرب قامت بينهما . البرصان والعرجان : ١٠٥ ، المعارف : ٥٨٠ ، وفيات الأعيان : ١٨/٦ .

(٢) هو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر الكنانى ، جاهلى كان سيد بنى ليث ، وهو ممن افتخر بالبرص من الرؤساء .

البرصان والعرجان : ٤٧ ، المعارف : ٥٨٠ ، الاشتقاق لابن دريد : ١٧١ .

(٣) فى البرصان والعرجان : ٤٧ ، عيون الأخبار : ٦٣/٤ ، الاشتقاق : ١٧١ ، المعارف : ٥٨٠ .

تحسين القبيح : ٣٦ ، وفى العقد الفريد منسوب إلى الربيع بن زياد : ٤٢٦/٢ .

(٤) الطرف : الكريم من الخيل . القرح : جمع قُرْحة وهى بياض بين عينى الفرس ، وفى عيون الأخبار : القُزَح : جمع قُزْحة وهى خطوط من صفرة وحمرة وخضرة ومنه قوس قزح ، والبيتان من ثلاثة أبيات منسوبة إلى سويد بن أبى كاهل فى البرصان والعرجان : ٤٦ ، ٤٧ . وإلى بعض النهشليين فى الحيوان : ١٦٦/٥ ، وعيون الأخبار : ٦٥/٤ ، جمهرة الأمثال : ١٦٥/١ ، ورواية البيت الثانى :

قلت : ياسودة هذا والذى يفرج الكربة عنا والكلح

هو زين ...

وقال ابن حبناء (١) في الكناية عنه بالبياض :

[من البسيط]

لا تَحْسَبَنّ بَياضًا فيَّ مَنْقَصَةً   إنَّ اللّهاميمَ في أَقْرابِها بَلَقُ (٢)

وقال بعضهم في أبرص :

[من الوافر]

أَخو لَخْمٍ أعارَكَ منهُ ثوبًا   هَنيئًا بالقميصِ المسْتَجَدِّ (٣)

وأخو لخم هو جذيمة الأبرش .

وكان رجل أبرص اليد يخضبها ، ليكون أخفى لما بها ، فسئل غلامه عما يصنع ، فقال : يداوى العاج بالزاج (٤) .

* * *

---

(١) المغيرة بن حبناء ، تميمى من بنى ربيعة بن حنظلة ، شاعر إسلامى ، كان شاعر تميم فى عصره ، وكان به برص ، واستشهد بخراسان سنة ٩١ هـ فى معركة نسف ، فى أثناء فتوحات المسلمين بها .

الشعر والشعراء : ٤٠٦/١ ، الأغانى : ٨٤/١٣ ، معجم الشعراء : ٣٦٩ ، المؤتلف والمختلف : ١٠٥ .

(٢) اللهاميم : جمع لُهموم ولَهميم ، وهو الجواد السابق الذى يلتهم الأرض لسرعته .

فى (ب) ، (ر) ، (م) : أقرانها ، والأقراب : جمع قُرْب وهو خاصرة الفرس . والبلق : سواد وبياض فى اللون .

والبيت فى البرصان والعرجان : ٣٧ ، الحيوان : ١٦٥/٥ ، والشعر والشعراء : ٤٠٦/١ ، عيون الأخبار : ٢٦٤/٤ ، المعارف : ٥٨١ ، المؤتلف والمختلف : ١٠٥ ، الأغانى : ٩١/١٣ ، كنايات الجرجانى : ٤٣٨/٢ ، جمهرة الأمثال : ١٦٥/١ .

(٣) فى (ر) : الأجل ، وفى (ب) : لك الأجد ، وفى (م) : الجديد .

والبيت فى معجم الأدباء : ٢٣١/١ ، لمخلد بن على الشامى الحورانى يهجو إبراهيم بن المدبر ، وفى تحرير التحبير : ١٤٥ ، حسن التوسل : ٢٣٤ ، الطراز : ٤٣١/١ دون عزو .

(٤) فى (ر) : الساج ، والزاج : مركب كيميائى ، يدخل فى تركيبه حمض الكبريتيك ، وله ألوان منها الأبيض ، والأزرق ، والأخضر ، ويقال له الشب اليمانى ، وهو من أخلاط الحبر ، فارسى معرب .

المعرب للجواليقى : ٢١٧ ، والمعجم الوسيط (زيج) .

فصل

فى الكناية عن عدة عاهات

يكنى عن الأعمى بالمحجوب ، وفى ذلك يقول عثمان بن الوليد بن عقبة [(١)] :

[من الطويل]

لَعَمْرى لَئِنْ أمْسَتْ عَلَيَّ عَمايَةٌ ... لَقَدْ زُرِئَ الإبْصارَ قَبْلى الأكارِمُ [(٢)]

وقدْ عاشَ مَحْجوباً أُمَيَّةُ وابنُهُ ... أبونا أبو عَمْرٍو وحَرْبٌ وهاشِمُ [(٣)]

وشَيْبةُ ، والأثْرى عَدِيٌّ بنُ نَوفْلٍ ... فَهَلْ قُرَشِيٌّ منْ رَدَى الدَّهْرِ سالمُ ؟ [(٤)]

ولما أراد المتوكل [(٥)] أبا العيناء على منادمته ، قال له : ياأمير المؤمنين ، أنا محجوب والمحجوب يجور قصده ، ويقبل على من لا يقبل عليه ، وكل من فى مجلسك يخدم وأنا أحتاج أن أخدم فيه [(٦)] .

---

(١) عثمان بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ، أبوه الوليد أخو عثمان بن عفان لأمه ، ولاه عثمان الكوفة ثم عزله عنها ، وعندما نشبت الفتنة بين على ومعاوية اعتزل بالرقة ومات بها .

طبقات ابن سعد : ٢٤/٦ ، ٢٥ .

(٢) فى (ر) : غمامة ، والعماية : الظلمة ، والغواية ، والجهالة ، والضلالة . اللسان (عمى) .
فى (ف) : المكارم .

(٣) الجد الأكبر للأمويين أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة .
وأبو عمرو بن أمية بن عبد شمس . وحرب بن أمية بن عبد شمس . وهاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب .

(٤) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس . وعدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصى .
المعارف : ٧٢ ، ٧٣ ، وجمهرة أنساب العرب : ٦٧ . فى (ط) (على هامش ر) : فهل تر شيئًا . فى (ب) : من أذى .

(٥) الخليفة العباسي جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (٢٠٦ - ٢٤٧ هـ) ، ولد ببغداد ، وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢ هـ بعد الواثق ، وانتهت في عهده محنة خلق القرآن ، وكان متحاملا على الشيعة ، قتله ابنه المنتصر بالتعاون مع الأتراك ، وتولى مكانه ولم يمكث فى الخلافة إلا ستة أشهر .
تاريخ الطبرى : ١٥٤/٩ ، البداية والنهاية : ٣١٠/١٠ ، تاريخ الخلفاء : ٣٤٦ .

(٦) نثر الدر : ٢٢٧/٣ ، الأذكياء : ٥١ ، وفيات الأعيان : ٣٤٦/٤ .

[ويكنى عن الأعمى بالبصير ، كما يكنى عن اللديغ بالسليم] [١] .

ويكنى عن الأعور ، بالممتع [٢] ، وعن الذى فى عينيه نُكْتة بياض ، بالكوكبى ، والمكوكب [٣] وعمن بوجهه أثر ، بالمشطب [٤] ، [وعن الكوسج ، بالخفيف العارضين] [٥] .

وما أحسن ما كنى عوف بن مُحَلِّم [٦] ، عن الصَّمم بقوله :

[من السريع]

إنّ الثَّمانينَ - وبُلِّغْتَها - قَدْ أحْوَجَتْ سَمْعى إلى تَرْجُمانِ [٧]

* * *

---

(١) زيادة من (ر) ، (م) ، اللديغ : من لدغته حية أو عقرب ، كنى عنه بذلك تيمنا له بالسلامة .

(٢) فى (ر) ، (ش) : الممتنع ، والنص فى تحسين القبيح : ٣٦ .

(٣) الكوكب : بياض العين .

(٤) المشطب : المشقوق ، يقال : شطب الأديم : شقه .

(٥) زيادة من (ر) ، (م) . الكوسج : من كانت لحيته على ذقنه لا على عارضيه ، وهو معرب كوسه : بمعنى ناقص الشعر . شفاء الغليل : ١٩١ .

(٦) أبو المنهال عوف بن محلم الخزاعى (... - ٢٢٠ هـ) ، أحد العلماء ، الأدباء ، الرواة ، الشعراء ، الندماء ، نادم طاهر بن الحسين ثلاثين سنة ، ومن بعده ابنه عبد الله بن طاهر إلى أن كبر وتجاوز الثمانين من عمره ، وحن لأهله ، فأذن له عبد الله بن طاهر أن يفارقه ، ففارقه وعاد إلى أهله فى حران .

طبقات ابن المعتز : ١٨٥ ، تاريخ بغداد : ٤٨٦/٩ ، معجم الأدباء : ١٣٩/١٦ ، شذرات الذهب : ٣٢/٢ .

(٧) البيت مشهور دائر فى كتب الأدب والبلاغة ومنها : طبقات ابن المعتز : ١٨٧ ، أمالى القالى : ٥٠/١ ، ثمار القلوب : ٦١٠ ، خاص الخاص : ١٠١ ، العمدة : ٥٤/٢ ، سر الفصاحة : ١٧١ ، بدائع البدائه : ٣٣٧ ، معاهد التنصيص : ١٢٤/١ .

فصل
فى البخل

يكنى عن البخيل / بالمقتصد ، ويقال : فلان نظيف المطبخ ، وفلان نقى ١٠٦/أ القِدْر (١) .

قال الشاعر :

[من البسيط]

بيضُ المطابِخِ لا تَشْكو إماؤُهُمْ طبخَ القُدورِ ولا غَسْلَ المناديلِ (٢)

وقال آخر :

[من المنسرح]

مـطبـخُ داودَ فـى نَـظـافـتِـهِ أَشْبَهُ شىءٍ بعَرْشِ بَلْقيسِ (٣)
ثِـيـابُ طـبـاخِـهِ إذا اتَّـسَـخَـتْ أَنْقَى بَياضًا مِنَ القَراطيسِ (٤)

[وقال] أبو نواس :

[من الطويل]

رأيتُ قُدورَ النّاسِ سُودًا مِنَ الصِّلَى وقِدْرُ الرَّقاشِيِّينَ بَيْضاءُ كالبَدْرِ (٥)

وقال الجماز لرجل : رحم الله أباك ، فقد كان نظيف منديل الخوان .

قال الأستاذ الطبرى :

---

(١) فى التمثيل والمحاضرة : ٣٠٢ .

(٢) البيت مع آخر دون عزو فى معاهد التنصيص : ٣٢/٢ .

(٣) بلقيس : ملكة سبأ فى عهد نبى الله سليمان عليه السلام ، وقصتها مذكورة فى القرآن الكريم فى سورة النمل . الآيات : ٢٠ - ٤٤ .

(٤) البيتان فى محاضرات الأدباء : ٣١٨/١ ، دون عزو . القراطيس : جمع قرطاس وهو الصحيفة التى يكتب فيها .

(٥) فى ديوانه : ٥٢٦ (الغزالى) ، عيون الأخبار : ٢٦٨/٣ ، الشعر والشعراء : ٨٢٦/٢ ، العقد الفريد : ١٩٠/٦ ديوان المعانى : ١٨٦/١ ، ثمار القلوب : ٦١٣ ، محاضرات الأدباء : ٣١٦/١، وفيها : زهراء كالبدر . ودون عزو فى التمثيل والمحاضرة : ٣٠٢ ، وفيه : وقدر بنى مروان ...

[من الهزج]

فَتًى مُخْتَصَرُ المأْكو ... لِ والمشْروبِ والعِطْرِ
نَقِيُّ الخُبْزِ والقَصْعَـ ... ـةِ والمِنْديلِ والقِدْرِ
قَليلُ النَّمْلِ والذِّبّا ... نِ والجُرْذانِ والهِرِّ

(١ وفى ذكر قلة الجرذان تقول ١) أعرابية لبعض الخلفاء : أشكو إليك قلة الجرذان .

فقال : ما أحسن هذه الكناية ! لأكثرن جرذانك ، وأمر لها بطعام كثير ومال (٢) .

ومن نادر الكناية عن البخل بالطعام ، قول [أبى الحارث] (٣) جميز (٤) حين سئل عن من يحضر مائدة محمد بن يحيى (٥) ، فقال : أكرم الخلق وألأمهم (٦) يعنى الملائكة والذبان (٧) .

(١-١) فى (ر) : وإنما ألم فى ذكر قلة الجرذان بقول .

(٢) أخلت (م) بهذا الخبر ، والخبر فى عيون الأخبار : ١٢٩/٣ ، والأجوبة المسكتة : ١١١ ، العقد الفريد : ٢٩٧/١ بين أعرابية وقيس بن سعد بن عبادة ، أخبار الظراف والمتماجنين : ١٢٨ .

(٣) زيادة من (ر) ، و (م) .

(٤) فى (ر) : حمير ، وفى (م) : حمين ، وفى (ش) : جمين .

وهو أبو الحارث جميز ، رجل اشتهر بالنوادر والطرائف ، عاش فى القرن الثانى الهجرى .

البخلاء : ٧١ ، ٧٢ ، الوزراء والكتاب : ٤٢ ، الأغانى : ٨٣/١ ، وتاج العروس (جمز) .

(٥) محمد بن يحيى بن خالد بن برمك ، تولى الكتابة لمحمد الأمين بن الرشيد ، ولما نكب الرشيد البرامكة حبسه ، ثم أطلق الأمين سراحه ، وأحسن إليه المأمون بعد خلافته .

الوزراء والكتاب : ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٧ .

(٦) فى عيون الأخبار : ٢٦٩/٣ ، الوزراء والكتاب : ٢٤٢ ، الإعجاز والإيجاز : ١٣٢ ، تتمة اليتيمة : ٨٦/١ ، زهر الآداب : ٣/٢ ، نثر الدر : ٢٤٩/٣ .

ومنسوب إلى الجماز فى التمثيل والمحاضرة : ٣٢٤ ، محاضرات الأدباء : ٣١٥/١ .

(٧) فى (ر) ، (م) : الذباب وهما مترادفان .

وليس بالبارد قول حماد عجرد :

[من السريع]

زُرْتُ امْرءًا فى بَيْتِهِ ماجِدًا   لَـهُ حَـيـاءٌ ولَـهُ خِـيـرُ
يَـكْـرَهُ أنْ يُـتْـخِـمَ أضْـيـافَـهُ   إنَّ أَذَى الـتُّـخْـمَـةِ مَـحْـذورُ
وَيَشْتَهِى أنْ يُؤجَروا عِنْدَهُ   بالصَّوْمِ والصّائمُ مأجورُ (١)

ومن ذلك قول الآخر :

[من الوافر]

عَـلَـى أبْـوابِـهِ مِـنْ أىِّ وَجْـهٍ   قَصَدْتَ لَهُ أخو مُرٍّ بنِ أُدِّ (٢)

[يعنى ضَبّة ، لأن ضبة أخو مر بن أد] (٣)

ومما يستحسن فى هذا الباب ، قول ابن طباطبا العلوى :

[من البسيط]

وكاتِبٍ حاسِبٍ إنْ رُمْتُ مُلْتَمِسًا   مافى يَدَيْهِ إذا ما رُحْتُ مُجْتَدِيَهْ
أضافَ تِسْعِينَ تَقْفوها ثَلاثُتُها   إلى ثَلاثَةِ آلافٍ وتِسْعِمايَهْ

وقوله فى هذه الكناية بعينها :

[من المنسرح]

إنْ رُمْتُ ما فى يَدَيْكَ مُجْتَدِيًا   أو جِئْتُ أشْكو إليكَ ضِيقَ يَدى
عَـقَـدْتَ لـى بـالـيَـسـارِ أرْبَعَـةً   مَقْبوضَةً سَبْعَةً مِنَ العَدَدِ (٤)

---

(١) الأبيات فى الشعر والشعراء : ٢/٧٨٠ ، لحماد عجرد فى هجاء محمد بن طلحة ، وعيون الأخبار : ٣/٢٦٤ ، والعقد الفريد : ٦/١٩٠ ، وفى ديوانه المجموع : ٧٣ ، باختلاف بعض الألفاظ .

(٢) البيت لمخلد بن على الشامى الحورانى ، من قصيدة يهجو فيها إبراهيم بن المدبر ، فى معجم الأدباء : ١/٢٣١ .

(٣) زيادة من (ر) وفى (ف) ، (ب) : أخو مر ضبة ، وضبة ومر ابنا أد بن طابخة بن إلياس ابن مدركة .

المعارف : ٦٤ ، ٧٤ ، العقد الفريد : ٣/٣٩٠ ، جمهرة أنساب العرب : ١٩٢ ، ١٩٥ .

(٤) البيتان لابن طباطبا العلوى فى نثر النظم : ١٩١ .

والبيت الثانى ... منقوصة سبعة من العدد .

فصل
في الكناية عن جملة من المعايب ، والأخلاق المذمومة

إذا كان الرجل جاهلاً ، قيل : فلان من المستريحين .
لقولهم : استراح من لا عقل له (١)
١٠٦/ب فإذا / كان سليم الناحية أبله ، قيل : فلان من أهل الجنة (٢) .
لأن النبي ﷺ ، يقول : (أَكْثَرُ أَهْلِ الجَنَّةِ البُلْه) (٣) .
فإذا كان أحمق ، قالوا : نعته لا ينصرف .
وأنشدني أبو الحسن السَّهْرَوَرْدِي (٤) قال : أنشدني أبو الحسن (٥) اللّحام لنفسه في ابن مطران الشاشي ، لما صرف عن بريد التّرمِذية (٦) :

[من مجزوء الخفيف]

قَدْ صُرِفْنا وَكُلُّ مَنْ قَبْلنا فَهْوَ قَدْ صُرِفْ
وصُرِفْنا بِشاعِرٍ نَعْتُهُ ليسَ يَنْصَرِفْ (٧)

فإذا كان فضوليًا داخلاً فيما لا يعنيه ، متكلفًا ما لايلزمه ، قالوا : هو وصىّ آدم (٨) .

---

(١) القول منسوب إلى عمرو بن العاص في جمهرة الأمثال : ١٠٢/١ ، وفي الفاخر : ٥١ دون عزو .
(٢) القول منسوب إلى قابوس بن وشمكير في تحسين القبيح : ٥٤ ، ودون عزو في التمثيل والمحاضرة : ٣٣١ .
(٣) الحديث في النهاية في غريب الحديث : (بله) ، أمالي المرتضى : ٣٠/١ ، اللسان : (بله) ، معاهد التنصيص : ١٥٢/٢ .
(٤) في (ف) ، (ب) : الشهرزوري ، أبو الحسن الحنظلي السهروردي ، ذكره الثعالبي في آخر الباب التاسع المخصص للطارئين على نيسابور ، ولم يترجم لهم متعللا بعدم حفظه شيئا من أشعارهم اليتيمة : ٤٧٩/٤ .
(٥) في (ف) : الحسين ، وأخلت بها (ر) .
(٦) الترمذية : ترمذ بفتح التاء وكسرها وضمها ، وضم الميم وكسرها ، مدينة مشهورة من أمهات مدن ما وراء النهر ، تقع شرقي نهر جيحون ، وينسب إليها الإمام الترمذي صاحب الجامع الصحيح . معجم البلدان : ٣٨٢/١ .
(٧) البيتان للحام في اليتيمة : ١١٧/٤ ، خاص الخاص : ١١٤ ، اللطف واللطائف : ٣٣ . والبيت الثاني في التمثيل والمحاضرة : ١٦٣ .
(٨) التمثيل والمحاضرة : ١٩ ، ثمار القلوب : ٣٨ .

وقد توضع هذه الصفة موضع المدح كما قال الشاعر :

[من الكامل]

وكَأنَّ آدمَ حينَ حُمَّ حِمامُهُ　　وصّاكَ وَهْوَ يجودُ بالحوْباءِ (١)

ببنيهِ أنْ تَرْعاهُمُ فَرَعَيْتَهُمْ　　وكَفَيْتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبْناءِ (٢)

فإذا كان وقحًا ، قالوا : « هَنّاكَ دَرَقَة وحَدَقة ، ووجْنَة مطرقة » (٣) .

وهذه اللفظة للصاحب من كتاب له إلى أبي العباس الضبى (٤) ، فى ذكر أبى الحسن الجوهرى الشاعر . فإذا كان قليل الدماغ ، قالوا : فلان فارغ الغرفة (٥) .

[من السريع]

صاحِبُنا أحْوالُهُ عالِيَهْ　　لكِنَّما غُرْفَتُهُ خالِيَهْ (٦)

فإذا كان كثير الطيش ، قالوا : الخضر (٧) معه وتد (٨) .

---

(١) الحوباء : النفس .

(٢) عيلة : فقر . البيتان منسوبان إلى أعرابى يمدح الحكم بن حنطب ، فى العقد الفريد : ١/ ٣٤٩ ، ودون عزو فى ثمار القلوب : ٣٨ ، زهر الآداب : ٨٣١/٢ ، وكنايات الجرجانى : ٦٩٦/٢ ، باختلاف فى بعض الألفاظ .

(٣) من رسالة للصاحب إلى أبى العباس الضبى ، وحملها أبو الحسن الجوهرى .

فى اليتيمة : ٣٢/٤ س ٤ ، ٥ ، وفيها ، فهناك بحمد الله درقة ... » .

الدرقة : الترس ، والصلب من كل شىء ، الحدقة : سواد العين ، الوجنة ، ما ارتفع من الخدين ، والمقصود بالعبارة النظر والتجريب والإنصات الجيد .

(٤) أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبى (... - ٣٩٨ هـ) ، وزير مجد الدولة البويهى ، كان من أكابر الكتاب الفضلاء العقلاء ، صحب الصاحب بن عباد زمانًا طويلاً وتولى الوزارة بعده ، ثم اعتزلها ومات ودفن فى مشهد الحسين . اليتيمة : ٣٣٩/٣ ، معجم الأدباء : ١٠٥/٢ .

(٥) شفاء الغليل : ٨٨ .

(٦) البيت مع آخر للخوارزمى ، يهجو بهما الصاحب بن عباد فى اليتيمة : ٣٢٧/٣ ، ودون عزو فى معاهد التنصيص : ١٦٠/٢ ، ١٦١ .

(٧) الخضر صاحب موسى عليه السلام ، ووردت قصتهما معا فى سورة الكهف الآيات (٦٥ - ٨٢) .

(٨) كذا فى باقى النسخ ، وفى مجمع الأمثال : ١٧٧/١ وفيه أنه « يضرب للطائش الجوال » وفى (ف) : أحضر معه وتدا .

فإذا كان كذوبا ، قالوا : الفاخِتَة عنده أبو ذر (١) .

وهذه اللفظة عُدّت من ملح الصاحب ، ولم أسمع فى معناها أحسن ، وأبلغ منها ، لأن الفاختة يضرب بها المثل (٢) .

قال الشاعر :

[من مجزوء الرجز]

أكْـذَبُ مِـنْ فـاخِـتَـةٍ تَقولُ وَسْطَ الكَرَبِ (٣)
والطَّلْعُ لم يَبْدُ لَـهـا هـذا أوانُ الـرُّطَـبِ (٤)

وأبو ذر الغفارى (٥) من يقول فيه النبي ﷺ :

(ما أَظَلَّت الخَضْراءُ ، وما أَقَلَّت الغَبْراءُ أَصْدَقَ لهجةً مِنْ أبى ذَرّ) (٦) .

ومن كناياتهم عن الكذب : فلان يلطم عين مهران (٧) .

ومهران : رجل يضرب به المثل فى الكذب .

فإذا كان ملولاً ، قالوا : فلان من بقية قوم موسى (٨) .

كما قال الشاعر :

---

(١) فى الإعجاز والإيجاز : ١٠٩ ، وفى خاص الخاص : ٧ ، التمثيل والمحاضرة : ٤٤٨ ، ثمار القلوب : ٨٧ . ومجمع الأمثال : ٢/٢٥ ، والفاختة نوع من الحمام المطوق يغلب عليه اللون الرمادى .

(٢) المثل : أكذب من فاختة ، فى الحيوان : ١/٢٢٠ ، ٧/١٠ ، العقد الفريد : ٣/٧٦ ، جمهرة الأمثال : ٢/١٥٨ ، ثمار القلوب : ٤٩٠ ، التمثيل والمحاضرة : ٤٤٨ ، مجمع الأمثال ٢/١٠٥ .

(٣) فى (ف) : عند ، الكرب : بفتح الكاف ، الأصل العريض لسعف النخل إذا يبس ، وبضم الكاف جمع كُربة وهى الشدة .

(٤) البيتان فى ثمار القلوب : ٤٩٠ ، كنايات الجرجانى : ٢/٦٦٩ ، مجمع الأمثال : ٢/١٠٥ .

(٥) أبو ذر جندب بن جنادة بن عبيد الغفارى (... - ٣٢ هـ) ، صحابى جليل من أوائل من أسلموا ، شهد الغزوات مع الرسول ﷺ ، وبعد وفاة الرسول هاجر إلى الشام ، واستقدمه عثمان بن عفان إلى المدينة وتوفى بالربذة بالقرب من المدينة . طبقات ابن سعد : ٤/١٦١ ، الاستيعاب : ٤/٦٢ ، الإصابة : ٤/٢٦٣ ، البداية والنهاية : ٧/١٨٠ .

(٦) سنن الترمذى (الجامع الصحيح) ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبى ذر : ٥/٣٣٤ ، الفتح الربانى بترتيب مسند أحمد ، كتاب المناقب ، باب ما جاء فى أبى ذر ٢٢/٣٧٠ .

(٧) العقد الفريد : ١/٢٩٠ ، ثمار القلوب : ٥٢ ، التمثيل والمحاضرة : ٢٠ ، مجمع الأمثال : ٢/٣١٨ .

(٨) كنايات الجرجانى : ٢/٦٣٥ .

[من الوافر]

أَراكِ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ موسى فَهُمْ لا يَصْبِرونَ عَلَى طعامِ (١) .

فإذا كان كثير التكلف والبذخ ، قالوا : فلان كثير الزعفران (٢) . يشبهونه بالقدر المتكلف لها .

فإذا كان جميل المنظر ، ولا طائل عنده ، قالوا : فلان فالوذج (٣) السوق (٤)

قال ابن الحجاج :

[من مخلع البسيط]

وكَمْ صَديقٍ يروقُ عَيْني في قالَبِ الحُسْنِ / واللّباقَهْ ١٠٧/أ

ليسَ لَهُ في الجَميلِ رَأْيٌ ولا بِفِعْلِ الجميلِ طاقَهْ

كَأنَّهُ في القَميصِ يَمْشي فالُوذَجُ السُّوقِ في رُقاقَهْ (٥)

فإذا كان رديءَ الخط ، قالوا : فلان خَطّه خط الملائكة . لأن أجود الخط أبينه ، وأرداه على الضد ، وخط الملائكة غير واضح للناس (٦) .

وسمعت أبا القاسم على بن الحسن الطهماني (٧) الفقيه يقول : سمعت أبا محمد يحيى بن محمد العلوى (٨) يقول : إنما قيل ذاك لأن أردأ الخط الرقم (٩) ،

---

(١) البيت لأبى نواس فى ديوانه : ٥٤٢ (الغزالى) ، ديوان المعانى : ٢٦٣/١ ، التمثيل والمحاضرة : ٢٠ ، ثمار القلوب : ٥٣ ، كنايات الجرجانى : ٦٣٥/٢ ، أخبار النساء : ١٤٧ .

(٢) التمثيل والمحاضرة : ٢٧٣ .

(٣) الفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والسمن والعسل ، فارسى معرب أصله بالوذة . البخلاء : ١٣١ ، ٢٠٣ ، عيون الأخبار : ٢٠٣/٣ ، الصحاح (فلذ) ، اللسان (فلذ) ، شفاء الغليل : ١٧٢ .

(٤) التمثيل والمحاضرة : ١٩٩ ، ٢٧٧ ، ثمار القلوب : ٦٠٩ ، مجمع الأمثال : ٣٣/٢ ، شفاء الغليل : ١٧٢ .

(٥) اليتيمة : ١١٥/٣ ، ثمار القلوب : ٦١٠ ، مواسم الأدب : ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٦) ثمار القلوب : ٦٣ .

(٧) أبو القاسم على بن الحسن الطهمانى ، فقيه أديب روى عنه الثعالبى ، وله ذِكرٌ فى خاص الخاص : ٨١ ، ثمار القلوب : ٦٣ ، تحسين القبيح : ٤٩ .

(٨) أبو محمد يحيى بن محمد بن زيادة العلوى ، أحد أشراف العلويين بخراسان ، كان ينزل بنيسابور ، وهو أحد وجوه الأدباء والفقهاء بها ، أثنى الصاحب على فصاحته وبلاغته . رسائل الصاحب : ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٩ .

(٩) رقم الكتاب رقمًا : كتبه ، والرقم : الخط الغليظ ، والختم .

وخط الملائكة رقم ، كـــما قال الله تعالـــــى : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ (١) [المطففين : ٢٠ ، ٢١] .

فإذا كان لقيطًا لا يعرف له أب ، قالوا : هو من تربية القاضي (٢) ، ومن موالى النبي ﷺ ، لأن القاضي يأمر بتربية اللقطاء والإنفاق عليهم (٣ من الأوقاف على أعمال البر ٣) .

والنبي ﷺ يقول : (أنا مَوْلى مَنْ لا مَوْلى لَه) (٤) .

وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله :

[من الوافر]

وَجَدْنا الفَضْلَ (٥) أَكْرَمَ مِنْ رَقاشٍ (٦) ... لِأَنَّ الفَضْلَ مولاهُ الرَّسولُ (٧)

ويحكى أن رجلاً يتهم بالدعوة قال لأبى عبيدة (٨) لما اتهم بكتاب « المثالب » : قد سببت (٩) العرب جميعًا ، قال : وما يضرك أنت من ذلك .

يعنى أنه ليس منهم .

---

(١) الخبر مذكور فى ثمار القلوب : ٦٣ .

(٢) شفاء الغليل : ٦٥ .

(٣-٣) فى (ش) : من أعمال البر ، (ب) : من اللقطاء على أعمال البر ، وأخلت بها (ف) .

(٤) سنن الترمذى ، كتاب الفرائض ، باب ما جاء فى ميراث الخال ، سنن ابن ماجة ، أبواب الفرائض ، باب ذوى الأرحام ، سنن أبى داود ، كتاب الفرائض ، باب فى ميراث ذوى الأرحام ، الفتح الربانى ، كتاب الفرائض ، باب ما جاء فى ميراث ذوى الأرحام : ١٩٩/١٥ .

(٥) الفضل بن عبد الصمد الرقاشى (مولى رقاش) ، شاعر عباسى مطبوع ، سهل الشعر ، وقد ناقض أبا نواس ، ولأبى نواس أهاج كثيرة فيه . طبقات ابن المعتز : ٢٢٦ ، معجم الشعراء : ٣١١ ، الأغانى : ٣٤/١٥ .

(٦) رَقاش : حى من ربيعة نسبوا إلى أمهم ، يقال لهم بنو رقاش . اللسان (رقش) .

(٧) البيت فى ديوانه : ٥٢٥ (الغزالى) ، الشعر والشعراء : ٨١٣/٢ ، فى هجاء الفضل الرقاشى .

(٨) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمى البصرى (١١٠ - ٢٠٩ هـ) من أئمة اللغة والأدب ، ولد وتوفى بالبصرة ، وكان من أعلم الناس بأيام العرب ، استقدمه الفضل بن الربيع إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ ، وقرأ على الرشيد شيئًا من كتبه ، وكان يتهم بالشعوبية ، له مصنفات منها : (مجاز القرآن ، المثالب ، أيام العرب ، نقائص جرير الفرزدق) . الفهرست : ٧٦ ، طبقات النحويين للزبيدى : ١٧٥ ، معجم الأدباء : ١٥٤/١٩ ، وفيات الأعيان : ٢٣٥/٥ .

(٩) فى (ف) : كتب ، (ب) : فلا نسب ، (ر) ، (م) : سببت ولعلها تصحيف ، وفى (ش) : بياض .

فإذا ادعى النسب فى هاشم ، وهو دعى ، قالوا : هو ابن عم النبى من الدُلْدُل [١] وهى بغلته . أى قرابة ما بينهما كقرابة ما بين النبي ﷺ والبغل .

وفى ذلك يقول أبو سعد بن دوست :

[من المتقارب]

فَدَيْتُكَ ما أنْتَ مِنْ هاشِمِ   وما أنتَ مِنْ أحْمدَ المرْسَلِ
فإنْ قُلْتَ : إنِّى ابنُ عَمِّ النَّبِيِّ   فأنتَ ابْنُ عَمٍّ مِنَ الدُلْدُلِ

وأملح ما سمعت فى الكناية عن الدعوة ، وكذب النسب ، قول أبى الفتح كشاجم [٢] :

[من المنسرح]

شَيْخٌ لَنا مِنْ مَشايِخِ الكوفَهْ   نِسْبَتُهُ للعَليلِ [٣] مَوْصوفَهْ [٤]

أى مزوَّرة [٥] ، لأن المزورة موصوفة للعليل .

فإذا كان ملحدًا ، قالوا : فلان حر ، وهو من الأحرار . يكنون عن أنه خارج من رِبْقة [٦] الشريعة .

وربما كنوا عنه بالخراط ، إذ يقال لكلاب مكة الخراطة ، لأنها تخرط [٧] قلائدها وعذرها [٨] . فكأن الملحد بلا دين كما أن كلاب مكة بلا عُذُر .

---

(١) فى كنايات الجرجانى : ١٦٤/١ ، وقال : « والدلدل بغلة أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ ، وهى أول بغلة رؤيت فى الإسلام » ، وفى مجمع الأمثال : ٨٠/١ ، وقال : يضرب للدعى يدعى الشرف .

(٢) أبو الفتح كشاجم محمود بن محمد بن الحسين الرملى (... – ٣٥٠ هـ) ، شاعر مشهور ، وكاتب مجيد ، من أهل الرملة بفلسطين ، فارسى الأصل ، تنقل بين بلاد عديدة واستقر بحلب ، واتصل بسيف الدولة الحمدانى ، وله مصنفات كثيرة منها : (أدب النديم ، والمصايد والمطارد) ، وله ديوان مطبوع . الفهرست : ٢٠٠ .

(٣) فى (ف) : للعراق ، وفى (ب) ، و (ش) : فى العراق .

(٤) البيت مع آخر فى ديوانه : ١٣٦ ، خاص الخاص : ١٠٨ ، العمدة : ٤٣/٢ ، معاهد التنصيص : ٢٥/٢ ، شفاء الغليل : ٢٠٨ . والبيت الثانى :

لو بدّل الله قَمْله غنمًا   ما طمعَ الناسُ منه فى صُوفَهْ

(٥) المزورة : مرق قليل الدسم ينصح به للمرضى .

(٦) فى (ر) ، (م) ، (ش) : رق ، والربقة : حلقة أو حبل لربط الدواب ، وجمعها رِباق . شفاء الغليل : ٧٩ .

(٧) خَرَط الشجرة ، نزع عنها ورقها ولحاءها ، والخَروط : الناقة الجموح .

(٨) عَذَر الفرس : ألجمه ، والعِذار : ما سال من اللجام على خد الفرس ، وجمعه عُذُر .

ولأبى دلف الخزرجى (١) قصيدة فى مباكاة (٢) بنى ساسان (٣) ، ووصف طبقاتهم ، وفيها فى ذكر ملحديهم :

[من الهزج]

١٠٧/ب / رِجالٌ فَطِنوا للثِّقْـ ـلِ والأغْـلالِ والإصْـرِ
خَلَنْجِيّونَ ما حاضوا ولا باتوا عَلَى طُهْرِ (٤)

الخلنجي : الذى لا يغسل استه ، ما حاضوا : أى ما تطهروا

رأَوْا من حِكْمَةٍ خَرْطُ القِلاداتِ مع العُذْرِ (٥)

وأهل بغداد يقولون لمن ألحد : فلان قد عبر . يعنون أنه قد عبر جسر الإسلام .

وقيل لبعضهم : هل عبرت ؟ فقال : ولدت فى ذلك المكان . يكنى عن أنه لم يزل كذلك . فإذا كان نذلاً خسيسًا ، قيل : هو ثامن أصحاب الكهف ، لأن الله تعالى يقول فى قصتهم : ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف : ٢٢] .

فإذا كانوا فى عداد البهائم والأنعام ، قالوا : كما قال الشاعر :

[من السريع]

أَلَسْتَ مِنَ الجِنْسِ الّذى ذِكْرُهُ فى سورَةِ الجُمُعَةِ والنَّحْلِ

يعنى قول الله تعالـــى فى سورة الجمعة : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة : ٥] ..

وفى سورة النحل : ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ [النحل : ٨] .

---

(١) أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجى الينبوعى ، شاعر كثير الملح والظرف ، اغترب وسافر كثيرا ، وكان ينتاب حضرة الصاحب بن عباد ويكثر المقام عنده ، ويطارحه الشعر . اليتيمة : ٤١٣/٣-٤٣٦.

(٢) فى (ب) ، و (ش) : مناكاة ، وفى (م) ، مناجاة ، وأخلت بها (ر) .

(٣) بنو ساسان : كنية المكدين ، والعيارين ، والشطار الذين انتشروا فى أنحاء المجتمع الإسلامى فى القرن الرابع الهجرى وما بعده ، ولهم حيل ونوادر ومصطلحات وألفاظ اخترعوها ، وهى منثورة فى قصيدة لأبى دلف شرحها الثعالبى فى اليتيمة ، وذكر بديع الزمان كثيرا من حيلهم فى المقامة الساسانية . شفاء الغليل : ١٢٥ .

(٤) فى (ب) ، (م) : خليجيون .

(٥) فى (ر) : فرط ، (ش) : خلط . الأبيات من قصيدة طويلة لأبى دلف ، أوردها الثعالبى وشرحها فى اليتيمة : ٤٣٤/٣ .

فإذا كان أكولاً نهمًا ، قالوا فلان ملتهب المعدة ، وكأن فى أحشائه معاوية [١] .

فإذا كان سيىء الأدب فى المؤاكله ، قالوا : تسافر يده على الخوان . ويرعى [٢] أرض الجيران [٣] .

فإذا كان خفيف اليد فى الطّرِّ [٤] والسرقة ، قالوا : هو أحَذُّ [٥] يد القميص . ويد القميص : هى الكم ، والسارق يقصر كمه ، ويخففه ليكون أقدر على عمله . قال الفرزدق فى عمر بن هبيرة [٦] :

[من الوافر]

أَوَلَّيْتَ العِراقَ ورافِدَيْهِ فَزاريًّا أحَذَّ يدِ القَميصِ ؟ [٧]

وقال أيضا ، وهو من أبيات المعانى :

---

(١) فى سحر البلاغة : ٣٨ ، ونصف بيت من الرجز فى اليتيمة : ٤٦٥/٣ .
وهناك أخبار كثيرة عن نهم معاويـة بن أبى سفيان في البخـلاء : ٧٠ ، ١٥٠ ، والمستطرف : ٢٤٤/١ ، نهاية الأرب : ٣٥٢/٣ .

(٢) فى (ف) : يرضى ، (م) : ترضى .

(٣) منسوب إلى بديع الزمان الهمذانى فى خاص الخاص : ٤٠ .

(٤) سقط من (م) ، الطر : القطع ، والطّرّار : النشّال .

(٥) فى (ب) : أجذ ، (ر) : أحد ، والكلام من (ويد القميص إلى فزاريا أحذ يد القميص) سقط من (ف) .

(٦) عمر بن هبيرة الفزارى (... - ١١٠ هـ) ، أمير من الدهاة الشجعان ، ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة ، وولاه يزيد بن عبد الملك العراق وخراسان ، وعزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ ، البرصان والعرجان : ٣١٥ ، المعارف : ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، تاريخ الطبرى : ١٢٠/٧ ، البداية والنهاية : ٢٤٩/٩ ، ٢٦١ .

(٧) فى (م) : أأطعمت . فى (ب) : وساكنيه ، وفى (ر) ، (م) : راقديه . والبيت فى ديوانه : ١٩/٢ (حاوى) ، المعارف : ٤٠٨ ، الشعر والشعراء : ٨٨/١ ، المعانى الكبير : ٥٩٧/١ ، الكامل للمبرد : ٨٣/٣ ، الفاضل للمبرد : ١١١ ، إصلاح المنطق : ٤٣٩ ، الأغانى : ٣١١/٢١ (الهيئة) زهر الآداب : ١٦٥/١ ، كنايات الجرجانى : ٥٠٦/٢ ، وفيهم : أأطعمت ، بعثت على العراق ... وساكنيه ، شفاء الغليل : ٣٤ ، ٨٨ .

[من الطويل]

أَظُنُّكَ مَفْجوعًا بِرُبْعِ مُنافِقٍ   تَلَبَّسَ أثْوابَ الخِيانَةِ والغَدْرِ (١)

وإنما كنى عن أن يمينه تقطع ، فيذهب ربع أطرافه الأربعة .

فإذا كان غير نظيف البدن ، مغفلاً لتعهده ، قالوا : فلان أظفاره حمى ، وأزراره (٢) مرعى . ويستجاد لأبى نواس قوله :

[من مجزوء الكامل]

مَنْ يَنْأَ عَنْهُ مَصادُهُ   فَمَصادُ زُنْبورٍ ثِيابُهْ (٣)

[من السريع]

وللصاحب :

وُحوشُهُ تَرْتَعُ فى ثَوْبِهِ   وظِفْرُهُ يَرْكَبُ لِلصَّيْدِ (٤)

ومن كنايات العامة فى هذا المعنى قولهم : فلان يعرض الجند .

وقد أجاد سعيد بن حميد فى الكناية عن الصُّنان (٥) ، بقوله لأبى هفان (٦) :

[من البسيط]

أَمْسى يُخَوِّفُنى العَبْدِىُّ صَوْلَتَهُ   وكيفَ آمَنُ بأْسَ الضَّيْغَمِ الهَصِرِ ؟ (٧)

مَنْ ليسَ يَحْرِزُنى مِنْ سَيْفِهِ أَجَلى   ولَيْسَ يَمْنَعُنى مِنْ كَيْدِهِ حَذَرى

لَهُ سِهامٌ بِلا ريشٍ وَلا عَقِبٍ   وقَوْسُهُ أبَدًا عُطْلٌ مِنَ الوَتَرِ

---

(١) فى (ب) : الجناية . والبيت فى ديوانه : ٤٩٣/١ (حاوى) ، فى هجاء خالد بن عبد الله القسرى ، وحلية المحاضرة : ١٧١:٢ .

(٢) فى (ف) ، (ش) : إزاره .

(٣) فى (ف) ، (ب) ، (ر) : نبا ، وهو يكسر البيت . أول مقطوعة من ستة أبيات منسوبة إلى أبى نواس فى هجاء زنبور بن أبى حماد ، فى مختارات البارودى : ٤٠٣:٤ .

(٤) فى ديوانه : ٢١٦ ، اليتيمة : ٣١٨/٣ ، مختارات البارودى : ٤٠٣/٤ .

(٥) الصنان : النتن ، والريح الكريهة .

(٦) أبو هفان عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمى (... - ٢٥٧ هـ) ، راوية عالم بالشعر والأدب ، وله شعر جيد ، وهو من أهل البصرة ، وسكن بغداد ، وأخذ العلم عن الأصمعى ، وغيره من أعلام الأدب ، واللغة ، وكان متهتكا فقيرا ، له مصنفات منها : (أخبار الشعراء ، وصناعة الشعر ، وأخبار أبى نواس) .

طبقات ابن المعتز : ٤٠٨ ، تاريخ بغداد : ٣٧٠/٩ ، معجم الأدباء : ٥٤/١٢ ، مقدمة تحقيق عبد الستار فراج لكتابه أخبار أبى نواس .

(٧) الضيغم والهصر : من أسماء الأسد .

فكيفَ آمَنُ مَنْ (١ أنْفِي لَهُ غَرَضٌ وسَهْمُهُ صائِبٌ يَخْفَى عَلَى البَصَرِ ؟ ١)

/ وسمعت بعض العجائز تكنى عن الصنان ، برائحة الشبان (٢) . ١٠٨/أ

فإذا كان قوّادًا ، قالوا : فلان يجمع شمل الأحباب ، وفلان ثاني (٣) الحبيب. وقد يكنى به أيضا عن الرقيب .

فإذا كان حاذقًا بالقيادة ، قالوا : فلان يجر أحدًا على شعرة ، ويؤلف بين الضب والنون (٤) .

فإذا كان إما حسن اللِّبسة ، وإما حسن الصورة ، وليس وراءه حاصل ولا لديه طائل ، قالوا : ليس وراء عبّادان قرية (٥) .

أنشدني الأستاذ أبو بكر الخوارزمي (٦) لنفسه في أبي سعد (٧) بن ملة الهروي (٨) :

[من الوافر]

أبو سَعْدٍ لَهُ ثَوْبٌ مَليحٌ ولكِنْ حَشْوُ ذاكَ الثَّوْبِ خَرْيَهْ
فإنْ جاوَزْتَ كِسْوَتَهُ إليهِ فَلَيْسَ وَراءَ عَبَّادانَ قَرْيَهْ (٩)

(١-١) في باقي النسخ : أبقى له غرضا . والأبيات في ديوانه المجموع : ١٣٠ ، ١٣١ ، بزيادة بيت ، وفي الأغاني : ١٦٤/١٨ .

(٢) في (م) : البستان ، (ب) : الشباب ، والقول في تحسين القبيح : ٣٦ .

(٣) في (ب) : يأتي ، والكناية عن الرقيب في اللطائف والظرائف : ٢٣٠ .

(٤) في الحيوان : ٥٢٩/٥ ، مجمع الأمثال : ١٤٣/١ ، والنون : الحوت وفي كنايات الجرجاني : ٣١٣/١ : يكنى عن القواد بالمؤلف .

(٥) في مجمع الأمثال : ١٨٦/٢ ، شفاء الغليل : ٢٠٢ ، وسبق في ص ٦١ : ليس وراء عبادان إلا الخشبات .

(٦) في باقي النسخ : الطبري .

(٧) في (ف) ابن سعد ، (ر) : أبي سعيد ، (ب) ، أبو سعد دوست ، وهو خطأ لأنهما مختلفان .

(٨) أبو سعد أحمد بن محمد بن مله الهروي ، قال عنه الثعالبي : أحد بلغاء خراسان المذكورين وفضلائها المشهورين ، كان متبحرا في النثر ، مقلا من قول الشعر ... » . اليتيمة : ٣٩٧/٤ .

(٩) شفاء الغليل : ٢٠٣ ، وورد البيت الثاني مضمنا في رسالة للقاضي منصور بن محمد الأزدي الهروي ، في تتمة اليتيمة : ٢٣٥/٢ .

فإذا كان لغير رِشْده ، قالوا : فلان أبوه قصير الحائط (١) .

قال الصاحب من أبيات :

[من المتقارب]

فَمَهِّدْ عَلَى نصْبِهِ عُذْرَهُ فَحيطانُ دارِ أبيهِ قِصارُ (٢)

فإذا كانت به جِنّة ، قالوا : فلان مكتوب القميص . لأن المجنون قد يكتب على (٣) قميصه : لا يباع ولا يوهب .

وفى الكناية عن الكشحان ، يقول أبو سعد بن دوست :

[من الكامل]

ومُخالِفٍ للحَقِّ غَيْرِ مُخالِفٍ للصِّدْقِ عِندَ تَناظُرٍ وحِجاجِ (٤)
تَرَكَ الحِجاجَ إلى اللِّجاجِ فَقُلْتُ :يا رَجَزَ الدَّجاجِ ، ومَنْزِلَ الحجّاجِ (٥)

وسمعت الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى يقول : (٦قال الجاحظ ٦) : قال أبو عبيدة : العارضة ، كناية عن البَذاء (٧) ، يقال : فلان شديد العارضة ، والاقتصاد كناية عن البخل ، فإذا قالوا : عامل (٨) مستقصٍ ، فتلك كناية عن الجور .

وقال شُرَيح (٩) : الحدَّة كناية عن الجِهد والسفه (١٠) .

* * *

(١) فى كنايات الجرجانى : ٣٠٩/١ : « هو الحائط القصير ، يكنون به عن القرنان (الديوث) » .

(٢) خلا منه ديوانه . (٣) أخلت بها (ف) . (٤) في باقى النسخ : غير مخالف .

(٥) فى (ف) ، (ر) : ذخر ، و (م) : زجر ، و (ش) : دحو الدجاج .

(٦-٦) أخلت بها (ب) ، (ش) .

(٧) فى (ب) : البدل ، (م) : النداء ، (ف) : الثراء ، والبذاء ، الفحش . العارضة : المقدرة والمهارة فى الحديث . (٨) فى (ب) : غلامك .

(٩) القاضى أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندى (... - ٧٨ هـ) ، من أشهر القضاة الفقهاء فى صدر الإسلام والعصر الأموى ، أصله من اليمن ، ولى قضاء الكوفة فى زمن عمر ، وعثمان وعلى ، ومعاوية ، واستعفى فى أيام الحجاج فأعفاه فى سنة ٧٧ هـ ، كان ثقة فى الحديث ، مأمونا فى القضاء ، ومات بالكوفة . طبقات ابن سعد : ١٣١/٦ ، حلية الأولياء : ١٧٢/٤ ، وفيات الأعيان : ٤٦٠/٢ ، البداية والنهاية : ٢٥/٩ ، شذرات الذهب : ٨٥/١ .

(١٠) فى (ب) ، و (ش) : الجهد والمشقة ، والكناية فى البيان والتبيين : ٢٦٣/١ ، وفيه الحدة كناية عن الجهل والمشقة ، تحسين القبيح : ٣٦ .

فصل
فى الكناية عن ذم الشعراء والشعر

إذا كان الرجل متشاعرًا غير شاعر ، قالوا : فلان نبى فى الشعر .
لأن الله تعالى يقول فى نبيه ﷺ : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ [يس : ٦٩] .

قال مخلد الموصلى : (١)

[من مجزوء الرمل]

يانَبِيَّ الله فى الشِّعْـــــرِ وَيا عيسى ابْنَ مَرْيَمْ
أنتَ مِنْ أشْعَرِ خَلْقِ الله مالَمْ تَتَكَلَّمْ (٢)

فإذا كان ردىء الشعر ، متخلف الطبقة فى الشعراء ، قالوا : فلان رابع الشعراء . يعنون قول الشاعر : (٣)

[من مشطور الرجز]

(٤ الشُّعراءُ فاعْلَمَنَّ ٤) أرْبَعَهْ
فشاعِرٌ يجرى ولا يُجْرى مَعَهْ
وشاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المجْمَعَهْ
وشاعرٌ مِنْ حَقِّهِ أنْ تَسْمَعَهْ
وشاعرٌ مِنْ حقِّهِ أنْ تَصْفَعَهْ (٥)

---

(١) مخلد بن بكار الموصلى ، شاعر مجيد ، مدح المعتصم ، وعاصر أبا تمام وبينهما مداعبات وأهاج . طبقات ابن المعتز : ٢٩٨ ، أخبار أبى تمام : ٢٣٤ ، أمالى القالى : ٢٠٥/١ ، ١٤٢/٢ ، العمدة : ٩٢/١ .

(٢) البيتان له فى أخبار أبى تمام : ٢٤١ ، العمدة : ١١١/١ ، وفيات الأعيان : ٢٥/٢ ، وينسبان إلى ابن الرومى مع بيتين آخرين فى ديوانه : ٢٤٠٩/٦ ، وإلى عبد الصمد بن المعذل فى معاهد التنصيص : ١٤/١ .

(٣) من (فإذا كان ... رابع الشعراء) سقط من (ب) ، (قالوا : فلان ... قول الشاعر) سقط من (ف) .

(٤) فى (ب) : الشعرا فيما علمنا .

(٥) نسب الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد الأبيات للحطيئة فى العمدة : ١١٤/١ فى=

وإياه عنى من قال :

[من الكامل]

يارابعَ الشُّعراءِ فِيمَ هَجَوْتَنى   أَحَسِبْتَ أنِّى مُفْحَمٌ لا أَنْطِقُ ؟ (١)

١٠٨/ب ولبعض / أهل العصر :

[من الكامل]

قُولا لشاعِرنا الثّقيلِ الأوَّلِ   المُرْبى بطلْعَتِهِ على الرُّقباءِ (٢)
يا ثانىَ الموْتِ الزُّؤامِ وثالثَ   التَّحْسَيْنِ إنَّكَ رابعُ الشُّعراءِ (٣)

فإذا كان بارد الشعر ، قالوا : شعر فلان من آلة الصيف .

قال الجماز فى أبى السمط :

[من السريع]

إنّ أبا السِّمْطِ فتًى شاعرٌ   وشِعْرُهُ مِنْ آلةِ الحرِّ
طوبَى لمنْ فى الصَّيْفِ يَرْوِى لَهُ   خمسةَ أبياتٍ من الشِّعْرِ

وقال ابن زريق الكوفى (٤) فى شعر أبى بكر الصولى :

[من السريع]

دارى بلا خَيْش ولكنَّنى   أعْقِدُ مِنْ خَيْشى طاقَيْنِ
دارٌ إذا ما اشْتَدَّ حرِّى بها   أنْشَدْتُ للصُّولىِّ بيتينِ (٥)

= الهامش ، ولم أجده فى ديوانه المحقق ، ودون عزو فى برد الأكباد للثعالبى : ١٢٧ ، الموشح : ٤٤٥ ، معاهد التنصيص : ٩٢/٢ ، باختلاف فى ترتيبها ، وزيادة ثلاثة أبيات فى بعض المصادر :

وشاعر لا يُرتجى لمنفعَهْ
وشاعر يقال خمِّرْ فى دَعَهْ
وشاعر من حقّهِ أنْ ترفَعَهْ

(١) البيت دون عزو فى البيان والتبيين : ٩/٢ ، الموشح : ٤٤٥ ، فى العمدة : ١١٥/١ .
وروايته : يارابع الشعراء كيف هجوتنى   وزعمت ...

(٢) فى (ف) : المولى ، (ر) : المرمى بطلعته .

(٣) فى (ف) : الدوام ، (م) : البيت الدوام .

(٤) أبو محمد بن زريق الكوفى الكاتب ، من سكان بغداد ، ترجم له الثعالبى ، وذكر نتفًا من شعره . اليتيمة : ٤٤٢/٢ .

(٥) البيتان له فى اليتيمة : ٤٤٢/٢ ، نثر النظم : ١٨٤ باختلاف بعض الألفاظ .

وقال أحمد بن أبى طاهر (١) ، فى الفتح بن خاقان (٢) وقد اعتل من حرارة :

[من الخفيف]

ما دَواءُ الأميرِ فَتْحِ بنِ خاقا   نَ سِوى شِعْرِ أَهْلِ هذا الزَّمانِ
ودواءُ الأميرِ أنْ يُنْشِدوهُ   بَعْضَ ما قَالَهُ أبو هفّانِ

وقيل للعتّابى (٣) : قد أُفْلِجَ أبو مسلم الخلق (٤) ، فقال : لعله أكل من شعره (٥) .

واجتمع قوم من الشعراء على فالوذجة حارة ، فقال أحدهم لآخر منهم : كأنها مكانك من النار ، فقال : يصلحها بيت من شعرك (٦) .

وقيل للأستاذ الطبرى : شعر فلان كالماء ، قال نعم ، ولكنه كماء البئر فى الصيف .

---

(١) أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور (٢٠٤ - ٢٨٠ هـ) أحد البلغاء الشعراء الرواة ، من أهل الفهم المذكورين بالعلم ، ذكر له ابن النديم كتبًا كثيرة منها : (المنثور والمنظوم ، كتاب بغداد ، كتاب الجواهر ، كتاب المؤلفين ...) .

طبقات ابن المعتز : ٤١٦ ، الفهرست : ٢٠٩ ، تاريخ بغداد : ٢١١/٤ ، معجم الأدباء : ٨٧/٣ .

(٢) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج (... - ٢٤٧ هـ) أديب شاعر ، فارسى الأصل ، اتخذه المتوكل أخًا له ، واستوزره ، وكان يقدمه على جميع أهله وولده ، وقتل مع المتوكل ، له كتب منها : (اختلاف الملوك ، الصيد والجوارح) .

[وهو غير الفتح محمد بن خاقان (ت ٥٣٣ هـ) صاحب قلائد العقيان] .

الفهرست : ١٦٩ ، معجم الأدباء : ١٧٤/١٦ .

(٣) أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبى العتابى (... - ٢٢٠ هـ) ، كاتب وشاعر ، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم صاحب المعلقة ، سكن بغداد ومدح الرشيد وآخرين ، اتهم بالزندقة واستأمن له الفضل بن يحيى البرمكى فاختص بالبرامكة ، وبعد نكبتهم صحب طاهر بن الحسين ، له كتب منها : (فنون الحكم ، الآداب ، الألفاظ ..) .

الشعر والشعراء : ٨٦٣/٢ ، طبقات ابن المعتز : ٢٦ ، الأغانى : ١٠٩/١٣ ، معجم الأدباء : ٢٦/١٧ ، وفيات الأعيان : ١٢٢/٤ .

(٤) فى (ف) ، (ر) ، (م) : الخلقى ، وهو محمد بن صباح المشهور بأبى مسلم الخلق ، شاعر عباسى عاش فى عصر المأمون . الورقة : ٧٧ ، الموازنة : ٦٣/١ ، الموشح : ٤٦٣ ، معجم الشعراء : ٤٢٢ .

(٥) وفيات الأعيان : ١٢٤/٤ .

(٦) الخبر فى طبقات ابن المعتز : ٤٠٨ ، من كلام بين أبى هفان وأبى العيناء ، نثر الدر : ١٩٩/٣ . وفيات الأعيان : ١٢٤/٤ .

وإنما أخذه من قول ابن الرومى :

[من الخفيف]

أنتَ عِنْدى كماءِ بئرِكَ فى الصَّيْفِ ثَقيلٌ يعْلُوهُ برْدٌ شديدُ (١)

وأنشدنى أبو الحسن على بن محمد الحميرى (٢) لنفسه فى الكناية عن شعر ردىء غير سائر :

[من السريع]

لنا صَديقٌ شِعْرُهُ داجِنٌ لا يألَفُ الأسْفَار والغُرْبَهْ
لكنَّنى أسْمَعُهُ راعِيًا لحقِّهِ فى قِدَمِ الصُّحْبَهْ (٣)

* * *

فصل
فى السؤال والجدية (٤)

أول من كنى عن السؤال ، بالزوّار ، خالد بن برمك (٥) ، وكان عبد الله بن شريك النميرى صار إليه فى جماعة من أهل البيوتات ليستمنحوه ، وكان الزوار يسمون السؤال .

فقال خالد : أنا والله أستقبح لهم هذا الاسم ، وفيهم الأشراف والأجواد ، ولكنما نسميهم : الزوار فقال عبد الله : والله ما أدرى أى (٦ بِرّيْك أجل عندنا ٦) أصلتنا أم تسميتنا ؟ (٧) .

---

(١) فى ديوانه : ٦٩٤/٢ .

(٢) أبو الحسن على بن محمد الحميرى ، ترجم له الثعالبى قائلاً : « من وجوه العمال بنيسابور ، أديب فاضل شاعر » . تتمة اليتيمة : ٣٠٤/٢ .

(٣) البيتان له فى تتمة اليتيمة : ٣٠٤/٢ ، قالهما فى أبى على الزاهر الشاعر البلخى .

(٤) فى (ب) ، (م) : الكدية ، وهى حرفة السائل الملح ، والجدية : السؤال ، من جدا : أى سأل .

(٥) خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف (٩٠ - ١٦٣ هـ) كان أبوه من مجوس بلخ ، وأسلم خالد وبايع الخليفة أبا العباس السفاح ، فقلده ديوان الخراج والجند ، وولاه المنصور بلاد فارس ثم الموصل ، وأعاده « المهدى » إلى ولاية بلاد فارس . الوزراء والكتاب : ١٥٠ ومواضع أخرى ، وفيات الأعيان : ٢١٩/٦ .

(٦) فى (ب) ، (ش) : أميرتنا منك أجل أم ...

(٧) الخبر فى الوزراء والكتاب : ١٥٠ ، آداب الملوك للثعالبى : ١١٧ .

وقال في ذلك يزيد بن خالد الكوفي المعروف بابن الجلباب (١) :

[من الطويل]

حَذا خالِدٌ في جُودِهِ حَذْوَ بَرْمَكٍ / فمجْدٌ لهُ مُسْتَطْرفٌ وأثيلُ (٢) ١٠٩/أ

وكانَ بنو الإعْدام يُعْزَونَ قَبْلَهُ إلى اسْمٍ عَلَى الإعْدامِ فيه دَليلُ

يُسَمَّونَ بالسُّؤّال في كُلِّ موْطِنٍ وإنْ كانَ فيهمْ نابِهٌ وجليلُ

فسَمّاهُمُ الزوّارَ سَتْرًا عليهِمُ وذلكَ مِنْ فِعْلِ الكرامِ نَبيلُ (٣)

وذكر الصولى أن هذا الخبر لغير خالد ، فروى بإسناد له : أن المساور بن النعمان لما ولى كور (٤) فارس ، أتاه الناس ، فقيل له : قد اجتمع سؤالك ، فقال : ما أقبح هذا من اسم ! هؤلاء الزوار .

فسموا به من ذلك اليوم .

وفيه يقول زياد الأعجم (٥) :

[من البسيط]

إنَّ المُساورَ أعْطى في عَطِيَّتِهِ سُؤّالَهُ أحْسَنَ الأسْماءِ للبشرِ

كانوا يُسَمَّوْنَ سُؤّالاً فَصَيَّرهُمْ دونَ البَرِيَّةِ زُوّارًا ولَمْ يَجُرِ (٦)

---

(١) سقط من (م) ، وفى (ب) ، (ش) : ابن حبيبات ، وفى آداب الملوك : ابن حسانة .

(٢) أثيل : أصيل وقديم .

(٣) فى (ب) : عنهم ، (ف) : صبرًا عليهم . والأبيات فى الوزراء والكتاب : ١٥٠ ، ١٥١ باختلاف بعض الألفاظ ، وفى آداب الملوك : ١١٧ ، ونسبت إلى بشار فى ديوانه : ١٢٧/٤ .

(٤) كور : جمع كورة أى القرية أو البلدة الصغيرة ، وهى غير عربية محضة . شفاء الغليل : ١٩٢ .

(٥) زياد بن سليم (سليمان) الأعجم (... - ٨٥ هـ) ، مولى بنى عبد القيس ، شاعر أموى جزل الشعر ، كانت فيه لكنة فلقب بالأعجم ، ولد ونشأ بأصبهان ، وانتقل إلى خراسان ومات بها ، وشعره يدور بين المدح والهجاء ، وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من الإسلاميين .

طبقات ابن سلام : ٦٩٣/٢ ، الشعر والشعراء : ٤٣٠/١ ، الأغانى : ٩٨/١٤ ، معجم الأدباء : ١٦٨/١١ .

(٦) خلا منهما ديوانه المجموع ، والخبر والشعر فى آداب الملوك للثعالبى : ١١٧ ، ١١٨ .

ويقال : فلان من أصحاب الجراب [١] والمحراب [٢] ، وفلان من قراء سورة يوسف .

لأن قراء السؤال يستكثرون من قراءتها في الأسواق والمجامع والجوامع ، لأنها أحسن القصص [٣] قال محمد بن وهيب [٤] : [من الطويل]

لَئِنْ كنتَ للأشْعارِ والنَّحوِ حافِظًا لقدْ كُنْتَ مِنْ قُرّاءِ سورةِ يوسُفِ [٥]

ويقال : فلان خليفة الخضر ، إذا كان جوالاً في الأسفار [٦] ، جوابًا للبلاد في الجدية وقد يوصف بهذه الكناية من تكثر نهضاته ، وتتصل حركاته ، وإن كان لغير الاستماحة .

ورئى بعضهم يسأل في قرية ، فقيل له : ما تصنع ؟ فقال : ما صنع موسى والخضر [٧] . يعني أنهما استطعما أهل قرية [٨] .

وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان ، قال : ولد لأبي العيناء ابن ، فأتاه أبو علي البصير مهنئًا ، [٩] فقال : في أي وقت فارق أمه ؟ [٩] ، فقال : وقت الصبح ، عند ضرب الدُّبادِب [١٠] .

---

(١) (ب) : الحرابة ، (ش) : الحراب .

(٢) في التمثيل والمحاضرة : ٢٠٠ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف : ٣] .

(٤) في (ب) ، (ش) ، (م) : وهب ، وهو محمد بن وهيب (وهب) الحميري ، شاعر عباسي مطبوع مكثر ، أصله من البصرة ، مدح المأمون والمعتصم ، ومدح كثيرا من رجال الدولة العباسية ، وأكثر شعره في المديح والرثاء .

طبقات ابن المعتز : ٣١٠ ، معجم الشعراء : ٣٥٧ ، الأغاني : ٧٣/١٩ .

(٥) البيت منسوب إليه في الاقتباس من القرآن : ١٩١/٢ ، وفي ديوانه المجموع : ٨١ ، وورد منسوبًا إلى عمارة بن عقيل في هجاء محمد بن وهيب ، في ديوان عمارة بن عقيل : ١٠٠ ، وينسب إلى دعبل الخزاعي في ديوانه : ٣٠٩ .

(٦) في التمثيل والمحاضرة : ٢١ ، ثمار القلوب : ٥٣ ، تتمة اليتيمة : ١٠٨/١ .

(٧) في خاص الخاص : ٤٣ ، الاقتباس من القرآن : ١٧٣/١ ، محاضرات الأدباء : ٢٦٢/١ ، الأذكياء : ٩٣ ، أخبار الظراف والمتماجنين : ١٢٣ .

(٨) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾ [الكهف : ٧٧] .

(٩) أخلت بها (ف) ، فارق أمه سقط من (ر) .

(١٠) الدُّبادب : الكثير الصياح والجلبة ، وجمعه دَبادب .

فقال أبو على : أرجو أن يعرفك الله بركته ، فما أخطأ وقته [١] .
يريد أن السؤال إنما ينتشرون فى ذلك الوقت للجدية .
وسأل رجل بعض المتجملين ، فقال له المسئول : باطننا كظاهرك ، والبستان كلة كرفس [٢] . يعنى : أنه كهو فى الخصاصة ، والحاجة إلى السؤال .
وكتب بعض البلغاء فى اقتضاء ميرة [٣] لرجل : « وفلان مقيم على انتظار جوابه ، وثمرة إيجابه » فكنى عن الصلة بثمرة الإيجاب ، وأحسن جدًا .
وقلت أنا فى كتاب المبهج : « من جلب دُرَّ الكلام ، حلب دَرَّ الكرام » [٤] .

* * *

فصل
فى الكناية عن سوء / الحال والفقر ١٠٩/ب

[٥] يقال فلان [٥] قد لبس شعار الصالحين . أى افتقر .
[٦] وفى الخبر : إنَّ الفَقْرَ شِعارُ الصّالحين [٦] . ويقال : فلان رقت حاشية حاله [٧] . وداره تحكى فؤاد أم موسى [٨] ، ويقرأ سورة الطارق . أى ليس يرى فيها شىء سوى السماء والنجوم [٩] . ويقال : جاءنا فلان فى قميص قد أكل عليه الدهر

---

(١) كنايات الجرجانى : ٥٣١/٢ ، نثر الدر : ٢١٧/٣ .
(٢) الأجوبة المسكتة ، ١٤٧ ، التمثيل والمحاضرة : ٢٧٣ ، وفى مجمع الأمثال : ٨٠/١ : مثل يضرب فى التساوى فى الشر .
(٣) فى (ف) : مبرة (م) : ميرة الرجل .
(٤) المبهج : ٩٧ ، خاص الخاص : ٦٠ .
(٥-٥) سقط من (ف) .
(٦-٦) أخلت بها (ب) ، والنص فى ثمار القلوب : ٦٢ ، ٦٠٦ ، تحسين القبيح : ٤٠ ، التمثيل والمحاضرة : ٣٩٤ .
(٧) فى (م) : بيته .
(٨) فى التمثيل والمحاضرة : ٢٠ ، كنايات الجرجانى : ٧٠٥/٢ . وهو يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ [القصص : ١٠] .
(٩) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ [الطارق : ١، ٢، ٣] .

وشرب (١) . وجبة تقرأ : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ (٢) . [سورة الانشقاق : ١]

وفلان وطاؤه الغبراء ، وغطاؤه الخضراء . إذا كان لا يستتر من الله بشيء .

ودخل أبو الحسن محمد بن عبد الله ، المعروف بابن سكرة ، حمام موسى ببغداد ، فسرقت نعله ، فقال :

[من الوافر]

ولسْتُ بِدَاخِلٍ حمّامَ موسى   وإنْ جازَ المُنَى طِيبًا وحَرّا (٣)
(٤ تَكاتَفَتِ اللّصوصُ عليْهِ حَتّى   لَيَحْفى مَنْ يُلِمُّ بِهِ ويَعْرا ٤)
ولم أَفْقِدْ بِهِ ثَوْبًا ، ولكِنْ   دَخَلْتُ مُحمّدًا وخَرَجْتُ بِشْرا (٥)

يعنى بشرًا (٦) الحافى [الصوفى] (٧) .

* * *

(١) مثل فى الحيوان : ٢٨/٥ ، والتمثيل والمحاضرة : ٢٨٣ ، ومجمع الأمثال : ٧/١ .

(٢) النص فى خاص الخاص : ٥١ ، الاقتباس من القرآن : ١٩٣/٢ ، التمثيل والمحاضرة : ٢٨٣. وفى اللطف واللطائف : ٥١ ، بيت لابن مجاهد المقرنى فى وصف جبة :

[من الخفيف]

دَبّ فيها البِلى فَدَقَّتْ ورَقّتْ   فَهْى تَقْرا إذا السَّماءُ انْشَقَّتْ

(٣) فى (ر) : حاز المنى . أخلت (ب) بهذا البيت .

(٤-٤) فى (ر) تكاثفت ، (ش) فكاشفت ، (ف) : تكانفت ، (م) تكاينت . وفى (ف) : ليحصى من يلم به ويغوى .

(٥) فى (ب) : أقصد . والأبيات فى وفيات الأعيان : ٤١١/٤ ، باختلاف بعض الألفاظ .

(٦) أبو نصر بشر بن الحارث بن على بن عبد الرحمن المروزى ، المعروف بالحافى (١٥٠ - ٢٢٧ هـ) ، من كبار الزهاد الصالحين ، له فى الزهد والورع أخبار كثيرة ، أصله من مرو ، وسكن بغداد وتوفى بها . تاريخ بغداد : ٦٧/٧ ، حلية الأولياء : ٣٣٦/٨ ، وفيات الأعيان : ٢٧٤/١ البداية والنهاية : ٢٩٧/١٠ .

(٧) زيادة من (ر) .

فصل
فى الكناية عن الصفع

كان أبو هفان يقول : أنا لا أمزح إلا باليدين والوالدين . يكنى عن الصفع والشتم .

ومن أبلغ ما سمعت فى الكناية عن الصفع ، قول إسماعيل النّيبختى [١] فى أبى نواس :

[من المتقارب]

ولمّا تَصَدّى لأعْراضِنا ... ولمْ يَكُ فى عِرْضِهِ مُنْتَقَمْ

كَتَبْنا الهجاءَ عَلَى أخْدَعَيْهِ ... بمزْدَوجٍ منْ أكُفِّ الخَدَمْ [٢]

وأنا أستظرف ، قول ابن لنكك [٣] فى أبى رياش اليمامى [٤] .

[من الوافر]

أصابِعُهُ مِنَ الحلْواءِ صُفْرٌ ... ولكنَّ الأخادِعَ منْهُ حُمْرُ [٥]

---

(١) فى (ف) : البليحى ، (ب) السبحى ، (ر) ، (ش) : النصحى ، وهو إسماعيل بن أبى سهل بن نيبخت (نوبخت) كان نديما للخليفة المأمون ، وكان مريضًا بالنقرس ، وهجاه كثيرًا أبو نواس بسبب بخله . الحيوان : ١٢٩/٣ ، البرصان : ١٠٢ .

(٢) فى (م) : نعال . والبيتان له من قصيدة فى الرد على هجاء أبى نواس ، فى ديوان أبى نواس : ٢٩ (الحميدية)، ٥٢/١ (فاجنر) باختلاف بعض الألفاظ .

(٣) أبو الحسن محمد بن محمد ، المعروف بابن لنكك البصرى ، شاعر مشهور من شعراء البصرة ، عالم بالأدب والأخبار ، أغراه الوزير المهلبى بهجاء المتنبى ، فهجاه عند قدومه إلى العراق ، وأكثر شعر ابن لنكك ملح وظرف .

اليتيمة : ٤٠٧/٢ ، معجم الأدباء : ٦/١٩ .

(٤) كذا فى اليتيمة ، وفى (م) : اليمانى ، (ش) : النمامى ، وهو أبو رياش أحمد بن إبراهيم الشيبانى اليمامى (... - ٣٣٩ هـ) كان مشهورًا بحفظ الأشعار والأنساب والأخبار ، مقربًا من الوزراء والكبراء ، قذرًا فى لبسه ، شرهًا فى أكله ، وكان الكبراء يحتملون ذلك منه لعلمه الغزير ، ولابن لنكك أهاج كثيرة فيه . اليتيمة : ٤١٢/٢ ، معجم الأدباء : ١٢٦/٢ .

(٥) اليتيمة : ٤١٣/٢ ، خاص الخاص : ١١٢ ، الإعجاز والإيجاز : ٢٠٨ ، ومعجم الأدباء : ١٢٦/٢ ، ومعاهد التنصيص : ١٩٨/١ .

وقوله :

[من مجزوء الرمل]

لمْ أُقَبِّلْ فاهُ لكنْ قَبَّلَتْ كَفِّى قَفاهُ (١)

وأستحسن قول منصور الفقيه :

[من مجزوء الكامل]

يامَنْ يَرانى والبَرِيَّـ ـةَ كُلَّها فى العِلْم دونَهْ
صُنْ ما يَدورُ عَلَيْهِ طَوْ قُكَ إنْ بَدا لَكَ أنْ تَصونَهْ (٢)

وأستجيد ما أنشدنيه أبو بكر الخوارزمى لبعضهم فى إنسان وقح صفعان :

[من مجزوء الرجز]

سِلاحُهُ فى وَجْهِهِ ومالُهُ فى هامَتِهْ
فَكُلُّ ما يَمْلِكُهُ يُجْمَعُ فى عِمامَتِهْ

ومأألطف قول السرى الموصلى فى الكناية عن الصفع ! :

[من الكامل]

قومٌ إذا حَضَرَ (٣) الملوكَ وفودُهُمْ نُقِضَتْ عَمائمُهُمْ عَلَى الأبْوابِ (٤)

ولم ير فى هذا المعني أملح مما أنشدنيه أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، لابن سكرة فى ابن قُرَيْعة (٥) :

---

(١) البيت له من مقطوعة يهجو بها شاعرًا يدعى الرملى . فى اليتيمة : ٤١٥/٢ .
وفيها : ... قبلت نعلى قفاه

(٢) خلا منهما ديوانه المجموع ، ووردا فى الاستدراك على الديوان : ٥٦ .

(٣) فى (م) : أم .

(٤) فى (ف) ، (ب) : نفضت . والبيت فى ديوانه : ٤١٣/١ ، واليتيمة : ١٧١/٢ ، ومعاهد التنصيص : ١١٣/٢ ، ومختارات البارودى : ٤٤٢/٤ ، من قصيدة فى هجاء الخالديين ، وفيها :
... إذا قصدوا الملوك لمطلب ...

(٥) أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة (٣٠٢ - ٣٦٧ هـ) ، قاض من أهل بغداد ، اشتهر بسرعة البديهة فى الجواب ، ودونت إجاباته ، وكان مختصًا بالوزير المهلبى ، ونادم عز الدولة البويهى ، وولى قضاء السندية وغيرها من أعمال بغداد . تاريخ بغداد : ٣١٧/٢ ، وفيات الأعيان : ٣٨٢/٤ ، البداية والنهاية : ٢٩٢/١١ .

[من المتقارب]

رأيتُ قُلُنْسُوَةً تَسْتَغِـ ـيثُ / مِنْ فَوْقِ رأسٍ تُنادى خُذونى ١١٠/أ
وَقَدْ قَلِقَتْ ، فَهْىَ طَوْرًا تَميـ ـلُ مِنْ عَنْ شمالٍ ومِنْ عَنْ يمينِ
فقلتُ لها : ما الّذى قَدْ دَهاكِ فقالتْ مَقالَ كئيبٍ حزينِ : (١)
دهانِىَ أنْ لَسْتُ فى قالَبى وأخْشى مِنَ النّاسِ أنْ يُنْكِرونى
وأنْ يأخُذوا في مزاحٍ معى وإنْ فَعلوا ذاكَ بى قَطَّعونى (٢)

* * *

فصل
فى الكنايات عن الصناعات الدنيئة (٣)

سئل الشعبى (٤) عن رجل خطب امرأة ، فقال إنه ركين (٥) الجلسة ، نافذ الطعنة ، فزوج (٦) فإذا [هو] (٧) خياط .

(٨ وسئل حائك عن صناعته ، فقال : كسوة الأحياء ، وجهاز الموتى .

ويشبه أن تكون هذه الحكاية مولدة ، وقد أحسن من ولدها ٨) .

وحكى الجاحظ عن النظام (٩) أنه كان يكنى عن الحائك بأخضر البطن .

---

(١) فى (ر) : لبيب حزين .

(٢) نسب ياقوت الحموى الأبيات إلى أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، صاحب الموازنة ، من عشرة أبيات يهجو بها أحد قضاة البصرة : ٨١/٨ - ٨٣ ، باختلاف بعض الألفاظ .

(٣) فى (ر) : الرديئة .

(٤) عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار الشعبى الحميرى (١٩ - ١٠٣ هـ) ، راوية من التابعين ، ولد ونشأ وتوفى بالكوفة ، اتصل بعبد الملك بن مروان ، فأرسله إلى قيصر الروم ، كان ضئيلاً نحيفًا ، وهو من رجال الحديث الثقات ، وينسب إلى شعب وهو بطن من همدان .

طبقات ابن سعد : ٢٤٦/٦ ، حلية الأولياء : ٣١٠/٤ ، وفيات الأعيان : ١٢/٣ .

(٥) فى (ر) : داهم .

(٦) دون عزو فى البيان والتبيين : ٣٢٨/١ ، وعيون الأخبار : ١٠٢/٢ ، كنايات الجرجانى : ٤١٩/٢ ، نهاية الأرب : ١٥٨/٣ .

(٧) أخلت بها (ف) .

(٨-٨) أخلت بها (ب) ، (ش) ، والنص فى كنايات الجرجانى : ٤١٩/٢ .

(٩) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصرى النظام (٠٠٠ - ٢٢١ هـ) ، من أئمة المعتزلة ، وله فرقة تعرف بالنظامية ، تعلم على يديه الجاحظ ، وأشاد به كثيرًا فى كتبه ، وأورد له ابن المعتز أشعارًا فى طبقاته . طبقات ابن المعتز : ٢٧١ ، تاريخ بغداد : ٩٧/٦ .

يعنى أن الحف قد خضر بطنه (١) . وسئل حجام عن صناعته ، فقال : أنا أكتب بالحديد ، وأختم بالزجاج (٢) .

ومن أحسن ماسمعت فى هذه الكناية ، مايحكى أن الفرزدق دخل على بلال ابن أبى بردة (٣) ، وهو فى ذم مضر (٤) ، ومدح اليمن ، فقال الفرزدق : إن فضل (٥) اليمن لا يدفع ، سيما الواحدة التى بان بها أبو موسى (٦) .

فقال بلال : إن فضائل أبى موسى كثيرة فأيها تعنى ؟

فقال (٧) : تنفيسه عن رسول الله ﷺ حين غلبه دمه . يعنى أنه كان حجمه فى بعض أسفاره . فقال بلال : أجل . قد فعل ذلك برسول الله ، ولم يفعل بأحد قبله ولا بعده .

فقال الفرزدق : إن الشيخ كان أتقى لله ، وأعلم به من أن يقدم على نبيه بغير حذق . فسكت بلال ، وحقدها على الفرزدق ، وعدت فى جوابات الفرزدق (٨) المسكتة (٩) .

---

(١) فى الحيوان : ٢٤٨/٣ ، محاضرات الأدباء : ٢١٩/١ ، أساس البلاغة ، واللسان (خضر) .

(٢) كنايات الجرجانى : ٤١٩/٢ ، الأذكياء : ١٤٤ .

(٣) بلال بن أبى بردة عامر بن أبى موسى الأشعرى (... - ١٢٦ هـ) ، أمير البصرة وقاضيها ، ولاه خالد بن عبد الله القسرى سنة ١٠٩ هـ ، وعزله يوسف بن عمر الثقفى سنة ١٢٥ هـ وحبسه ، ومات فى حبسه ، وقد مدحه ذو الرمة كثيرًا .

البرصان والعرجان : ٣٣٤ ، وفيات الأعيان : ١٠/٣ .

(٤) فى (ف) ، (ر) : مصر ، ومضر بن عدنان جد العرب المستعربة الشماليين .

(٥) فى (ر) : نبل .

(٦) أبو موسى ، عبد الله بن قيس بن سليم من بنى الأشعر فى اليمن (... - ٤٤ هـ) ، صحابى جليل ، ولد فى زبيد باليمن ، أسلم مبكرًا فى مكة ، وولاه الرسول ﷺ زبيد وعدن ، وولاه الفاروق عمر البصرة سنة ١٧ هـ ، وعزله عثمان بن عفان عنها وولاه الكوفة ، وتوفى بها ، وكان أحد الحكمين فى صفين بين على ومعاوية . طبقات ابن سعد : ٧٨/٤ ، الاستيعاب : ٣٦٣/٢ ، الإصابة : ٣٥١/٢ ، البداية والنهاية : ٦٥/٨ .

(٧) سقط من (ف) .

(٨) سقط من (ر) ، (ف) .

(٩) الخبر فى اختيار الممتع للنهشلى : ٣٧٢/١ ، محاضرات الأدباء : ٢٢٠/١ ، ٢٢١ ، وفيات الأعيان : ١١/٣ .

ومن نادر ما كنى به عن الحجام ومشهوره ، قول عتبة الأعور لإبراهيم بن سيابة [١] :

[من المنسرح]

يابْنَ الذى عاشَ غَيْرَ مُضْطَهَدِ ... يَـرْحَـمُـهُ اللهُ أيّمـا رَجُـلِ
لَـهُ رِقـابُ الملوكِ خـاضِعَـةٌ ... مِنْ بينِ حافٍ وبين مُنْتَعِلِ
أبـوكَ أوْهـى النِّـجـادُ عـاتِقَـهُ ... كمْ مِنْ كَمِيٍّ أدمَى ومِنْ بَطَلِ [٢]
يـأخُـذُ مِـنْ مـالِـهِ ومِـنْ دَمِـهِ ... لم يُمْسِ مِنْ [٣] ثائرٍ على وَجَلِ [٣]
بـكَـفِّـهِ مُـرْهَـفٌ يُـقَـلِّـبُـهُ ... يَقْطَعُ أعْناقَ سادَةٍ نُبُلِ [٤]

وأخذ الطائف بالكوفة / رجلاً ، فقال له : من أنت ؟ فأنشد : ١١٠/ب

[من الطويل]

أنا ابْنُ الذى لا يَنْزِلُ الدَّهرَ قِدْرُهُ ... وإنْ نَزلتْ يومًا فَسَوْفَ تَعودُ
تَرى النّاسَ أفْواجًا إلى بابِ دارِهِ ... إذا ما مَضى وفْدٌ أتَتْهُ وفودُ [٥]

فخلى عنه وحسبه ابن بعض الأشراف ، فإذا هو ابن باقلائى [٦]

---

(١) إبراهيم بن سيابة ، مولى بنى هاشم ، من شعراء العصر العباسى الأول ، كان يشتغل حجاما ، وكان يرمى بالزندقة ، وبرىء منها ، وكان يمدح إبراهيم الموصلى وابنه إسحاق ، فيشيدان بذكره ، ويذكرانه للخلفاء والأمراء ، وله أشعار جيدة . طبقات ابن المعتز : ٩٢ ، الأغانى : ٨٨/١٢ .

(٢) الكمى : لابس السلاح ، والشجاع المقدام .

(٣-٣) فى (ف) : منابر على رجل .

(٤) الأبيات الثانى والثالث والرابع منسوبة إلى عتبة الأعور فى هجاء ابن سيابة ، فى طبقات ابن المعتز : ٩٢ . البيت الثانى :

ذلت رقاب ...

حلية المحاضرة : ١٧٨/٢ ، والأول والثانى والرابع فى كنايات الجرجانى : ٤١٧/٢ ، ٤١٨ ، باختلاف بعض الألفاظ ، والبيتان الثالث والرابع فى محاضرات الأدباء : ٢١١/١ ، دون عزو .

(٥) فى (ف) : ويروى : فمنهم قيام حوله وقعود .

وفى هامش (ب) : يروى البيت الثاني :

... إلى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

(٦) فى (ف) ، (ب) : باقلانى ، والخبر والشعر فى عيون الأخبار : ١٠٢/٢ ، العقد الفريد : ٤٦٦/٢ ، كنايات الجرجانى : ٨٢/١ ، ٤١٦/٢ ، حلبة الكميت : ٤٦ ، نهاية الأرب : ١٥٨/٣ ، ورواية البيت الثانى : ... إلى ضوء ناره ... ، أخبار الظراف والمتماجنين : ١٢٤ ، الأذكياء : ٨٠ .

وأنشدنى الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى لأبى بكر العلاف [١] فى الزجاج [٢] النحوى :

[من مجزوء الرمل]

لكَ وُدٌّ قدْ خَبَرْنا ... هُ فأعْيانا صُدُوعُهْ [٣]
فَـإذا وُدُّكَ مِمّـا ... كنْتَ بالأمْسِ تبيعُهْ [٤]

[وسئل بعض السوقة عن حال السوق ، فقال : سوق الجنة . أى لا بيع فيه ولا شراء] [٥] .

* * *

(١) أبو بكر الحسن بن على بن أحمد بن بشار بن زياد ، المعروف بابن العلاف الضرير (ت ٣١٨ هـ) ، شاعر مشهور من الشعراء المجيدين ، كان ينادم الخليفة المعتضد ، واشتهر بقصيدته فى رثاء الهر . وفيات الأعيان : ١٠٧/٢ ، نكت الهميان : ١٣٩ .

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج (٢٤١ - ٣١٦ هـ) ، من علماء اللغة والنحو ، ولد ومات ببغداد ، كان فى صباه يعمل فى خرط الزجاج ، ثم تتلمذ لثعلب (أحمد بن يحيى) ، ثم انتقل إلى المبرد وأدب القاسم بن عبيد الله بن سليمان الذى عندما تولى الوزارة جعله من كتابه ، واتصل بالخليفة المعتضد ، له كتب منها : (معانى القرآن وإعرابه ، الأمالى ، الاشتقاق) .

الفهرست : ٩٠ ، طبقات النحويين للزبيدى : ١١١ ، تاريخ بغداد : ٨٩/٦ ، معجم الأدباء : ١٣٠/١ ، وفيات الأعيان : ٤٩/١ .

(٣) فى (ب) ، و (ش) : جبرناه .

(٤) البيتان له فى ديوانه : ٤١ ، وفى ثمار القلوب : ٦٨١ ، واللطائف والظرائف : ١٦٣ ، باختلاف بعض الألفاظ .

(٥) زيادة من (ر) ، (م) ، وهو فى التمثيل والمحاضرة : ١٩٦ ، كنايات الجرجانى : ٧١٥/٢ ، الأذكياء : ٩٣ .

وهو من حديث نبوى شريف ، رواه الترمذى عن أبى هريرة ، فى الجامع الصحيح ، باب ما جاء فى سوق الجنة : ٩٨/٢ ، ٩٠ ، سنن ابن ماجة : ٣٠٧/٢ .

الباب الخامس

فى الكناية عن المرض ، والشيب والكبر ، والموت

* * *

فصل
فى المرض

هذا الفصل مقصور على ألفاظ لبلغاء العصر ، فى الكناية عن المرض ، (١ وقد أخرجتها من كتابى المترجم بسحر البلاغة ، وكذلك أكثر مايقع فى فصول هذا الباب ١) .

فمنها قولهم : جمشه الزمان ، وهو من قول أبى الطيب المتنبى لسيف الدولة :

[من الوافر]

يُجَمِّشُكَ الزمانُ هوًى وَحُبًّا وقدْ يؤذى من المِقَةِ الحبيبُ (٢)

(٣ فأخذ هذا المعنى بعض أهل العصر، فقال لأبى نصر سهل بن المرزبان ، وقد أبل (٤) من مرض عرض له ، من أبيات :

[من الخفيف]

لكَ عِندى البُشْرى ، فأبْشِرْ بما لمْ يَكُنْ إلّا لخاطِرى فى حِسابِ
جَمَشَتْكَ الدُّنيا فآذَتْكَ حُبًّا وكَذاكَ التّجْميشُ للأحْبابِ
فَستُعْطيكَ نَفْسَها وهْىَ نَفْسٌ طالَمَا قَدْ أبَتْ على الخُطّابِ(٥) ٣)

(١-١) سقط من (ر) ، و (م) ، ومكانها فى (ب) ، (ش) : تقع فى فصول هذا الباب .

(٢) فى (ب) : تجمشك ، جمش المرأة : غازلها بقرص أو ملاعبة ، التجميش : المداعبة . فى (ب) ، و (ش) : يودى . ديوان المتنبى : ٧٢/١ ، من قصيدة فى سيف الدولة وقد تشكى من دمل .

(٣-٣) سقط من (ب) ، و (ش) ، و (م) .

(٤) فى (ف) أقبل ، وأبل : شفى .

(٥) فى (ر) : أتت على الخطاب .

ومنها قولهم : عرضت له فترة [١] .

أصابته عوذة [٢] . اشتكى الكرم لشكاته .

عرض له ما يجعله الله تمحيصًا لا تنغيصًا ، وتذكيرًا لا [نكيرًا] [٣] ، وأدبًا لا غضبًا [٤] .

عرض له ما يمحو ذنوبه ، ويكفر سيئاته .

[٥ عرض له عارض من الحرارة ، وعدله هذه العوارض قد تكون ثم تزول بإذن الله وتهون [٦] . ما أكثر ما رأينا هذه الفترات حلت ثم تخلت ، وتوالت ثم تولَّت [٧] ٥] .

وكنى الصاحب عن الجرب ، بقوله لأبى العلاء الأسدى من أبيات :

[من البسيط]

أبا العَلاءِ هِلالَ الهـزْلِ والجدِّ كيفَ النُّجومُ التى يَطْلُعْنَ فى الجلْدِ ؟ [٨]

وسمعت [٩ أبا بكر الخوارزمى ٩] يقول فى ذكر مريض شارف التلف : « قد اختلف إليه رسل أبى يحيي » [١٠] .

١١١/أ وكتب أبو منصور بن المرزبان الشيرازى [١١] / فى ذكر اشتداد علة بعض

---

(١) فترة : ضعف وانكسار .

(٢) كذا فى (ر) ، وفى باقى النسخ : عودة .

(٣) أخلت بها (ف) .

(٤) فى تحسين القبيح : ٧٢ ، (جعله الله ...... غضبا) ، فى زهر الآداب : ١٢/٤ .

(٥-٥) أخلت به (ب) ، و (ش) .

(٦) فى سحر البلاغة : ٨٤ .

(٧) فى سحر البلاغة : ٨٤ ، زهر الآداب : ١٠/٤ .

(٨) فى (ب) : هلك ، وفى (م) : هلاك ، وفى (ر) : أبا العلا ياهلال . أخلت (ف) بهذا البيت ، والبيت مع آخر فى اليتيمة : ٣١٠/٣ .

(٩-٩) فى (ب) ، و (ش) ، و (م) : الأستاذ الطبرى .

(١٠) لباب الآداب : ٢٣٤/١ ، زهر الآداب : ٤٤/٤ (مبارك) ، وفيهما : اختلفت إليه رسل المنية ، وأبو يحيي : كنية ملك الموت ، ثمار القلوب : ٢٤٦ .

(١١) أبو منصور أحمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازى ، كاتب من مشاهير الكتّاب ، كان يعد من بلغاء عصره ، توفى سنة ٣٨٣ هـ ، ورثاه الشريف الرضى اليتيمة : ١٦٨/٣ ، ١٦٩ .

الرؤساء : « طالعت الكرم يترجح نجمه بين الإضاءة والأفول ، وتتمثل [١] شمسه بين الإشراق والغروب » [٢] .

* * *

فصل
في كناياتهم عن وخط [٣] الشيب

أقمر [٤] ليله .

نور غصن شبابه .

ذرت يد الدهر كافورًا على مسكه

فضض [٥] آبنوسه .

لاح الأقحوان في بنفسجه [٦] .

وأحسن من هذا كله [٧] قول الله عز وجل [٧] : ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [٨] [فاطر : ٣٧] .

وينشد أصحاب المعاني قول بعض العرب :

[من الطويل]

ولما رَأَيْتُ النّسْرَ عَزَّ ابْنَ دأْيَةٍ وعشَّشَ في وَكْرَيْهِ جاشَتْ لَهُ نَفْسي [٩]

---

(١) في (ر) ، و (ب) : تميل .

(٢) في سحر البلاغة : ٨٤ .

(٣) وخط الشيب فلانا : فشا فيه .

(٤) في (ب) : أقبل .

(٥) في (ب) : فصص .

(٦) الفقرات كاملة في لباب الآداب : ٢٣٤/١ ، باختلاف في الترتيب ، وفي سحر البلاغة : ٣٣ (ذرت ... لاح أقحوان الشيب في بنفسج شبابه) ، والتمثيل والمحاضرة : ٣٨٣ (أقمر ليل شبابه ، نور غصن شبابه) ، وزهر الآداب : ٤٢/٤ (ذوى غصن شبابه ، وأقمر ليل شبابه) .

(٧-٧) أخلت بها (ف) ، وفي (م) : قول الله تعالى .

(٨) والنص في الاقتباس من القرآن : ٢٦٠/١ ، مجالس ثعلب : ٤٧٥/٢ . وجاء في تفسير ابن كثير : أن النذير إما كناية عن الشيب ، أو كناية عن الرسول ﷺ . ٥٦٠/٣ .

(٩) في (ب) : صدرى .

ونسب المبرد هذا البيت إلى الكميت في كتابه الفاضل : ٤٧ ، وهو في شعر الكميت : ٢٤١/١ ، مخرج من الفاضل ، وورد دون نسبة في حلية المحاضرة : ١٧٤/٢ ، ومقاييس اللغة (عز) ، اللسان (دأى) ، طبقات النحويين للزبيدى : ١٤٦ ، ثمار القلوب : ٢٦٦ .

والنسر : كناية عن الشيب ، وابن دأية : الغراب ، (١ وكنى به عن الشباب ١) .

* * *

فصل
فى كناياتهم عن الاكتهال

استبدل بالأدهم الأبلق ، وبالغراب العَقْعَق .

(٢ قرع ناجذ الحلم ٢) .

ارتاض بلجام الدهر .

نفض غبرة الصِّبا ، ولبى (٣) داعية الحجى .

تجلل بملابس أهل العقول .

أدرك زمان الحنكة (٤) .

* * *

(١-١) أخلت بها (م) ، وفى (ف) : وعنى به الشباب .

(٢-٢) أخلت بها (ب) ، (ش) ، وفى (ف) : فرغ يأخذ الحلم ، وفى (ر) ، قرع باحة الحلم ، (م) : فرغ بأخذ الحكم . والمثبت من سحر البلاغة ، ولباب الآداب ، وزهر الآداب

(٣) فى (ف) : ولى .

(٤) فى (م) : الحكمة .

فى سحر البلاغة : ٣٣ ، ٣٤ ، لباب الآداب : ٢٣٤/١.

وقوله : « نفض غبرة الصبا ، ولبى داعية الحجى » ، منسوب إلى القاسم الزعفرانى فى الإعجاز والإيجاز : ١٣٥ ، وفى زهر الآداب : ٤٣/٤ .

الأدهم : الأسود . الأبلق : مافى لونه سواد وبياض .

العقعق : من فصيلة الغراب ، وفى سواد لونه بياض .

الناجذ : الضرس ، عض على ناجذه : صبر على الأمور ، وبلغ أشده .

تجلل : تغطى ولبس .

فصل
في كناياتهم عن الشيخوخة والكبر ، والهرم ، ومشارفة الفناء [١]

قد فسح له في المهل .
قد تضاعفت عقود عمره .
تناهت به السن .
قد صحب الأيام الخالية .
فلان شمس العصر على القصر .
قد بلغ ساحل الحياة .
ووقف على ثنية الوداع .
وأشرف على دار المقام .
وكاد يلحق باللطيف الخبير [٢] .

ولما سقطت ثنية معاوية في الطست ، اشتد جزعه ، فقال له أبو الأعور السلمي [٣] : « خفض عليك ياأمير المؤمنين ، فوالله ما بلغ أحد سنَّك إلا فدى [٤] بعضه بعضا » [٥] .

* * *

(١) في (ب) : الموت ، وأخلت بها (ش) .
(٢) في سحر البلاغة : ٣٥ ، لباب الآداب : ٢٣٤/١ .
(ما هو إلا شمس العصر على القصر أشرف على دار المقام) .
وفي التمثيل والمحاضرة : ٣٩٠ ، ٣٩١ ، تتمة اليتيمة : ١٢٦/١ .
(بلغ ساحل الحياة ... دار المقام) ، ومن قوله (بلغ ... المقام) ، منسوب إلى أبي القاسم بن حولة الهمذاني في الإعجاز والإيجاز : ١١٩ ، وإلى أبي العلاء محمد بن الحسين في تتمة اليتيمة : ١٢٦/١ ، وفي زهر الآداب : ٤٣/٤ ، ٤٤ : (قد تضاعفت عقود عمره ، ما هو إلا شمس العصر ... دار المقامة) .
(٣) في (ر) : الأعور السلمي ، (م) : الأعوق البلخي .
وهو أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن قائف ، حليف أبي سفيان بن حرب ، أسلم وصحب النبي ﷺ ، وروى عنه ، وغزا قبرص سنة ٢٦ هـ ، وانضم إلى معاوية ، وكانت له مواقف معه في صفين ، قدم مصر سنة ٦٥ هـ ، مع مروان بن الحكم . المعارف : ٤٦٧ ، الاستيعاب : ٥٢٥/٢ ، الإصابة : ٥٣٣/٢ .
(٤) في (ب) : أنقض ، في (ش) ، و (م) : أبغض .
(٥) الخبر والكلام منسوب إلى يزيد بن معن السلمي في البيان والتبيين : ٦٠/١ ، بزيادة بعض الألفاظ .

فصل
فى الكناية عن الموت

استأثر الله به .

أسعده الله بجواره .

نقله الله إلى دار رضوانه ، ومحل غفرانه .

كتبت له سعادة المحتضر . (١ وأفضت به إلى الأمر المنتظر ١) .

(٢ قد انتقل إلى جوار ربه ، وانقلب إلى محل عفوه ٢) .

اختار الله له النقلة من دار البوار إلى محل الأبرار (٣) .

وأنا أستحسن قول المرقِّش الأكبر (٤) :

[من السريع]

ليسَ عَلَى طولِ الحياةِ نَدَمْ ومِنْ وَراءِ المرْءِ ما يَعْلَمْ (٥)

وقول منصور الفقيه :

* * *

(١-١) فى (ر) : أفضى به الأمر إلى المنتظر ، وفى (م) : أفضى له الأمر إلى المنتظر ، وفى (ف) : أفدت .

(٢-٢) أخلت به (ب) و (ش) .

(٣) الفقرات فى سحر البلاغة : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ولباب الآداب : ٢١٠/١ ، باختلاف فى الترتيب ، وفى بعض الألفاظ وفى تحسين القبيح : ٣٧ ، تتمة اليتيمة : ٦٦/١ : « كتبت له سعادة المحتضر ، وأفضى به الأمر إلى الأجل المنتظر » .

(٤) المرقش الأكبر ، عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، من بنى بكر بن وائل ، شاعر جاهلى ، كان يحسن الكتابة ، وشعره جيد ، ضاع أكثره ، عشق ابنة عمه أسماء ، وتزوجت غيره ، فمرض ومات .

الشعر والشعراء : ٢١٠/١ ، الأغانى : ١٧٩/٥ ، المؤتلف : ١٨٤ ، معجم الشعراء : ٢٧٦ .

(٥) فى (ب) : من يدم ، والبيت فى (ب) [من الرجز] . فى (ر) ما قد يعلم ، وفى (ب) : ما به علم ، وأخلت (ف) بالشطر كله .

والبيت من قصيدته المفضلية « ٥٤ » ، المفضليات : ٢٣٩ ، الشعر والشعراء : ٧٣/١ ، ٢١٣ . ومعاهد التنصيص : ١٦٢/١ وقال عن القصيدة : « وهى قصيدة طويلة ، ليست بصحيحة الوزن ، ولا حسنة الروى » .

[من مجزوء الكامل]

(١ يا مَنْ سَيَنأى عَنْ بَنيـ ـهِ كَمـا نَـأى عَنْـهُ أبـوه
مَـثِّـلْ بِـقَـلْـبِـكَ قَـوْلَـهـمْ : جـاءَ الـيـقـينُ فَـلَـقِّـنـوه (٢)
وتحـلَّـلـوا مِـنْ ظُـلْـمِـهِ قـبـلَ الـفـراقِ وحَـلِّـلـوه ١)

وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان ، قال : دخل ابن مكرم إلى أبى العيناء عائدًا /، فقال له : ارتفع فديتك ، قال رفعك الله إليه . ١١١/ب

أى أماته .

وتولع رجل ببعض الظرفاء ، فقال له : رأيتك (٣) تحتى (٤) ، قال : مع ثلاثة مثلى » .

يعنى فى رفع جنازته (٥) .

وسمعت بعض الحكماء يقول فى الكناية عن موت صديق له : قد استكمل فلان حد الإنسان [لأن حد الإنسان] (٦) ، أنه : حى ناطق ميت (٧) .

وكثيرا مايكنون عن القبر ، بالتربة ، والمضجع ، والمرقد ، والمشهد .

* * *

(١-١) الأبيات لم ترد فى (ب) و (ش) ، وأخل بها ديوانه المجموع ، ولم ترد فى الاستدراك .

(٢) فى (م) : فكفنوه .

(٣) فى (م) : ليتك .

(٤) فى (ب) : تجبنى .

(٥) الخبر فى خاص الخاص : ٤١ ، من حوار دار بين الصاحب بن عباد ورجل يدعى أبا الحسن المافرخى ، والأذكياء : ٨٧ .

(٦) أخلت به (ف) .

(٧) فى تحسين القبيح : ٧٣ ، والتمثيل والمحاضرة : ٤٠٥ .

فصل
فى الكناية عن القتل

(١ صلى قبل حر النار بحر المناصل ١) ، وسقى الأرض من دمه بطل ووابل .
عدم برد الحياة ، وذاق حر المرهفات (٢) .
أروى منه غلة السيف .
وأحسن من هذا كله ، قول الله تعـــالى : ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [القصص : ١٥] . أى قتله .

وحدثنى أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى ، قال : « كان وزير الوقت سلم بعض أفاضل العمال إلى ابن أبى البغل (٣) عند نهوضه إلى رأس (٤) العمل بالأهواز (٥) ، وأمره بتصريفه من أعماله فيما يستصلحه له ، ليجبر به خلل حاله . فاستعمله على بعض أموال بيت المال ، ثم قتله تحت المطالبة بما جمعه حكم الاستيفاء عليه . وخاف درك الانتقام من جنايته على وديعة من لزمه شكر صنيعته .

فأفضى الفكر فى تمحل ما يخرجه من عهدة بادرته ، ويحله من وِثاق خيانته ، فلم يجد لذلك معنى مخيلاً ، ولا لفظًا يكون على المراد دليلاً .

(١-١) فى (ب) : صلى بحر النار قبل حر المناصل ، والمناصل : جمع منصل وهو السيف .

(٢) فى سحر البلاغة : ١٦٢ من (صلى قبل حر النار ... المرهفات) .

(٣) محمد بن أحمد بن أبى البغل ، كان واليًا على الأهواز ، ثم تولى ديوان الضياع والخراج بأصبهان ، فى عهد الخليفة العباسى المقتدر . معجم الأدباء : ٣٦/١٨ ، (ضمن ترجمة محمد بن بحر) .

(٤) فى (ر) : رياس ، وفى (م) : رياسة .

(٥) الأهواز : سبع كور بين البصرة وبلاد فارس ، لكل كورة منها اسم ويجمعها اسم الأهواز ، فتحها أبو موسى الأشعرى فى عهد عمر بن الخطاب ، سنة ١٧ هـ ، واشتهر أهلها بالبخل ، واللؤم وأرضها كثيرة الحمى ، والعقارب ، والأفاعى .
معجم البلدان : ٣٨٠/١ - ٣٨٣ .

وطلب من يفصح عنه بالمعذرة ، ويوجب [١] له سبب الانفصال من تبعة تلك المعاملة ، على شريطة مال يعظم خطره ، ويظهر فى سد خصاص الحال أثره .
إلى أن دل على شيخ من أرباب الصناعة ، قد أقعدته المحنة وأكسدته العطلة ، فدعاه واستنشأه كتابًا إلى الوزير فى مهمات من وجوه المعاملات ، ثم دس [٢] حديث القتل فى ضمن الكلام ، فقال له : اكتب عذرًا لهذا المعنى .

فكتب : « وأما فلان ، فإن الوزير رسم استعماله ، فلما استعملته استخونته ، فأدبته ، فوافق الأدب الأجل » .

فتعجب ابن أبى البغل من قدرته ، وسرعة فطنته ، وقوة خاطره على استخلاصه باللفظ الوجيز والمعنى المخيل [٣] عن عهدة جنايته .

ووصله بمال جزيل ، وشغله بعمل جليل .

قال مؤلف الكتاب : « أظن الشيخ / ألم فى معنى ما كتبه بتوقيع لعبد الله بن طاهر [٤] ، فزاد فى تحسينه ، ولطف لتهذيبه . ١١٢/أ

وقد كان عبد الله ضرب بعض قواده ضربًا مبرحًا ، فمات منه ، فرفع خبره إليه ، فوقع :

« ضربناه لذنبه ، ومات بأجله » [٥] .

* * *

(١) فى (ف) : يوجه .
(٢) فى (ب) : ومن ، وفى (م) : ثم يدس ، وفى (ف) : دث ، وأخلت بها (ر) .
(٣) فى (ب) ، و (ش) : المحيل ، وفى (م) : المحل .
(٤) أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعى بالولاء ، (١٨٢ - ٢٣٠ هـ) ، أمير شهير ، ولاه المأمون خراسان ، سنة ٢١٣ هـ ، وأصاب شهرة كبيرة ، فقصده ومدحه كثير من الشعراء ، وتوفى بنيسابور .
الأغانى : ١٠١/١٢ (دار الكتب) ، تاريخ بغداد : ٤٨٣/٩ ، وفيات الأعيان : ٨٣/٣ .
(٥) الخبر والتوقيع فى خاص الخاص : ٧٠ .

الباب السادس

فيما يوجبه الوقت والحال
من الكناية عن الطعام والشراب
وما يتصل بهما

* * *

فصل
فى الأطعمة ، وما يتعلق بها

دخل الشعبى إلى صديق له ، فعرض عليه الطعام ، وقال : أى التحفتين أحب إليك : تحفة مريم ، أم تحفة إبراهيم ؟

فقال : أما تحفة إبراهيم ، فعهدى بها الساعة ، فأخرج إليه سلة رطب . وإنما كنى عن اللحم ، لأن فى قصته عليه السلام :

﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود : ٦٩] .

وكنى بتحفة مريم عن الرطب ، لأن فى قصتها :

﴿ وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ (١) .

وسمعت أبا سعد أحمد بن محمد بن ملة الهروى (٢) ، يقول : « اجتاز المبرد بسذاب الوراق (٣) وهو على باب داره ، فقام إليه وسأله أن يسره بدخول منزله ومساعدته على مايُحضره ، فقال له المبرد : ما عندك ؟، فقال سذاب : ياسيدى ، عندى أنت وعليه أنا .

---

(١) مريم : ٢٥ ، والخبر فى الاقتباس من القرآن : ١/١٥٥ ، ثمار القلوب : ٤٤ ، كنايات الجرجانى : ٢/٥٩٧ ، محاضرات الأدباء : ١/٣٠٥ باختلاف .

(٢) سبق تعريفه فى ص ١١٨ .

(٣) سذاب : أحد الوراقين ، عاش فى القرن الثالث الهجرى ، وذكر له ابن خلكان خبرًا مع المبرد ، وفيات الأعيان : ٤/٣١٧ .

يعنى اللحم المبرد وعليه السذاب [١] .

فضحك منه وأجابه [٢] .

وسمعت أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى ، يقول : قال أعرابى لامرأته : أين بلغت قدركم ؟ فقالت : قد قام خطيبها .

تكنى عن الغليان [٣] .

وقيل للجماز : أى البقول [٤] أحب إليك ؟ فقال : بقلة [٥] الذئب [٦] .

يعنى اللحم .

وعلى ذكر البقول ، فقد قلت فى كتاب المبهج :

« أحسن مايكون وجه الخوان إذا اخضرت [٧] شوارب الرغفان » [٨] .

ودخل إلىَّ يومًا بعض ظرفاء الفقهاء ، فطاولنى الحديث ، ثم قال : ما قبل قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف : ٦٢] .

فقلت : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ [الكهف : ٦٢] .

قال : فاعمل عليه .

فاستظرفت هذه النادرة ، وأمرت بتقديم ما نتناوله .

وكان الخوارزمى يقول : إذا رأيت النديم يقترح أن يغنى له هذا البيت : [من المتقارب]

خَليلَىَّ داوَيْتُما ظاهِرًا فَمَنْ ذا يُداوِى جَوًى باطِنا

فاعلم أنه جائع يريد أن يطعم .

---

(١) السذاب : معرب ، بقل يفرع فروعا تطلع من ساق قصيرة ، وله ورد أصفر ، وإذا انتشر سقط منه الحب ، وهو قاطع لشهوة الجماع . عيون الأخبار : ٢٨٣/٣ ، ٢٩٠ ، شفاء الغليل : ١٢٠ .

(٢) فى خاص الخاص : ٤٥ ، وفيات الأعيان : ٣١٧/٤ .

(٣) فى ثمار القلوب : ٦٧٢ ، الأذكياء : ٥٨ .

(٤) فى (ش) : النقول .

(٥) فى (ش) : نقلة .

(٦) الخبر منسوب إلى أبى الحارث جميز فى ثمار القلوب : ٣٨٨ .

(٧) فى (ف) ، (م) : أحضرت .

(٨) النص فى المبهج : ١٢٦ ، سحر البلاغة : ٣٧ ، لباب الآداب : ٢٣٥/١ .

١١٢/ب قال ولهذا قصة ، وهى أن رجلاً دخل دعوة / وبه جوع شديد ، فسأله المطرب عن المقترح من الغناء ، فاقترح هذا البيت .

ففطنت لمراده جارية صاحب (١) المنزل ، وقالت لمولاها : أطعم الرجل فإنه جائع (٢) .

وقيل لبعضهم : أى الجوارشنات (٣) نقدِّم (٤) لك ؟ فقال : جوارشن الحنطة . يعنى الخبز .

وللصوفية كنايات عن الأطعمة استظرفت منها قولهم للحمل (٥) : الشهيد ابن الشهيد ، وللقطائف : قبور الشهداء (٦) وللفالوذج ، خاتمة الخير ، وللأرز بالسكر : الشيخ الطبرى بطيلسان عسكرى ، واللوزينج : أصابع الحور (٧) .

وكان الجاحظ يأكل يومًا مع محمد بن عبد الملك الزيات (٨) ، فجىء بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ ، وأمر أن يجعل من جهته مارق من الجام (٩) ، فأسرع فى الأكل حتى نظف ما بين يديه .

---

(١) فى (ر) : أهل ، وسقط من (ف) .

(٢) الخبر والشعر فى الأغانى : ٣٠٩/١٣ ، وصاحب المنزل مطيع بن إياس ، والجائع سراعة بن الزندبور ، وفيه (طبيبى ...) ، والبيت فى رسائل الخوارزمى : ١١٥ ، كنايات الجرجانى : ٦١٨/٢ ، دون عزو .

(٣) فى (ش) : الجوارشيات ، الجوارشن : بالنون وبدونها ، معربة نوع من الأدوية المركبة يقوى المعدة ويهضم الطعام . النهاية فى غريب الحديث (جرشن) ، اللسان (جرشن) .

(٤) فى (ب) ، (ش) ، (م) : أحب إليك .

(٥) فى (ر) ، (م) : اللحم .

(٦) فى (م) : قبور الشهداء وقبور الأنبياء .

(٧) فى (ب) الجوز ، وهذه الكنايات منسوبة إلى أبى القاسم الصوفى ، نديم « فناخسرو » ، فى خاص الخاص : ٤٤ ، كنايات الجرجانى : ٥٩٧/٢ ، ٥٩٨ .

(٨) أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة ، المعروف بالزيات ، وزير المعتصم والواثق ، عالم بالأدب واللغة ، من بلغاء الكتاب ، نشأ فى بيت تجارة ، ونبغ فى الأدب حتى نال الوزارة ، وعمل على تولية ابن الخليفة الواثق بعده ، فلم يفلح ، فلما بويع المتوكل نكبه وقتله سنة ٢٣٢ هـ ، وله ديوان شعر ورسائل .

الفهرست : ١٧٧ ، معجم الشعراء : ٤٢٥ ، الأغانى : ٤٦٣/٢٢ ، تاريخ بغداد : ٣٤٢/٢ ، وفيات الأعيان : ٩٤/٥ .

(٩) الجام : إناء من فضة ونحوها ، يوضع فيه الشراب أو الطعام . اللسان (جوم) .

فقال محمد : ياأبا عثمان قد تقشعت سماؤك قبل سماء الناس .
فقال : أصلحك الله ، لأن غيمها كان رقيقًا [١] .

* * *

فصل
فى الكناية عن الشراب والملاهى ، وما ينضاف إليها

الأصل فى هذا الفصل قول الشاعر :

[من الطويل]

أَلا فاسْقِنى صَهْباءَ مِنْ حَلَبِ الكَرْمِ ولا تَسْقِنى خَمْرًا بِعِلْمِكَ أوْ عِلْمى [٢]
أليْسَتْ لها أسْماءُ شتَّى كثيرَةٌ فَهاتِ اسْقِنيها واكنِ عنْ ذلِكَ الاسْمِ

ويقال : استمطر فلان سحاب الأنس ، واستدر حلوبة السرور ، وقدح زند اللهو [٣] ، واقتعد غارب الطرب .

وفلان يمرى [٤] دماء العناقيد ، ويفصد [٥] عروق الدنان ، وينظم عقود الإخوان [٦] .

وحكى الصولى ، قال : « كان ابن جدار [٧] ينقل أخبار أبى حفص بن أبى

---

(١) (م) ، و (ش) : رفيقًا ، وفى (م) : رفيقًا ، فضحك من كلامه . والخبر في خاص الخاص : ٤٥ ، كنايات الجرجانى : ٦٠١/٢ .

(٢) البيت الأول منسوب إلى ابن باذان فى محاضرات الأدباء : ٣٢١/١ .

(٣) من (استمطر ... زند اللهو) ، فى سحر البلاغة : ٤٠ ، زهر الآداب : ١٦٦/٢ .

(٤) فى (ش) : يرى ، وفى (ب) : يرم ، و (م) ، و (ر) يرمى ، يمرى : يمسح ضرع الناقة لتدر اللبن .

(٥) فى (ف) : يفصل .

(٦) فى زهر الآداب : ١٦٦/٢ (هو يمرى دماء العناقيد ، ويفصد عروق الدنان ، وينظم عقد الندمان) .

(٧) سبق التعريف به ، وبابن أبى أيوب فى ص ٩٠ .

أيوب إلى ابن طولون [١] ، فقال له أبو حفص : ياسيدى أبا الفضل ، إنما مجلس المدام [٢] مجمع الأنْسَة ، ومسرح اللبانة ، ومداوى [٣] الهم ، ومرتع اللهو ، ومعهد السرور .

وإنما توسطته لأنك عندنا ممن لايتهم غيبه » [٤] .

وكتب الصاحب : « بسط [٥] مولانا لتناول ما يستمد الأنس ، ويستجلب السرور ، ويشرح الصدر [٦] » .

وكتب غيره : « إذا حرم الانبساط فى وجوه المطالب ، حل مايجمع شمل الإخوان ، ويفرق نوازع [٧] الأحزان » .

وكنى بعضهم عنه : « بإكسير [٨] السرور ، وكيمياء الفرح ، وترياق [٩] الهموم ، وصابون الغموم ، ولحام أرحام الكرام » [١٠] .

[١١] وكتب آخر : قد اقتعدنا غارب الأنس ، وجرينا فى ميدان اللهو [١١] .

---

(١) أحمد بن طولون : ولد بسامراء سنة ٢٢٠ هـ ، والده مملوك أهداه والى بخارى إلى المأمون سنة ٢٠٠ هـ ، ولى الخليفة المعتز بالله ابن طولون مصر سنة ٢٥٤ هـ ، ثم استولى على دمشق وأنطاكية والشام أثناء حرب الزنج ، وكان ابن طولون عادلاً جوادًا شجاعًا حسن السيرة حافظًا للقرآن ، وبنى جامعه المشهور ، وتوفى سنة ٢٧٠ هـ . وفيات الأعيان : ١٧٣/١ .

(٢) فى (ف) ، (ر) : الندام .

(٣) فى (ب) : هداد ، وفى (ف) ، (ر) : مداد ، وفى (م) : مزال .

(٤) فى (ف) : عيبه ، (م) : غيبته . والخبر بتبسط فى زهر الآداب : ١٦٢/٢ ، ١٦٣ .

(٥) فى (ب) : نشط ،

(٦) والعبارة دون نسبة فى سحر البلاغة : ٤٠ ، زهر الآداب : ١٦٢/٢ ، وفيه : (قد نشطنا لتناول ما يستمد البشر ، ويشرح الصدر) .

(٧) فى (ب) ، و (ش) : أنواع .

(٨) فى (م) : بشير .

(٩) فى (ب) ، و (م) : درياق ، وهما مترادفان .

(١٠) الفقرات فى اللطف واللطائف : ٦٥ ، من غاب عنه المطرب : ١٨٣ ، والتمثيل والمحاضرة : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ثمار القلوب : ٦٨١ ، زهر الآداب : ١٦٨/٢ .

(١١-١١) أخلت بها (ب) ، و (ش) ، وفى (م) : قد اقتعدنا غارب السرور ، وجرينا في ميدان اللهو والحبور . والنص فى سحر البلاغة : ٣٩ ، زهر الآداب : ١٧١/٢ .

وكتب آخر : « عمدنا لقداح اللهو فأجلناها ، / ولمراكب السرور ١١٣/أ فامتطيناها » (١) .

وذكر الخوارزمى فى كتاب « الأمثال المولدة » أنه يقال للسكران إذا بلغ غاية السكر : قد عبر موسى البحر (٢) .

وسئل عبيد راوية الأعشى عن معنى قول الأعشى :

[من الكامل]

وسَبيئةٍ مِمّا تُعَتِّقُ بابِلٌ كَدَمِ الذَّبيحِ سَلَبْتُها جِرْيالَها (٣)

فقال : قد سألت الأعشى عن ذلك ، فقال : قد شربتها حمراء ، وبُلْتها بيضاء (٤) .

والجريال : لون الخمر (٥) .

ويروى عن الشعبى أنه قال : « ما سمعت فى الكنايات والمعاريض أحسن مما دار بين عبيد الله بن زياد (٦) ، وبين حارثة بن بدر (٧) .

فإن عبيد الله قال له يومًا : ما هذا الخدش بوجهك ؟ فقال : إنى سقطت من فرس لى أشقر .

يعنى الخمر .

فقال : أين أنت عن الأشهب الوطيئ ؟

---

(١) فى سحر البلاغة : ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) ذكره صاحب شفاء الغليل : ٢٤٥ ، وسمى كتاب الخوارزمى : « الأمثال » .

(٣) فى ديوان الأعشى : ٧٧ .

(٤) فى (ب) : حمراء ، وفى (ش) : صفراء .

(٥) الخبر والشعر فى الشعر والشعراء : ٢٦٠/١ ، وفيه : ومدامة ... ، وفى المعانى الكبير : ٤٣٧/١ ، وفيه : وسبيئة ، محاضرات الأدباء : ٣٢٩/١ ، شفاء الغليل : ٦٧ .

(٦) عبيد الله بن زياد بن أبيه ، تولى إمارة العراق بعد موت أبيه ، وهو الذى فوضه يزيد بن معاوية لقتل الحسين بن على رضى الله عنه ، فكانت فى عهده مأساة كربلاء ، وقتله المختار بن عبيد الثقفى ثأرًا لمقتل الحسين .

(٧) حارثة بن بدر الغدانى (... - ٦٤ هـ) ، كان مقربًا من زياد بن أبيه ، وكان مكبًا على الشراب ، فلما مات زياد ، جفاه عبيد الله لإدمانه الشراب ، وصرفه عنه بتوليته بعض المدن الصغيرة فى العراق ، وقتل فى حرب مع الخوارج . وفيات الأعيان : ٥٠٢/٢ .

يعنى الماء (١) .

ويقال فى الكناية عن القليل الشرب : فلان مُسْعُطِىّ .

وهو من قول ابن لنكك :

[من الوافر]

فَدَيْتُكَ لَوْ عَلِمْتَ بِبَعْضِ مابِى   لما جَرَّعْتَنى إلّا بِمُسْعُطْ (٢)

بِحَسْبِكَ أنَّ كَرْمًا فى جِوارى   أمرُّ بِبابِهِ فَأَكادُ أَسْقُطْ (٣)

وأنشدنى السيد أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى لبعضهم :

[من البسيط]

وَيَدّعى الشُّرْبَ فى رِطْلٍ وَباطِيةٍ   وأمُّ عَنْتَرَةَ العَبْسِىَّ تَكْفيهِ (٤)

يعنى : زبيبة ، واسم أم عنترة زبيبة .

ومثل هذه الكناية ، – وإن كان من غير هذا الباب – قول ابن طباطبا :

[من البسيط]

مُنَعَّمُ الجِسْمِ تَحكى الماءَ رِقَّتُهُ   وَقَلْبُهُ قَسْوَةً يَحْكى أبا أَوْسِ (٥)

يعنى حجرًا ، فوضع مكان الحجر ، أبا أوس ، والد أوس بن حجر (٦)

---

(١) عيون الأخبار : ٢٠١/٢ ، ٢٠٢ ، العقد الفريد : ٤٦٢/٢ ، كنايات الجرجانى : ٥٥٣/٢ ، ٥٥٤ ، محاضرات الأدباء : ٣٢٦/١ ، نهاية الأرب : ١٦٠/٣ ، باختلاف فى الأشخاص ، والمكنى عنه (اللبن والنبيذ) .

(٢) مسعط : وعاء السعوط ، (النشوق) ، جمعه : مساعط .

(٣) اليتيمة : ٤١٧/٢ ، خاص الخاص : ١١٢ ، ديوان المعانى : ٣٣٠/١ ، معاهد التنصيص : ٧/٢ ، باختلاف بعض الألفاظ . ومنسوب إلى ابن أبيك فى حلبة الكميت للنواجى : ٤١ ، وإلى سيدوك الواسطى فى الإعجاز والإيجاز : ٢٠٨ .

(٤) الرطل : الذى يوزن به ويكال ، وجمعه : أرطال . الباطية : إناء عظيم من الزجاج وغيره ، يتخذ للشراب . ثمار القلوب : ١٥٩ ، كنايات الجرجانى : ٥٥٤/٢ ، وفيه :... فى كأس وفى قدح .

(٥) البيت فى الصناعتين : ٣٧٠ .

(٦) أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله التميمى ، شاعر تميم فى الجاهلية ، عمر طويلا ، ولم يدرك الإسلام ، روى زهير بن أبى سلمى شعره ، وجعله ابن سلام فى الطبقة الثانية من فحول الجاهليين . طبقات ابن سلام : ٩٧/١ ، الشعر والشعراء : ٢٠٢/١ ، الأغانى : ٧٠/١١ (دار الكتب) .

ثم نعاه عليه أبو مسلم محمد بن بحر [(١)] فكتب إليه :

[من الطويل]

أبا حَسَنٍ حاولْتَ إيرادَ قافِيَةٍ   مُصَلَّبَةِ المعْنى فَجاءَتْكَ واهِيَهْ

وقُلْتَ : أبا أوْسٍ ، تُريدُ كِنايَةً   عَنِ الحَجَرِ القاسى فأوْرَدْتَ داهِيَهْ

فإنْ جازَ هذا ، فاكْسَرَنْ غَيْرَ صاغِرٍ   فَمِى بِأَبى القِرْمِ الهُمامِ مُعاوِيَهْ

يعنى صخرًا ، وهو اسم أبى سفيان .

وإلّا نَصَبْنا بَيْنَنا لَكَ وَقْعَةً   فَتُصْبِحُ مَمْنُوًّا بِصِفِّينَ ثانِيَه [(٢)]

ثم عاد بنا الحديث إلى شرط الفصل .

كتب الأستاذ الطبرى يصف مطربًا : « فلان طبيب القلوب والأسماع ، ومحيى موات الخواطر والطباع » [(٣)] .

وقال غيره : « فلان يطعم الآذان سرورًا ، ويقدح فى القلوب نورًا » [(٤)] .

وكتب الصاحب : « أعلام الأنس خافقة ، وألسن الملاهى ناطقة » [(٥)] .

وكتب أبو الفرج الببغاء [(٦)] : « قد فض اللهو ختامه ، ونشر الأنس أعلامه » [(٧)] .

وقال غيره : « قد سمعنا ما يرفع حجاب الأذن / ، ويأخذ بمجامع القلب ، ويمتزج بأجزاء النفس » [(٨)] . ١١٣/ب

(١) أبو مسلم محمد بحر الأصفهانى (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ) ، معتزلى من كبار الكتاب ، كان عالمًا بالتفسير ، ولى أصفهان وبلاد فارس للمقتدر ، حتى دخل البويهيون بغداد فعزل من منصبه ، من مصنفاته : (جامع التأويل فى التفسير ، الناسخ والمنسوخ) معجم الأدباء : ٣٥/١٨ .

(٢) ممنوا : مبتلى ، من منى بكذا : أى ابتلى . الأبيات فى الصناعتين : ٣٧٠ .

(٣) فى سحر البلاغة : ٤٠ ، لباب الآداب : ٢٣٧/١ ، زهر الآداب : ٣٢/٣ .

(٤) منسوب إلى أبى العتاهية فى آداب الملوك : ١٤٨ ، ودون عزو فى سحر البلاغة : ٤٠ ، زهر الآداب : ٣٢/٣ .

(٥) سحر البلاغة : ٣٩ ، لباب الآداب : ٢٣٦/١ ، زهر الآداب : ١٧٠/٢ .

(٦) أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومى ، المعروف بالببغاء (... - ٣٩٨ هـ) ، شاعر مشهور من أهل نصيبين ، اتصل بسيف الدولة الحمدانى ومدحه ، وتنقل بين الموصل وبغداد ، ونادم كثيرًا من الملوك والرؤساء ، وكان يكتب لعدة الدولة أبى تغلب الحمدانى ، ودارت بينه وبين أبى إسحاق الصابى مراسلات كثيرة ، وله ديوان شعر مطبوع . اليتيمة : ٢٩٣/١ ، تاريخ بغداد : ١١/١١ ، وفيات الأعيان : ١٩٩/٣ .

(٧) سحر البلاغة : ٣٩ ، اليتيمة : ٩٤/١ ، زهر الآداب : ١٧١:٢ .

(٨) سحر البلاغة : ٤٠ ، لباب الآداب : ٢٣٧/١ ، زهر الآداب : ٣٢/٣ ، وفيها فقرة زائدة « غناء يبسط أسرة الوجه » .

الباب السابع
فى فنون شتى من الكناية والتعريض
مختلفة الترتيب

* * *

فصل
فى الكناية عن العزل ، والهزيمة ، وبعض الألفاظ السلطانية

قال الرشيد ليحيى بن خالد [١] : قد أردت أن أجعل الخاتم الذى إلى أخى الفضل إلى أخى جعفر ، واحتشمت من الكتاب إليه .

فاكتب أنت إليه واكفنيه ، فكتب إليه يحيى : يابنى ، قد رأى أمير المؤمنين أن يحول الخاتم من شمالك إلى يمينك .

فكتب إليه : سمعًا وطاعة ، وما انتقلت عنى نعمة صارت إلى أخى [٢] .

وكتب عامل إلى المصروف به ، فألطف وظرف : « قد قلدت العمل بناحيتك ، فهناك الله بتجديد [٣] ولايتك ، وأنفذت [٤] خليفتى لخلافتك [٥] ،

---

(١) يحيى بن خالد بن برمك (١٢٠ - ١٩٠ هـ) ، مؤدب الرشيد ، وكان الرشيد يجله كثيرًا ، ورفض تهديد الهادى بتنحية الرشيد عن ولاية العهد ، ولذلك فوض إليه الرشيد أمور الخلافة بعد توليه ، واستوزر ابنه الفضل مدة ، ثم ولاه خراسان سنة ١٧٨ هـ ، كما قرب جعفر البرمكى (١٥٠ - ١٨٧ هـ) ، وفوض إليه أمور الخلافة ، فلما نكب الرشيد البرامكة قتل جعفرًا ، وحبس أباه وأخاه الفضل ، إلى أن ماتا فى السجن . الطبرى : ٨/٢٢٠ ، ٢٨٧ ، الوزراء والكتاب : ٢٠٧ ، ومواضع أخرى ، معجم الأدباء : ٢٠/٥٠ ، وفيات الأعيان : ٤/٢٧ ، ٦/٢١٩ ، البداية والنهاية : ١٠/١٩٤ .

(٢) الوزراء والكتاب لابن عبدوس : ٢٠٧ ، محاضرات الأدباء : ١/٨٧ ، وفيات الأعيان : ٤/٢٧ ، ٢٨ . وجواب الفضل فى الإعجاز والإيجاز : ٩٩ .

(٣) فى (ر) : تجدد ، وفى (ش) : بجديد ، وفى (ف) : بحدود .

(٤) فى (ف) : وأبعدت .

(٥) فى (ب) ، وفى (ش) ، و (ر) : بخلافتك .

فلا تخله من هدايتك ، إلى أن يمن الله بزيارتك » (١) .

فأجابه بهذه الأحرف : « ماانتقلت عنى نعمة صارت إليك ، ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك ، وإنى لأجد صرفى بك ولاية ثانية ، وصلة من الوزير وافية ، لما أرجوه بمكانك من حسن الخاتمة ومحمود العاقبة » (٢) .

ومن ألفاظ الكناية عن العزل : قد أغمد سيف كفايته ، وعطل الديوان من رياسته ، حط عنه ثقل العمل . وقد يكنى عن العزل بالصرف ، وعن المصادرة بالمواقفة (٣) ، وعن الهزيمة بالتراجع والتحيز (٤) .

كما كتب أبو إسحاق الصابى عن بختيار إلى صاحب طرف بإزاء عدو : « وإن حزبك أمر يوجب الاحتراس منه ، عملت على التحيز إلى الحضرة فإنها ممهدة (٥) لك ، غير نائبة عنك » .

ويكنى عن شغب العسكر باللوثة ، كما كتب أبو الحسن التومى عن أبى على الصاغانى (٦) : « وقد بدرت من الحشم (٧) لوثة ، أعان الله على استدراكها ومداواتها » .

---

(١) النص فى خاص الخاص : ٥ ، من رسالة كتبها على بن محمد الفياض إلى ابن أبى البغل ، عندما عزل عن ولاية الأهواز ، وتولى الفياض مكانه .

(٢) فى خاص الخاص : ٥ ، ٦ ، من رسالة رد بها ابن أبى البغل على رسالة على بن محمد الفياض السابقة .

(٣) فى (ر) : بالمواقعة ، وفى (م) : الموافقة ، والمواقفة : واقفه أى وقف معه فى حرب أو خصومة ، أو جعل الأموال وقفًا .

(٤) فى كتاب النساء : الجاحظ : ٢٤٨ ، وتحسين القبيح : ٣٦ ، سر الفصاحة : ١٩٣ .

(٥) فى (ر) : متمهدة ، وفى (ف) : متمحطة .

(٦) أبو على الصاغانى ، كان واليًا على نيسابور من قبل الأمير نوح بن نصر السامانى ، ثم خرج على الأمير نوح فحاربه ، وانهزم الصاغانى ، وأسر كثير من رجاله منهم أبو القاسم على بن محمد الإسكافى الكاتب راجع اليتيمة ومعجم الأدباء (فى ترجمة على بن محمد الإسكافى) .

(٧) فى (ف) : من الجسم فى التجمع ، وفى (ر) : من الحشم فى التجمع .

ويكنى عن التقييد ، فيقال : استوثق منه بالحديد .

ويروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبعثرى [(١)] : لأحملنك على الأدهم . يكنى عن التقييد . . فتغابى عليه ، وقال : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب .

فقال : إنه الحديد ، قال : لأن يكون حديدًا أحب إلى من أن يكون بليدًا [(٢)] .

١١٤/أ ويكنى عن الرشوة بصب الزيت فى / القنديل [(٣)] ، وربما قيل كذلك [(٤)] القندلة .

وكان يحيى بن خالد ولى ديوان الخراج رجلاً من أهل خراسان : يقال له أبو صالح [(٥)] ، فارتشى فعزله وولى مكانه سعدان بن يحيى ، فقيل فيه :

[من مجزوء الرمل]

صُبَّ فى قِنْديلِ سَعْدا　　نَ مَعَ التّسْليمِ زَيْتا

وقَناديلِ بَنيهِ　　قَبْلَ أنْ تُخْفى الكُمَيْتا [(٦)]

فعزله يحيى : وأعاد أبا صالح فقيل فيه :

[من السريع]

قِنديلُ سَعْدانَ على ضَوْئهِ　　فَرْخٌ لقنديلِ أبى صالِحِ [(٧)]

---

(١) الغضبان بن القبعثرى الشيبانى ، سيد بنى بكر بن وائل ، كان من أشراف العراق الذين ناصروا الأمويين فى أثناء حرب عبد الملك بن مروان لمصعب بن الزبير ، وبعد أن تولى الحجاج العراق ، قبض عليه وسجنه . تارخ الطبرى : ١٨٤/٧ ، الأغانى : ٣١٠/٨ .

(٢) الخبر فى فقه اللغة : ٥٤٧ ، دلائل الإعجاز : ١٣٨ ، كنايات الجرجانى : ٣٩٧/١ ، حسن التوسل : ١٥٥ .

(٣) التمثيل والمحاضرة : ٢٨١ ، محاضرات الأدباء : ٩٧/١ ، شفاء الغليل : ١٨١ .

(٤) فى (ب) ، و (م) ، و (ش) : لذلك .

(٥) اسمه فى الوزراء والكتاب أبو صالح يحيى بن عبد الرحمن : ٢٥٦ ، وفى ثمار القلوب ، أبو صالح بن ميمون : ١٥٢ .

(٦) فى الوزراء والكتاب : ٢٥٦ ، كنايات الجرجانى : ٦٥١/٢ : أنشدهما هارون الرشيد فى سعدان بن يحيى ، كاتب زوجته ، أم جعفر زبيدة ، وفى ثمار القلوب : ١٥٢ ، ومواسم الأدب : ١٤٣/١ ، دون عزو .

(٧) فى (م) : فرع لقنديل .

تَـراهُ فـى مـجْـلِـسِـهِ أحْـولاً ، مِنْ لمحِهِ (١) للدِّرْهمِ اللامِحِ (٢)

وفى هذه الكناية أنشدت لابن لنكك :

[من الوافر]

أقولُ لعُصْبةٍ بالفِقْهِ صالَتْ وقالتْ : ما خَلا ذا العِلْمَ باطِلْ (٣)
أجَلْ لاعلْمَ يُوصِلُكُمْ سِواهُ إلى مالِ اليتامى والأرامِلْ
أَراكُمْ تَقْلبونَ الحكْمَ قَلْبًا (٤) إذا ماصُبَّ زَيْتٌ فى القَنادِلْ (٥)

وسمعت أبا زكريا يحيى بن إسماعيل الحربى (٦) ، يقول : قد كنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، عن استخراج الخراج ، والعُشْر ، وسائر حقوق بيت المال ، بقوله : أدِرّوا لِقْحة المسلمين .

أراد بلقحتهم : درة الفىء والخراج التى منها عطاؤهم .

* * *

(١) فى (ف) ، و (ر) : لمحة الدرهم .

(٢) فى الوزراء والكتاب : ٢٥٦ ، ثمار القلوب : ١٥٢ ، وكنايات الجرجانى : ٦٥١/٢ ، ونسبهما لأم جعفر زبيدة زوج الرشيد ، ومواسم الأدب : ١٤٣/١ .

(٣) فى (ف) ، ما جلاد العلم .

(٤) فى (ف) : قبلاً .

(٥) الأبيات فى معجم الأدباء : ٨/١٩ ، وورد البيت الثالث فى شفاء الغليل : ١٨١ .

(٦) فى (ب) : الحرثى ، و (ش) : الحرى ، وفى (ر) ، (م) : الحارثى .

وهو أبو زكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى بن زكريا بن حرب الحربى النيسابورى ، من المحدثين روى عنه الحاكم صاحب المستدرك ، وروى عنه الثعالبى فى كتبه .

اليتيمة : ٧٩/٤ ، ومواضع أخرى ، وترجم له ابن الأثيـر فى اللباب فـى تهذيب الأنساب : ٣٥٥/١ .

فصل
في الكناية عما يتطير من لفظه

يكنى عن اللديغ بالسليم ، وعن الأعمى بالبصير ، وعن المَهْلَكة بالمفازة ، وعن ملك الموت بأبي يحيى (١) .

وقد ظرف الصاحب في وصف أخوين : مليح وقبيح ، حيث قال :

[من السريع]

يَحْيى حكَى المحْيا ولكنْ لَهُ ... أخٌ حكَى وَجْهَ أبي يحيى (٢)

ويكنى عن الحبشي بأبي البيضاء (٣) .

كما قال الشاعر :

[من الطويل]

أبو صالِحٍ ضِدٌّ اسْمِهِ واكْتِنائهِ ... كَما قَدْ يُرى الزنْجِيُّ يُدْعى بعنْبَرِ (٤)

ويُكْنى أباً البيضاءِ واللّونُ حالِكٌ ... ولكنَّهُمْ جاءوا بِهِ للتَّطَيُّرِ (٥)

ولما ورد الخبر على المنصور (٦) بخروج محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن

(١) تحسين القبيح : ٣٦ ، ثمار القلوب : ٢٤٦ . والكناية عن ملك الموت بأبي يحيى في كنايات الجرجاني : ٣٧٠/١ .

(٢) أخل به ديوانه المجموع ، وهو في اليتيمة : ٣٢٢/٣ ، ثمار القلوب : ٦٧ .
وروايته : يحيى حلو المحيا ولكن له ...

(٣) تحسين القبيح : ٣٦ ، ثمار القلوب : ٢٥٠ .

(٤) في (ر) : يكنى بعنبر .

(٥) البيتان دون عزو في ثمار القلوب : ٢٥٠ .
روايتهما : أبو غالب ...
ويكنى أبو البيضاء واللون أسود .

(٦) أبو جعفر المنصور : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (٩٥ - ١٥٨ هـ) ، ثاني خلفاء بني العباس ، بويع بالخلافة سنة ١٣٦ هـ ، بنى بغداد ، يعد هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، توفي ببئر ميمون في مكة حاجًا ، ودفن بالحجون بمكة .
تاريخ الطبري : ٤٧١/٧ ، ٦٢/٨ ، البداية والنهاية : ١٢١/١٠ ، تاريخ الخلفاء : ٢٥٩ .

الحسن [١] بالبصرة ، وهو فى بستان له ببغداد ، نظر إلى شجرة ، فقال للربيع [٢] : ما اسم هذه الشجرة ؟ فقال : طاعة ياأمير المؤمنين ، وكانت خلافًا [٣] .

فتفاءل المنصور بذلك وعجب من ذكائه [٤] .

و نظير هذه الحكاية - وإن كانت فى معنى آخر - ما يحكى أن رجلاً مر فى صحن دار الرشيد ، ومعه حزمة خيزران ، فقال الرشيد للفضل بن الربيع [٥] : ما ذاك ؟ فقال : عروق الرماح ياأمير المؤمنين . وكره أن يقول الخيزران [٦] ، لموافقته / اسم والدة الرشيد [٧] . ١١٤/ب

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (••• - ١٥٤ هـ) ، خرج على المنصور فى المدينة المنورة ، وبايعه أهلها بالخلافة ، فبعث إليه المنصور عيسى بن موسى فقتله ، ولقب محمد بالنفس الزكية .

وأخوه إبراهيم ، خرج على المنصور فى البصرة ، فبعث إليه عيسى بن موسى فقتله سنة ١٤٥ هـ ، قبل توجهه إلى النفس الزكية فى المدينة المنورة .

البداية والنهاية : ٨٠/١٠ - ٩٥ .

(٢) أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة (••• - ١٦٩ هـ) ، من موالى بنى العباس ، اتخذه المنصور حاجبًا ثم وزيرًا ، وكان مقربًا إليه . الوزراء والكتاب : ١٢٥ ، تاريخ بغداد : ٤١٤/٨ ، وفيات الأعيان : ٢٩٤/٢ .

(٣) الخلاف : شجر الصفصاف .

(٤) الخبر فى آداب الملوك للثعالبى : ٧٨ ، وفى كنايات الجرجانى : ٤٠٢/١ ، الفخرى فى الآداب السلطانية : ١٤٢ .

(٥) الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن أبى فروة (١٤٠ - ٢٠٨ هـ) ، ولد الربيع ، حاجب المنصور ، كان من كبار خصوم البرامكة ، وعين وزيرًا بعد نكبتهم فى عهد الرشيد ، وأقره الأمين على وزارته ، فعمل على تنحية المأمون عن ولاية العهد ، فلما قتل الأمين ، عفا عنه المأمون ، ومات بـ « طوس » . الوزراء والكتاب : ١٨٩ ، ومواضع أخرى ، تاريخ بغداد : ٣٤٣/٢١ ، وفيات الأعيان : ٣٧/٤ ، شذرات الذهب : ٢٠/٢ .

(٦) الخيزران : زوج المهدى وأم الهادى والرشيد ، كانت تتدخل فى شئون الحكم أيام الهادى ، فعنفها وحجبها ، وقيل : إنها دست السم للهادى ، لما أراد تنحية الرشيد عن ولاية العهد ، وتوفيت فى عهد الرشيد . تاريخ الطبرى : ٢٣٨/٨ ، تاريخ بغداد : ٤٣٠/١٥ ، البداية والنهاية : ١٦٣/١٠ .

(٧) الخبر فى كنايات الجرجانى : ٤٠٢/١ ، وآداب الملوك : ٧٨ ، الأذكياء : ٣٠ .

فأما الكناية عما لا ينبغي أن يكنى عنه فها هنا حكاية مليحة فيما ذكر ابن عبدوس [١] في كتاب الوزراء والكتاب : « أنه عرض على المتوكل أسماء جماعة من الكتاب ليقلدوا الأعمال ، فكان مما عرض عليه اسم طمّاس [٢] ابن أخي إبراهيم بن العباس .

فضرب عليه ، وقال : لا يُوَلّى [٣] ولا كرامة ، فإنه يبكى من الحجامة ، ويسمى الشمس : العدوة ويكنى عن الحية [٤] بالطويلة ، وعن الجن بعمار الدار » [٥] .

* * *

فصل
فى الكناية عن مرمة البدن

سمعت الأستاذ الطبرى ، يقول : كنت يومًا بين يدى سيف الدولة بحلب ، فدخل إليه ابن عم له ، فاستبطأه سيف الدولة ، وقال له : أين كنتَ اليوم ؟ وبم اشتغلتَ ؟

فقال : أيد الله مولانا ، حلقتُ رأسى ، وأصحلتُ شعرى ، وقلّمتُ أظفارى .

فقال له : لو قلتَ : أخذتُ من أطرافى [٦] ، كان أوجز وأبلغ .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفى ، المعروف بالجهشيارى ، كان هو ووالده من كبار رجال الدولة العباسية ، تولى والده الحجابة فى عهد المقتدر سنة ٣٠١ هـ ، وتولى محمد الحجابة سنة ٣٠٦ هـ ، وله كتاب الوزراء والكتاب . الفهرست : ١٢٧ ، النجوم الزاهرة : ٢٧٩/٣ .

(٢) طماس : هو أحمد بن عبد الله بن العباس الصولى ، عم أبى بكر الصولى ، وابن أخى إبراهيم ابن العباس ، كان أعور ، وتولى إمارة قزوين ، وهجاه البحترى بمقطوعات شعرية كثيرة .

أخبار أبى تمام : ٢٧٠ ، الأغانى : ٥٤/١٩ ، ديوان البحترى : ١١٢٧/٢ ، ٢٢٨٦/٤ .

(٣) فى (ب) : تولى . (٤) فى (ر) ، (ش) : اللحية .

(٥) لم أجده فى المطبوع من الكتاب لأنه توقف عند خلافة المأمون ، وليس فى المستدرك المجموع ، والخبر فى لطائف المعارف للثعالبى : ٥٢ ، وفى تحسين القبيح : ٣٦ (الطويلة : عند المخنثين كناية عن اللحية ، والعمار : كناية عن الجن) .

(٦) فى (م) : أوطارى .

وأحسن من هذا قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ [الحج : ٢٩] .

قال أبو منصور الأزهرى فى كتاب تهذيب اللغة : « لم يفسر أحد من اللغويين التفث كما فسره النضر بن شميل [١] ، إذ جعل التفث : الشعث ، وجعل قضاءه : إذهابه بدخول الحمّام ، والحلْق ، والأخذ من الشعر ، ونَتف الإبط ، وحلْق العانة » [٢] .

ومن لطائف الأطباء ، كنايتهم [٣] عن الإسهال : بالاستفراغ ، وعن القئ : بالتعالج .

ووجدت بخط أبى الحسن السلامي [٤] فى دفتر من منتخب شعره ، أتحف به أبا الحسن محمد بن عيسى الكرجى [٥] أبياتًا له بديعة فى الكناية عن النورة [٦] :

---

(١) أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة التميمى المازنى (١٢٢ - ٢٠٣ هـ) ، أحد الأعلام فى معرفة أيام العرب ، والأشعار ، واللغة ، والحديث ، ولد بمرو ، وانتقل إلى البصرة مع أبيه ، سنة ١٢٨هـ ، ثم تولى قضاء مرو وتوفى بها ، له مصنفات منها : (غريب الحديث ، الأنواء ، الصفات ...) .

الفهرست : ٧٧ ، طبقات النحويين للزبيدى : ٥٥ ، معجم الأدباء : ٢٣٨/١٩ ، وفيات الأعيان : ٣٩٧/٥ .

(٢) تهذيب اللغة ، واللسان - (تفث) ، وفيهما : « قال ابن عباس : التفث الحلق ، والتقصير ، والأخذ من اللحية والإبط ، والذبح والرمى ، وتابعه الجوهرى فى الصحاح ، وقال الفراء : نحر البُدْن ، والحلق ، وتقليم الأظافر ، ووافق أبو عبيدة وابن الأعرابى النضر بن شميل فى تفسيره ...) .

(٣) فى (ب) : كناياتهم ، وقد تقدمت الكناية عن القىء ص ٧٩ .

(٤) أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومى السلامى (٣٣٦ - ٣٩٣ هـ) ، من أشعر أهل العراق فى عصره ، ولد فى بغداد ، وانتقل إلى الموصل ، ثم إلى أصبهان ، فاتصل بالصاحب بن عباد الذى جعله فى خاصته ، ونادم عضد الدولة البويهى ، وبعد موت عضد الدولة ضعف حاله ، ومات فقيرًا ، ونسبته إلى دار السلام (بغداد) .

يتيمة الدهر : ٤٦٦/٢ ، تاريخ بغداد : ٣٣٥/٢ ، وفيات الأعيان : ٤٠٣/٤ .

(٥) (ب) ، (ش) : محمد بن عبد الله الكرخى .

وهو أبو الحسن محمد بن عيسى الكرجى ، نسبته إلى مدينة الكرج بين أصبهان وهمذان ، أهداه الثعالبى كتابه تحسين القبيح . تتمة اليتيمة : ٦٢/٢ ، تحسين القبيح : ٢٧ .

(٦) النورة : حجر يزال به الشعر من الجسم .

[من المنسرح]

لما الْتَحى أصْبَحَتْ عمامَتُهُ الـ ـسَّوْداءُ تَحْكى مُخْضَرَّةَ الحُبُكِ (١)
وصارَ يحْتالُ أنْ يلينَ بحلْـ ـقِ الجَزِّ عنْ رِدْفِهِ أوِ الفَنَكِ (٢)
فى كُلِّ يَوْمٍ تَراهُ مُؤْتَزِرًا بالرَّوْضِ بَيْنَ الحَياضِ والبِرَكِ
وما عَلِمْنا بأنَّهُ قَمَرٌ حتّى اكْتَسى قِطْعَةً مِنَ الفَلَكِ (٣) .

* * *

فصل
فيما شذ عن هذا الكتاب (٤) من كنايات أخبار النبي ﷺ

١١٥/أ يروى / عن أبى أمامة ، وعن عائشة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :(٥)
(لا يَقُولَنّ أَحَدُكُم : خَبُثَتْ نَفْسِى ، ولْيَقُلْ : لَقِسَتْ (٦) نَفْسِى) (٧) .

ويروى أن بنى قريظة وكعب بن أسد لما عاقدوا النبى ﷺ على الموادعة،

---

(١) فى (ب) ، غمامته . الحبك : كذا فى (ب) ، واليتيمة ، وفى باقى النسخ الحنك . والحبك أقرب إلى الصواب وصحة التشبيه ، والحبك : جمع حِباك وهو الخط الأسود على جناح الحمامة ، والأخضر يطلق على الأسود مجازًا .

اللسان ، وأساس البلاغة (حبك . وخضر) .

(٢) جَزَّ : قطع ، والجُزاز ، ما قطع من كل شيء ، الجِزُّ : ما جز من الصوف . الفنك : مجتمع الوركين ، ومنبت الذنب .

(٣) الأبيات له فى اليتيمة : ٤٧٧/٢ .

(٤) فى (ب) : الباب .

(٥) كلام الثعالبى يوحى بأن أبا أمامة صحابى ، ولكنه ليس صحابيا ، فهو أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الأنصارى الأوسى ، أبوه صحابى مشهور ، وكان أبو أمامة ثقة كثير الحديث ، روى عن أبيه ، وعن عثمان ، وزيد بن ثابت ، ومعاوية ، وروى هذا الحديث عن أبيه سهل ابن حنيف . طبقات ابن سعد : ٤٧١/٣، الاستيعاب : ٩١/٢ ، الإصابة : ٨٦/٢ (فى ترجمة أبيه) .

(٦) لقست : غثت ، واللقس : الغثيان . النهاية فى غريب الحديث ، واللسان (لقس) .

(٧) الحديث فى صحيح البخارى ، كتاب الأدب ، باب لا يقل خبثت نفسى .

وصحيح مسلم ، كتاب الأدب من الألفاظ ، باب كراهة قول : خبثت نفسى .

قبلها منهم ، فلما كان عام الخندق أتاهم حيى بن أخطب [١] وحملهم على نقض العهد ، فنقضوه .

فأتى [٢] الخبر إلى النبى ﷺ ، فبعث رجالاً [٣] ليتعرفوا الخبر ، وقال لهم :

(إنْ كانَ حقًّا فالْحَنوا بهِ إلىّ لَحْنًا أعْرِفُه ، ولا تَفُتّوا فى أعْضادِ النّاسِ ، وإنْ كانوا عَلَى الوفاءِ ، فَصَرِّحوا واجْهَروا به) . فأتوهم ، فخرقوا [٤] كتابهم الذى عاقدوا عليه رسول الله ﷺ . ورجع القوم فقالوا : عضل والقارة [٥] . يكنون أنهم غدروا كما غدرت عضل والقارة [٦] ، وهم بنو الهون بن خزيمة ، قدموا على النبى ﷺ فقالوا : يارسول الله إن فينا إسلامًا ، فابعث إلينا نفرًا من أصحابك يعلموننا .

فبعث معهم سبعة نفر ، أميرهم مَرْثَد بن [أبى] [٧] مرثد ، فلما كانوا ببطن الرجيع [٨] ، وهو ماء لبنى هذيل ، قال العضليون لمرثد : أقيموا حتى نرتاد لكم منزلاً .

---

(١) حيى بن أخطب النضرى (... - ٥ هـ) ، من زعماء يهود بنى النضير ، أدرك الإسلام ، وآذى المسلمين كثيرًا فى المدينة وألب قبائل العرب على المسلمين يوم الخندق ، فأسره المسلمون يوم بنى قريظة ، وقتلوه ، ثم تزوج النبى ابنته السيدة صفية . السيرة النبوية : ٢١٤/٣ .

(٢) فى (ب) : تواتر .

(٣) الرجال هم : سعد بن مُعاذ ، وسعد بن عبادة ، وعبد الله بن رَوَاحة ، وخَوّات بن جُبير . فى السيرة النبوية : ٢٢١/٣ ، وفى الكامل للمبرد : ٣١٨/٣ سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة .

(٤) فى (ب) ، (ش) ، فحرقوا .

(٥) السيرة النبوية : ٢٢١/٣ ، ٢٢٢ ، الكامل للمبرد : ٣١٨/٣ ، النهاية فى غريب الحديث ، واللسان (لحن) .

(٦) عضل والقارة : من ولد الهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . المعارف : ٦٥ ، جمهرة أنساب العرب : ١٧٩ .

(٧) زيادة من كتب السيرة والطبقات يصح بها الاسم ، وهو مرثد بن أبى كناز بن الحصين بن يربوع الغنوى (... - ٤ هـ) صحابى ، من أمراء السرايا ، شهد بدرًا وأحد ، واستشهد يوم الرجيع . طبقات ابن سعد : ٤٨/٣ ، السيرة النبوية : ١٦٩/٣ ، الاستيعاب : ٤٠٩/٣ ، الإصابة : ٣٧٨/٣ .

(٨) الرجيع : ماء لهذيل بين مكة والطائف . معجم البلدان : ٢٢٨/٤ .

ومضوا حتى أتوا بنى لحيان ، فقالوا : هؤلاء نفر من أصحاب محمد ندلكم عليهم ، على أن ما أصبتم من فداء بيننا وبينكم ؟

فقالوا : نعم .

فاستأسر بعضهم وأبى بعض ، فقتلوا مَن لم يستأسر (١) .

فهذه قصة عضل والقارة .

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قعدوا عنده ، كأن على رؤوسهم الطير (٢) ، فانبرى يومًا حسان فأنشده قول الأعشى :

[من الطويل]

كِلا أَبَوَيْكُمْ كانَ فَرْعَىْ دِعامَةٍ ولكِنَّهُمْ زادوا وأَصْبَحْتَ ناقِصا
تَبيتونَ فى المَشْتَى مِلاءً بُطونُكُمْ وجَاراتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمائصا (٣)

فقال له رسول الله ﷺ :

(لا تُنْشِدْ هِجاء عَلْقمة (٤) ، فإن أبا سفيان شَعَّثَ (٥) منِّى عندَ هرقل فَعَرَّبَ (٦) عليه علقمة) . فقال حسان : يارسول الله ، من نالتك يده ، وجب علينا شكره (٧) .

---

(١) راجع الخبر فى صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة الرجيع ، السيرة النبوية : ١٦٩/٣ ، الكامل للمبرد : ٣١٨/٣ ، فتح البارى : ٣٠٣/٧ ، الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد : جـ ٢١ ، حوادث السنة الرابعة ، باب ما جاء فى سرية عاصم بن ثابت .

(٢) مثل يضرب للرزانة والصمت ، فى جمهرة الأمثال : ١٣٥/٢ .

(٣) غرثى : جمع غَرْثان بمعنى جائع ، خمائصا : خاويات البطون . فى ديوان الأعشى : ١٩٩ ، وفيه : كلا أبويكم كان فرعا دعامة . الأغانى : ١١٠/٩ ، ١٢١ ، حلية المحاضرة : ٣٤٥/١ ، اختيار الممتع : ٣٥٢/١ ، ديوان المعانى : ١٧١/١ ، نهاية الأرب : ٢٧٤/٣ .

(٤) علقمة بن علاثة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، من أشراف بنى عامر ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ارتد عن الإسلام ، ولحق بالشام ، ثم عاد إلى الإسلام ، واستعمله عمر بن الخطاب على حوران فمات بها . الاستيعاب : ١٢٦/٣ ، الإصابة : ٥٠٣/٢ ، الأغانى : ٢٨٣/١٦ .

(٥) فى (ب) ، و (ف) : شغب ، وشعثت من فلان : غضضت منه وتنقصته . اللسان (شعث) .

(٦) فى (ب) : فغرب ، وعرب عليه : قبح عليه كلامه ، ورد عليه .

(٧) أخرجه ابن أبى الدنيا ، كتاب الحوائج ، باب شكر الله وشكر الناس : رقم ٧٤ ، الأغانى : ٢٩٥/١٦ ، دلائل الإعجاز : ١٩ ، النهاية فى غريب الحديث ، واللسان (شعث) .

فما سمع في الكناية عن الوقيعة بأحسن من قوله : شعّث منى . ولا فى الكناية عن الإنكار والإحتجاج كقوله / فعرّب عليه . ولا فى الاعتذار كقول ١١٥/ب حسان : من نالتك يده ، وجب علينا شكره .

* * *

فصل

فى ضد الكناية
ومعناه تقبيح الحسن ، كما أن معنى الكناية تحسين القبيح

دخل بعض الظرفاء كَرْمًا ، فنظر إلى الحِصْرِم (١) فقال : « اللهم سوّدْ وجهه ، واقطع عنقه ، واسقنى من دمه » (٢) .

ويقال : إن سليمان بن كثير قاله ، وقد جرى بين يديه ذكر أبى مسلم الخراسانى (٣) ، فنمى الحديث إلى أبى مسلم ، فأنكر أن يكون قاله فيه .

فقال أبو مسلم : أخبرني الثقة عنك بهذا .

فقال : نعم قلته ، ولكن فى كرم كذا لما نظرت إلى الحصرم ، فاسأل الحاكى عن ذلك ، فإن ذكر لك حديث الكرم (٤ فصدقنى ، فإن ذكر أنى قلته فى مكان سوى الكرم ٤) فالأمر على ماظننت .

وقد نظم بعض هذا النثر مَن لم يوفه حقه ، إذ قال :

---

(١) الحصرم : الثمر قبل النضج .

(٢) القول منسوب إلى أبى نواس فى خاص الخاص : ٤٧ .

(٣) أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراسانى (١٠٠ - ١٣٧ هـ) ، أكبر دعاة العباسيين وقائد جيوشهم ، انتصر على جيوش الأمويين التى حاربته ، وله دور كبير فى قيام الخلافة العباسية ، قتله أبو جعفر المنصور خوفًا من طمعه فى الملك ، وسيطرته المطلقة على جنوده الخراسانيين ، وكان أبو مسلم فصيحا راويا للشعر . تاريخ بغداد : ٢٠٧/١٠ ، وفيات الأعيان : ٣٧٢/٣ ، البداية والنهاية : ٦٧/١٠، شذرات الذهب : ١٧٩/١ .

(٤) أخلت بها (ف) ، و (ر) .

[من الطويل]

مَرَرْتُ عَلَى عُنْقودِ كَرْمٍ مُعَلَّقٍ   بِقُطْرَبُّلٍ يَوْمًا وقدْ كانَ حِصْرِما [١]
فقلتُ : أَرانى اللهُ وَجْهَكَ أسْوَدًا   وأُسْقيتُ ياعُنقودُ مِنْ جَوْفِكَ الدَّما

ودخل ابن مكرم إلى أبى العيناء ، وهو على مصلى له ، فأراد أن يجلس عليه معه ، فقال : لا تقذِّر علىَّ مصلاى .

فقال : بل هو متمرغ فسقك .

ولما ولى سعيد بن حميد ديوان البريد بالحضرة ، قال فيه أبو على البصير :

[من مجزوء الرمل]

بـأَبـى نَـفْـسُ سـعـيـدٍ   إنّـهـا نَـفْـسٌ شَـريـفَـهْ
[٢] لمْ يَزَلْ يحتالُ حتّى   صارَ غَمّازَ الخليفَهْ [٢]

* * *

فصل
فيما شذ عن الكتاب من كنايات لأهل بغداد

يكنون [عن اللحية] [٣] بالمحاسن ، فيقولون لمن بلحيته قذاة : يدك على محاسنك .

ويكنون عن التزنية [٤] بقولهم : شتمه بالزاى .

قال بعض أهل العصر :

[من المتقارب]

صَديقٌ لَنا قَدْ كَساهُ الزَّمانُ   ثَوْبَ الغِنى رافِعًا شانَهُ

---

(١) قطربل : بضم القاف وفتحها ، اسم قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب إليها الخمر وتكثر بها حانات الخمارين ، وقيل بل هى كورة من كور بغداد . معجم البلدان : ١٢١/٧ .

(٢-٢) فى (ب) : لم تزل تختال . فى (ب) : صار عمار ، وفى (ف) : معمار . والشعر فى تحسين القبيح : ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) سقط من (ف) .

(٤) فى (ف) ، و (ر) : التربية ، وفى (ف) :الزينة ، وفى (م) : الزمة .

تَراهُ غَليظَ مِزاجِ الكَلامِ   إذا كَسَرَ التّيهُ أجْفانَهُ
يُخاطِبُ بالكافِ إخْوانَهُ   ويَشْتُمْ بالزّاي غِلْمانَهُ (١)

ويقولون فيمن يسخر به وهو لا يدرى : رُقص فى زورقه (٢) .

ويدعون على من يعادونه فيقولون : سلط الله عليه مالا يجتر (٣) .

يعنون السبع .

ويكنون عن القواد بالنقيب .

قال الصاحب :

[من الخفيف]

ياابْنَ يَعْقوبَ يانقيبَ البُدورِ   كُنْ شَفيعى إلى فَتًى مسرورِ
١١٦/أ قلْ لَهُ : إنّ للجَمالِ / زَكاةً   فَتَصَدّقْ بِها عَلَى المَهْجورِ (٤)

* * *

فصل
فى فنون من التعريضات

العرب تستعمل التعريض فى كلامها ، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيبون (٥) الرجل إذا كان يكاشف من كل شيء .

يقولون فلان : « لا يُحْسِنُ التّعْريضَ إلا ثَلْبا (٦) » . [من مشطور الرجز]

وقد جعله الله فى خطبة النساء جائزًا ، فقال :

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٥] ولم يجز التصريح .

---

(١) يخاطب بالكاف إخوانه : كناية عن تصغير شأنهم عنده . والأبيات للثعالبى فى ديوانه : ١٢٠ ، التوفيق للتلفيق : ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) فى التمثيل والمحاضرة : ٢٦٢ ، مجمع الأمثال : ٢١٤/١ .

(٣) فى (ر) يجير ، وفى (ف) : يختر .

(٤) فى ديوانه : ٢٣٣ ، اليتيمة : ٣١٠/٣ ، معجم الأدباء : ٣١٤/٦ .

(٥) فى (ف) : يعنون ، (ل) : يعيون .

(٦) الثلب : الشتم والعيب . والبيت غير منسوب فى تأويل مشكل القرآن : ٢٦٣ ، ومجمع الأمثال : ١٦٦/٢ ، اللسان (ثلب) .

والتعريض فى الخطبة أن يقول [الرجل] (١) للمرأة : والله إنك لجَميلة ، وإنك لَشابة ، ولعل الله أن يرزقك بعلاً صالحًا ، وإن النساء لمن حاجتى . هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قومًا من الأعراب خرجوا يمتارون ، فلما صدروا ، خالف رجل فى بعض الليالى إلى عِكم (٢) صاحبه ، فأخذ منه بُرًا وجعله فى عكمه ، فلما أرادا الرحلة ، وقاما يتعاكمان ، رأى عكمه يشول وعكم صاحبه يرجح ويثقل ، فأنشأ يقول :

[من مشطور الرجز]

عِكْمٌ تَغَشَّى بَعْضَ أعْكامِ القَوْمِ (٣)
لم أَرَ عِكْماً سارِقاً قبْلَ اليَوْمِ (٤)

وعن سعيد بن جبير (٥) ، عن ابن عباس فى قوله [سبحانه وتعالى] (٦) ، حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ [الكهف : ٧٣] .

قال : لم ينس ، ولكنها من معاريض الكلام .

وأراد ابن عباس : أنه لم يقل : إنى نسيت ، فيكون كاذبًا ، ولكنه قال : لا تؤاخذنى بما نسيت ، فأوهمه النسيان (٧) تعريضًا .

ساير شريك النميرى ، عمر بن هبيرة الفزارى على بغلة ، فجازت (٨) برذون

---

(١) زيادة من (م) ، وتأويل مشكل القرآن .

(٢) العكم : العدل ما دام فيه المتاع ، والعكمان : عدلان على جانبى الهودج . اللسان (عكم) .

(٣) فى (م) ، و (ش) : تعشى .

(٤) الكلام من (العرب تستعمل التعريض ... سارقًا قبل اليوم) فى تأويل مشكل القرآن : ٢٦٤ .

(٥) أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدى الكوفى (٤٥ - ٩٥ هـ) حبشى الأصل ، من موالى بنى والبة بن الحارث الأسدى ، كان من أعلام التابعين ، أخذ العلم عن ابن عباس وغيره من فقهاء الصحابة ، وتابع عبد الرحمن بن الأشعث فى ثورته على الأمويين ، وبعد هزيمة ابن الأشعث قتله الحجاج فيمن قتل من أتباع ابن الأشعث .

طبقات ابن سعد : ٢٥٦/٦ ، وفيات الأعيان : ٣٧١/٢ ، البداية والنهاية : ١٠٧/٩ .

(٦) زيادة من تأويل مشكل القرآن .

(٧) فى تأويل مشكل القرآن : ٢٦٤ (وعن سعيد بن جبير ... فأوهمه النسيان) .

(٨) فى (ش) : فحارث ، وفى (ف) : حارث .

عمر ، فقال له عمر : اغضض من لجامها ، فقال شريك : إنها مكتوبة .

أراد عمر قول الشاعر (١) :

[من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنّكَ مِنْ نُميرٍ   فَلا كَعْبًا بَلغْتَ ولا كِلابا

وأراد شريك قول الآخر (٢) :

[من البسيط]

لا تَأْمَنَنَّ فَزاريًّا خَلَوْتَ بِهِ   عَلَى قَلوصِكَ واكْتُبْها بأسْيارِ (٣)

والتقى تميمى ونميرى فى مجلس وخاضا مع الخائضين .

فقال التميمى : يعجبنى من الجوارح البازى (٤) .

فقال النميرى : لا سيما إذا كان يصيد القطا .

وإنما أراد التميمى قول الشاعر (٥) :

[من الوافر]

أَنا البازى المطِلُّ عَلَى نُميرٍ   أُتيحَ مِنَ السّماءِ لَهُ / انْصِبابا   ١١٦/ب

وأراد النميرى قول الطِّرماح (٦) :

---

(١) البيت لجرير ، فى ديوانه : ٨٢١/٢ (دار المعارف) . ٧٥ (الصاوى) .

(٢) البيت لسالم بن دارة ، فى الشعر والشعراء : ٤٠١/١ ، الكامل للمبرد : ٨٦/٣ ، الأغانى : ١١٢/١١ ، مجمع الأمثال : ٧٥/١ ، تفسير القرطبى : ١٥٨/١ ، المثل السائر : ٩٥/٣ .

(٣) واكتبها بأسيار : شد عليها سيرا ، وغط فرجها . اللسان (كتب) .

الخبر والشعر فى عيون الأخبار : ٢٠٢/٢ ، الفاضل للمبرد : ٥٠ ، العقد الفريد : ٢٩١/١ ، اختيار الممتع : ٣٦٠/١ ، زهر الآداب : ٥٦/١ ، كنايات الجرجانى : ٥٠٤/٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، محاضرات الأدباء : ١٦٥/١ ، المثل السائر : ٩٤/٣ ، نهاية الأرب : ١٦١/٣ .

(٤) البازى : جنس من الصقور ، وجمعه بواز ، وبزاة .

(٥) البيت لجرير بن عطية الخطفى ، من قصيدته الشهيرة الدامغة فى هجاء الراعى النميرى وقومه . فى ديوانه : ٨١٩/٢ (دار المعارف) ، ٧٢ (الصاوى) .

(٦) الطرماح بن حكيم بن الحكم الطائى (... - ٨٠ هـ) ، شاعر إسلامى مشهور ، نشأ فى الشام ، وانتقل إلى الكوفة ، واعتقد مذهب الخوارج ، ومدح زعماءهم ، وكان صديقًا حميمًا للكميت « شاعر آل البيت » .

الشعر والشعراء : ٥٨٥/٢ ، الأغانى : ١٤٨/٧ (دار الكتب) ، المؤتلف والمختلف : ١٤٨ .

[من الطويل]

تَميمٌ بِطُرْقِ اللؤمِ أهْدى مِنَ القَطا ولو سَلَكَتْ سُبْلَ المكارِمِ ضَلَّتِ (١)

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى ، وهو بأرمينية (٢) ، فقال عبد الله : ما لقينا من شيوخ محارب ، ما تركونا ننام .

يعنى الضفادع ، ويريد قول الأخطل :

[من الطويل]

تَكِشُّ بلا شَيءٍ شُيوخُ مُحارِبٍ وما خِلْتُها كانتْ تَريشُ ولا تَبْرى (٣)
ضَفادِعُ فى ظَلْماءِ ليلٍ تَجاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْها صَوْتَها حَيَّةُ البَحْرِ (٤)

فقال : أصلحك الله ، إنهم أضلوا البارحة بُرقعًا ، فكانوا فى طلبه .

يريد قول الشاعر :

[من الطويل]

لِكُلِّ هِلالِيٍّ من اللّؤمِ جُنَّةٌ ولابْنِ يزيدَ بُرقُعٌ وجِلالُ (٥)

* * *

(١) فى (ب) : طـرق . فى ديوانه : ٥٩ (دمشق) ، عيون الأخبار : ١٥٩/٢ ، الأغانى : ٦٤/١٩ ، حلية المحاضرة : ٣٤٩/١ ، ديوان المعانى : ١٧٥/١ ، التمثيل والمحاضرة : ٦٧ .

والخبر والشعر فى العقد الفريد : ٤٦٨/٢ ، اختيار الممتع ، ٣٥٩/١ ، أمالى المرتضى : ٢٠٨/١ ، كنايات الجرجانى : ٤٩١/٢ ، ٤٩٢ ، محاضرات الأدباء : ١٦٥/١ ، التنبيه (للبكرى) : ١٢٣ ، نهاية الأرب : ١٦١/٣ ، معاهد التنصيص : ١٩٩/٢ .

(٢) أرمينية : بفتح الهمزة وكسرها ، بلد عظيم واسع فى جهه الشمال ، كانت ضمن بلاد الروم (آسيا الصغرى) وفتحها المسلمون فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه [وهى إحدى الجمهوريات السوفيتية سابقًا المستقلة حاليًا] .

معجم البلدان : ٢٠٣/١ .

(٣) كش الضب ، والضفدع كشيشا : صوت . اللسان (كشش) .

(٤) فى ديوانه : ١٨١ ، وفيه : تنق ، البيان والتبيين : ٢٧٠/١ ، والبيت الثانى فى التمثيل والمحاضرة : ٧١ .

(٥) فى (ب) : جبة . الجلال : الغطاء .

والخبر والشعر فى : البيان والتبيين : ١٨٢/٢ ، الحيوان : ٢٦٨/٣ ، والعقد الفريد : ٤٦٩/٢ ، محاضرات الأدباء : ١٦٥/١ ، والبيت الثانى : ... برقع وقميص . اختيار الممتع : ٣٥٨/١ ، ٣٥٩ ، وفيه : ... من اللؤم برقع .. .. وقميص . كنايات الجرجانى : ٤٩٢/٢ ، ٤٩٣ ، والذخيرة لابن بسام : ٤٠٦/١ . معاهد التنصيص : ١٩٩/٢ ، وفيه : ... برقع .. ولابن هلال ....

فصل (١)
فى التعريض بالفعل

يروى أن اللهازم (٢) من ربيعة ، وقيس ، وتيم الله ، وعِجْل بن لُجيم ، وعَنَزة ابن أسد ، تجمعت وأرادت أن تغزو بنى تميم وهم غافلون (٣) .

وكان ناشب بن بشامة أسيرًا فى بنى سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ، فلما رأى ذلك ، قال لهم : أعطونى رسولاً أرسله إلى أهلى .

فأتوه بغلام مولد ، وقالوا : أرسله بين أيدينا لئلا تنذر قومك بنا .

فقال : أتيتمونى بأحمق ، فقال الغلام : والله ما أنا بأحمق .

فملأ يده من الرمل وقال له : كم فى كَفِّى ؟

قال : لا أدرى ، ولكنه أكثر مما أحصيه .

وأومأ إلى الشمس وقال : ماتلك ؟ قال : الشمس .

قال : ما أراك إلا عاقلاً ، اذهب إلى أهلى فأبلغهم سلامى ، وقل لهم : أَحسِنوا إلى أسيركم . وكان حنظلة بن بشر بن عمرو بن مَرثد بن سعد (٤) فى أيدى بنى العنبر أسيرًا – وأخبرهم أنى عند قوم يكرموننى ويحسنون بى ، وليعروا (٥) جملى الأحمر ، وليركبوا ناقتى ، وليرعوا حاجتى فى بنى مالك .

وأخبرهم أن العَوسج (٦) قد أورق ، وأن النساء قد اشتكت (٧) .

---

(١) سقط من (ب) ، و (ش) ، حيث التعريض بالفعل جزء من الفصل السابق .

(٢) جاء فى الأغانى : ٣١٦/١١ (دار الكتب) ، والعمدة : ١٩٤/٢ ، اللهازم : قيس بن ثعلبة ، وتيم اللات بن ثعلبة ، وعجل بن لجيم ، وعنزة بن أسد بن ربيعة .

(٣) فى (ف) : غازون .

(٤) حنظلة بن بشر بن عمرو بن مرثد من بنى سعد بن مالك ، عاش فى الجاهلية ، وكان فارسًا شجاعًا ، وهو الذى أسر الحوفزان الحارث بن شريك الشيبانى ، سيد بنى بكر بن وائل ، ومَنَّ عليه وأطلقه بلا فداء ، وقيل : إنه جز ناصيته .

النقائض : ٧٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ، البرصان والعرجان : ١٨٠ .

(٥) الجمل المعرى : الذى يرسل سدى ولا يحمل عليه .

(٦) العوسج : نوع من النبات الشائك من الفصيلة الباذنجية ، مفرده : عوسجة .

(٧) شكّت وتشكّت واشتكت النساء ، أى اتخذن شَكْوة ، وهى وعاء من جلد يوضع فيه الماء واللبن جمعها شِكاء . وقال صاحب كنايات الأدباء عندما أورد الخبر : شكت النساء أى اتخذن الشكاء للسفر ، والشكوة القربة الصغيرة .

[وأراد من هذا] [١] أنه قد أتاكم عدد كالرمل لا يحصى ، وأن ذلك أوضح من الشمس ، وأن يحتفظوا بأسيرهم لا يغلبوا عليه ، وأنه عندهم متحفظ به ، ويتحولوا من الصمان [٢] إلى الدهناء [٣] ، ويحذروا بنى مالك ، وأن القوم قد اشتكوا [٤] سلاحًا ، وأن النساء قد حرزن لهم شكاء يعرفون بها .

١١٧/أ فجاءهم الرسول وقص عليهم من أول القصة ، ففطنوا لما أراد / وركبوا الدهناء ، وأنذروا [٥] بنى مالك فلم يقبلوا منهم ، فصبَّحهم اللهازم فلم يجدوهم ، وهالوا [٦] الآخرين فقتلوا وسبوا [٧] .

ويروى أن تميمًا وأسدًا أقبلوا قاصدين بنى عامر ، فلقوا زيد [٨] بن صفوان ، فقالوا : أتريد أن تنذر بنا بنى عامر ؟

---

(١) سقط من (ف) .

(٢) الصمان : بالفتح والتشديد وآخره نون ، قيل : هى أرض غليظة دون الجبل فى الارتفاع متاخمة للدهناء ، وقيل : جبل فى بلاد تميم ، وقيل : أرض قريبة من البصرة .
معجم البلدان : ٣٨٣/٥.

(٣) الدهناء : واد واسع فى ديار بنى تميم ، وقيل هى فى بادية البصرة فى ديار بنى سعد ، وهى من أكثر بلاد الله كلأ ، وإذا أخصبت رعى فيها العرب جميعًا ، لكثرة شجرها ، وسعة أرضها .
معجم البلدان : ١١٥/٤ .

(٤) فى (ف) : اكتسبوا .

(٥) فى (ف) : وأنشروا .

(٦) فى (ر) : وقالوا ، وفى (ط) (على هامش ر) : ومالوا لآخرين .

(٧) هذا الخبر والذى يليه سقط من (ب) ، و (ش) ، (م) .
والخبر فى الأمالى للقالى : ٦/١ ، ٧ ، منسوب لرجل من بنى العنبر كان أسيرًا فى بنى بكر بن وائل ؛ حلية المحاضرة : ١٠٠/٢ وفيه : أنه كتب إليهم منذرًا ملغزًا :

[من البسيط]

حلّوا عنِ الناقةِ الحمْراء واقْتعَدوا ... العَوْدَ الذى فى جنابَىْ ظهرِهِ وَقَعُ
إنّ الذئابَ قد اخضرّتْ براثنُها ... والناسُ كلُّهم بكر إذا شبعوا

كنايات الجرجانى : ٤٥٢/٢ - ٤٥٤ ، أمالى المرتضى : ١٢/١ ، محاضرات الأدباء : ٦٧/١ .
أخبار الظراف والمتماجنين : ٩٩ ، ١٠٠ ، الأذكياء : ٥٥ ، طراز المجالس للخفاجى : ٢٦٤ ، نهاية الأرب : ١٥٤/٣ ، ١٥٥ .

(٨) فى (ر) : كزير .

قال : لا .

قالوا : فاعطنا عهدًا وموثقًا .

ففعل ، فخلوا سبيله .

فمر حتى إذا نظر إلى مجلس بنى عامر ، نزل تحت شجرة حيث يرونه .

فأرسلوا إليه يدعونه ، فقال : لا ، ولكن إذا رحلت فأتوا مناخى ففيه الخبر .

فلما رحل جاءوا إلى مناخه ، فإذا فيه تراب فى صرة ، وشوك قد كسرت رؤوسه ، [١] وفرقة حسنمة [١] ، وحنظلة موضوعة ، ووطب [٢] معلق فيه لبن قد قرص .

فقال رئيسهم الأحوص بن جعفر [٣] : هذا رجل قد أخذ عليه أن لا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة ، وأن شوكتهم قليلة ، وهم متفرقون ، وقد جاءتكم بنو حنظلة ، وأن القوم منكم على قدر حلاب اللبن أن يجيئوا .

وكان الأمر على ما أشار إليه [٤] .

ويروى [٥] أن معاوية أرسل إلى عمرو بن العاص بكلام ، فقال للرسول : انظر ما يردُّ عليك . فلما تكلم ، عَضَّ عمرو على إبهامه حتى فرغ الرسول ، ولم يزده على ذلك .

فلما رجع إلى معاوية أخبره بفعله .

فقال له معاوية : أتدرى ما أراد ؟ قال : لا [٦] .

(١-١) سقط من (ر) .

(٢) الوطب : سقاء اللبن ، قرص : فسد ، والقارص ، الحامض من اللبن .

(٣) هو أبو شريح الأحوص بن جعفر بن كلاب ، سيد بنى عامر ورئيسهم فى الجاهلية ، ومن ولده علقمة بن علاثة ، المعارف : ٨٨ .

(٤) هذا الخبر سقط من (ب) ، و (ش) ، و (م) ، والخبر فى كنايات الجرجانى : ٥٣٢/٢ ، ٥٣٣ ، محاضرات الأدباء : ٦٧/١ ، وفيه : أنه ترك صرتين من تراب وشوك فقط .

والخبر مختصر فى الصناعتين : ٣٦٨ .

(٥) فى (ش) ، و (ب) : ومن التعريض بالفعل ما يروى .

(٦) فى (ب) ، و (ش) : لا أدرى .

قال : إنما قال : أَتُفَزِّعُنى (١) وأنا ألوك شكيمة (٢) قارح (٣) ؟

وكان الفضل بن الربيع مطعونًا عليه فى نسبه ، لأن الربيع كان مملوكًا ، ولكنه كان ينتمى إلى يونس بن محمد بن أبى فروة ، مولى عثمان . وذلك أن جارية ليونس ولدت الربيع ، فأنكره يونس ، فلما ترعرع ، باعه ، وتقلبت به أحوال وأملاك حتى اشتراه زياد بن عبيد الله الحارثى (٤) ، خال السفاح (٥) ، فلما رأى عقله وأدبه أهداه إلى المنصور (٦) .

(٧) فلما أعتقه واصطنعه ، بلغه أنه ينتمى إلى يونس (٧) ، فأدبه وقال : « أعتقتك واستحجبتك ثم تدعى ولاء عثمان » .

فلهذه القصة كان جعفر بن يحيى يكنى الفضل بن الربيع : أبا روح ، لأن اللقيط به يكنى .

وأهل المدينة يسمون اللقيط فرخًا (٨) ، وهو عندهم (٩) فرخ زنا .

---

(١) فى (ب) : أيقرعنى .

(٢) الشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة فى الفم .

(٣) القارح من الخيل : الذى دخل فى السنة الخامسة وهو أشدها .

والخبر فى عيون الأخبار : ٢٤٦/٢ ، كنايات الجرجانى : ٥٣٤/٢ ، وفيهما : « قال معاوية : قاتله الله أراد أن يعلمنى أنى فررت قارحًا » ، والمراد أنه اختبر مجربًا .

(٤) زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثى ، أخته ريطة هى أم السفاح ، ولاه السفاح على المدينة ومكة والطائف واليمامة سنة ١٣٣ هـ ، وبقى فيها حتى سنة ١٤١ هـ ، حيث عزله المنصور فى أثناء فتنة محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) .

(٥) أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس (١٠٤ - ١٣٦ هـ) ، اشتهر بالسفاح لفتكه ببقية الأمويين ، وهو أول خلفاء بنى العباس ، بويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، ومرض بالجدرى ، ومات بالأنبار فى العراق .

تاريخ الطبرى ، ٤٢١/٧ ، البداية والنهاية : ٥٨/١٠ ، تاريخ الخلفاء : ٢٥٦ .

(٦) فى (ف) ، و (ر) : يونس ، وهو خطأ .

(٧-٧) سقط من (ف) ، (ر) .

(٨) فى كنايات الجرجانى : ١٥٧/١ .

(٩) كذا فى (ب) ، وفى باقى النسخ : عنده .

فيحكى أن الرشيد كان يأكل يومًا مع جعفر ، فوضعت بين أيديهم ثلاثة أفرخ . فقال الرشيد لجعفر يمازحه : قاسمنى هذه لنستوى [١] فى أكلها .

فقال : قسمة عدل / أم جور ؟ ١١٧/ب

قال : قسمة عدل .

فأخذ جعفر فرخين وترك واحدًا .

فقال له الرشيد : أهذا العدل ؟

قال : نعم ، معى فرخان ، ومعك فرخان .

قال : فأين الآخر ؟

قال : هذا ، وأوما إلى الفضل بن الربيع وكان واقفًا على رأسه ، فتبسم الرشيد وقال : يافضل ، لو تمسكت يومًا بولائنا لسقط هذا عنك .

ولم يفهم الفضل ما قالاه إلا بعد مدة [٢] .

ويروى أن رجلاً من بنى فزارة رمى إلى رجل من بنى ضبة بخاتم فضة [٣] أزرق ، فشد عليه الضبى سيرًا فرده إليه .

وإنما أراد الفزارى قول الشاعر :

[من الطويل]

لقدْ زَرَقَتْ عَيْناكَ ياابْنَ مُكَعْبَرٍ كَما كُلُّ ضَبِّيّ مِنَ اللّؤْمِ أزْرَقُ [٤]

وعرض الضبى بقول الآخر [٥] :

[من البسيط]

لا تَأْمَنَنَّ فَزارِيًّا خَلَوْتَ بهِ عَلَى قَلوصِكَ ، واكْتُبها بأسْيارِ [٦]

---

(١) فى (ر) ، و (م) ، و (ف) : لنستوفى .

(٢) فى كنايات الجرجانى : ١٥٧/١ ، ١٥٨ ، شفاء الغليل : ١٦٩ .

(٣) سقط من (ب) ، و (ش) .

(٤) البيت للشاعر الجاهلى سويد بن أبى كاهل ، فى هجاء محرز بن المكعبر فى مجالس ثعلب : ٣٦٧/٢ ، الأغانى : ٣٩٦/٢١ .

(٥) البيت لسالم بن دارة ، وقد سبق تخريجه فى ص ١٥٩ .

(٦) الخبر والشعر فى عيون الأخبار : ٢١٤/٢ ، بين عرام بن شتير الضبى وبين عمر بن هبيرة الفزارى ، وكنايات الجرجانى : ٥٢٩/٢ ، ٥٣٠ ، ومحاضرات الأدباء : ١٦٥/١ .

وذكر أبو على السلامى (١) فى كتاب نتف الظرف : « أن عبد الله بن طاهر ولى بعض أعمامه مرو (٢) ، فاشتكى أهلها ، فوفد جماعة منهم على عبد الله . وشكوه إليه وأكثروا القول فيه ، فقدر أنهم يتزيدون ، فلم يعزله .

فلما انصرفوا قال بعض المشايخ بها : أنا أكفيكموه .

وورد على عبد الله ، فسأله عن حال البلد فأخبر بالهدوء والسكون ، ثم سأله عن خبر واليهم ، فوصفه بالفضل والأدب وما يجمعه والأمير من النسب ، وبالغ فى ذكر (٣) الجميل ، ثم قال : إلا أنه ، (٤) وأشار بأصبعه فنقر بها على رأسه نقرة (٤) .

يعنى أنه خفيف الدماغ .

فقال عبد الله : ما للولاة والطيش . اعزلوه .

فعزل ، وانصرف الشيخ إلى مرو فأعلمهم أنه عزله بنقرة واحدة .

وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول : « ولد لابن مكرم ابنٌ ، فجاءه أبو العيناء مهنئًا ، ولما خرج خلف عنده حجرًا .

يعرض بأن : (الولَدُ لِلْفِراشِ وللعاهِرِ الحجَر) (٥) .

---

(١) أبو على السلامى ، أديب من نيسابور ، ذكر الثعالبى بيتين من شعره ، وله مؤلفات كثيرة منها : (التاريخ فى أخبار ولاة خراسان ، نتف الظرف ، المصباح ...) . اليتيمة : ١٠٨/٤ .

(٢) مرو : أشهر مدن خراسان ، وهى عاصمتها ، ويقال لها مرو الشاهجان أو مرو الكبرى ، تمييزا لها عن مروروز ، وخرج منها كثير من العلماء منهم ابن حنبل ، وسفيان الثورى ، وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، ودفن بها بعض الصحابة . معجم البلدان : ٣٣/٨ .

(٣) سقط من (ف) .

(٤-٤) فى (ب) ، و (ش) :ونقر بأصبعه على رأسه نقرة ، وفى (ف) : وقال بأصبعه فبقر .

(٥) الحديث فى صحيح البخارى ، كتاب البيوع ، باب شراء المملوك وهبته وعتقه .

صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب الولد للفراش ، سنن الترمذى ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء أن الولد للفراش . والخبر فى طبقات ابن المعتز : ٤١٥ ، نثر الدر : ٢٠٤/٣ ، زهر الآداب : ٣١٦/١ ، كنايات الجرجانى : ٥٣١/٢ ، محاضرات الأدباء : ١٧١/١ .

وحكى ابن عبدوس فى كتاب الوزراء والكتاب : « أن سليمان بن وهب (١) كان يتقلد الخراج والضياع بمصر ، والحسين الخادم (٢) - (٣ المعروف بعَرَق ٣) الموت . يتقلد البريد بها ، فحضر يومًا عند الحسين ، وكان يمازحه كثيرًا .

فاستدعى شربة سكنجبين (٤) ، وجيء بها ، فلما شربها قال : ياغلام ، ائتنى بخلال .

فعجب من حضر من طلبه الخلال عقب / السكنجبين (٥) . ١١٨/أ

وإنما عرض بالحسين الخادم ، وأشار إلى أن الخدم يعملون . إذا أسنوا وضعفوا (٦) الأخلة .

فقال الحسين : ياغلام ، ائتنا بخلالين ، ووضع إحدى سبابتيه على الأخرى كهيئة الصليب .

يعرض لسليمان (٧) بأنه كان نصرانيًا ، وكان يتهم بممالأة (٨) النصارى (٩) .

وفيه يقول أحمد بن صالح بن شيرزاد (١٠) :

---

(١) سبق التعريف به ص ٦٣ .

وذكر ابن تغرى بردى فى حوادث سنة ٢٤٢ هـ ، أن سليمان بن وهب كان يتقلد خراج مصر فى تلك السنة . النجوم الزاهرة : ٣١١/٢ .

(٢) الحسين الخادم ، عاش فى القرن الثالث الهجرى ، خدم المعتضد ، والمكتفى ، وكان يتولى البريد ، ويلقب بعرق الموت ، وقيل : إن الخليفة المكتفى لقبه بذلك . ثمار القلوب : ٦٨٢ .

(٣-٣) أخلت بها (ب) .

(٤) فى (ب) ، السكجبة ، والسكنجبين ، مشروب يصنع من العسل والخل .

عيون الأخبار : ٢٨٠/٣ ، اليتيمة : ٢٠٠/٤ .

(٥) فى (ب) . و (ش) : الشراب .

(٦) فى (ب) : وضعوا .

(٧) فى (م) : للمسلمين .

(٨) فى (ب) : بمماثلة .

(٩) لم أجد الخبر فى المطبوع من الوزراء والكتاب ، وورد فى المستدرك المجموع : ٨٥ ، ٨٦ .

(١٠) أحمد بن صالح بن شيرزاد : أحد الكتاب المجيدين المقربين إلى الخليفة المستعين ، وكان إليه خاتمه ، واستوزره بعد مقتل القائد التركى أتامش سنة ٢٤٩ هـ . تاريخ الطبرى : ٢٧٥/٩ .

[من الخفيف]

لكَ فيما يُعَدُّ خمسونَ عَيْبًا ليسَ هذا بِدونها فى العُيوبِ
كيفَ ما شِئْتَ كُنْ ، فأنتَ مُقِرٌّ بـإلـهٍ مُـعَـذِّبٍ مَـصْـلـوبِ

وسمعت أبا زكريا يحيى بن إسماعيل الحربى [١] ، يقول : « أهدى إلى أبى الطيب طاهر بن محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر [٢] ، غلام له باقة نرجس ، فقال له [٣] :

[من السريع]

لمّا أطَلْنـا عَنْـهُ تَغْـمـيـضـا أهْدى لنا النَّرْجِسَ تَعْريضا
فَـدَلَّـنـا ذاك عَـلَـى أنّـهُ قَدِ اقْتضانا الصُّفْر والبِيضا

* * *

[صورة ما جاء فى آخر النسخة الأم ، نسخة فيينا (ف)] :

تم الكفاية فى الكناية بعون الله تعالى وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على حبيبه سيدنا وسيد الأولين والآخرين ، محمد ، وآله وصحبه أجمعين وسلم . إلى قيام الساعة ، وساعة القيام . آمين .

* * *

جاء فى نهاية نسخة مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت (ب) ما صورته :

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

---

(١) سقط من (م) ، و (ر) : الجوهرى : وفى (ف) : الجزى ، وسبق التعريف به : ص ١٤٧.

(٢) أبو الطيب طاهر بن محمد بن عبد الله ين عبد الله بن طاهر (كذا نسبه فى اليتيمة) من أشعر أهل خراسان وأظرفهم ، وأجمعهم بين كرم النسب ، ومزية الأدب ، قال عنه الثعالبى : « إن شعره فى الهجاء كان يقطر سمًا » عاش فى بخارى وهجاها وهجا أهلها كثيرًا . اليتيمة : ٧٩/٤ - ٨٤ .

(٣) البيتان له فى اليتيمة : ٨٣/٤ ، خاص الخاص : ١٤١ .

وعلقه لنفسه ، ولمن شاء الله تعالى من بعده ، محمد عز الدين بن محمد المحولى الشافعى ، غفر الله تعالى له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين .

وفرغ من تعليقه فى عاشر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثة [١] وأربعين وتسعمائة ، أحسن الله عاقبتها ، وختمها وباقى السنين بخير .

والحمد لله أولاً وآخرًا ، وظاهرًا وباطنًا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وجاء فى نهاية نسخة باريس (ر) ماصورته :

تم كتاب الكفاية فى الكناية ، والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

من يد العبد العويز [٢] إلى مغفرة ربه الودود ، مسعود بن إبراهيم ... [٣] غفر الله له وللمسلمين وآمنهم من فزع يوم دهيش [٤] .

وذلك فيما بعد الظهر من يوم الثلاثاء خامس شهر ذى القعدة عام [٥] إحدى وثمانين وألف هجرية ، بمدينة إستانبول بمحلة الحاج تيمور صانها الله عن الشرور .

والحمد لله تعالى وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، دائمًا كثيرًا .

وجاء فى نهاية نسخة المدينة المنورة بدار الكتب المصرية (م) ما صورته :

تم الكتاب بعون الله ، فى المدينة المنورة فى يوم الثالث من شهر ربيع الثانى سنة تسعة وتسعون [٦] ومائتين وألف من الهجرة النبوية .

وجاء فى نهاية نسخة الشنقيطى (ش) ما صورته :

« تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب ، وهو كتاب النهاية فى فن الكناية » .

* * *

(١) كذا فى المخطوطة .

(٢) كذا فى المخطوطة .

(٣) بقية الاسم غير مقروء .

(٤) كذا فى المخطوطة .

(٥) كذا فى المخطوطة .

(٦) كذا فى المخطوطة .

الفهارس

فهرست الآيات القرآنية

سورة البقرة

سورة النساء

سورة المائدة

سورة مريم

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة الفرقان

سورة القصص

سورة التحريم

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾	٢٩	٢٣

سورة المعارج

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾	٢٩	٢٣

سورة المطففين

﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ . يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾	٢٠،٢١	١٠٦

سورة الإنشقاق

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾	١	١٢٠

* * *

فهرست الأحاديث النبوية

فهرس الكنايات والمعاريض

* * *

فهرس الأعلام

* * *

فهرست القـــــوافى

* * *

فهرست الأماكن والبلدان

* * *

فهرست الأمم والقبائل والطوائف

* * *

فهرست الأمثال والمأثورات

* * *

فهرست الكتب الواردة بالمتن

فهرست أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- آداب الملوك : الثعالبى ، تحقيق د/ جليل العطية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامى ، ط ١ سنة ١٩٩٠.
- الإبانة عن سرقات المتنبى : العميدى ، تحقيق إبراهيم البساطى ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٩ .
- الأجوبة المسكتة : ابن أبى عون ، تحقيق د/محمد عبد القادر ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، سنة ١٩٨٣ .
- أحسن ما سمعت : الثعالبى ، شرح محمد صادق عنبر ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٤ هـ .
- أخبار الظراف والمتماجنين : ابن الجوزى ، تحقيق عادل عبد المنعم ، القاهرة ، دار الطلائع ، سنة ١٩٩٢ .
- اختيار الممتع : عبد الكريم النهشلى ، تحقيق د/ محمود القطان ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٨٢ ، ١٩٨٥ .
- الأذكياء : ابن الجوزى ، مكتبة المعاهد العلمية بمصر د . ت .
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – معجم الأدباء .
- أساس الاقتباس : غياث الدين الحسينى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٣ هـ .
- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : ابن عبد البر ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، د . ت .
- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجانى ، قراءة وتعليق محمود شاكر ، القاهرة ، توزيع مكتبة الخانجى سنة ١٩٩٢ .
- الأشباه والنظائر : المنسوب إلى الثعالبى ، تحقيق محمد المصرى ، توزيع مكتبة المتنبى بالقاهرة ، سنة ١٩٨٤ .
- أشعار أولاد الخلفاء : أبو بكر الصولى ، تحقيق هيوراث ، القاهرة ، مطبعة الصاوى ، سنة ١٩٣٦ .
- الإصابة فى تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلانى ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، د . ت .
- إصلاح المنطق : ابن السكيت ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٤٩ .
- إعجاز القرآن : الباقلانى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار المعارف . سنة ١٩٥٤ .
- الإعجاز والإيجاز : الثعالبى ، بيروت ، دار الرائد العربى ، سنة ١٩٨٣ .
- الأعلام : الزركلى ، القاهرة ، المطبعة العربية ، سنة ١٩٢٧ .
- الأغانى : الأصفهانى : طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٧ ، وطبعة الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ .
- الاقتباس من القرآن الكريم : الثعالبى ، تحقيق د/ابتسام الصفار و د/ مجاهد بهجت ، المنصورة ، دار الوفاء سنة ١٩٩٢ .
- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب : البطليوسى ، تحقيق مصطفى السقا و د/حامد عبد المجيد ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٣ .

- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : إدوارد فانديك ، تصحيح محمد البيلاوى ، القاهرة ، سنة ١٨٩٦ .
- أنوار الربيع فى أنواع البديع : ابن معصوم المدنى ، تحقيق شاكر هادى شكر ، النجف الأشرف بالعراق ، مطبعة النعمان ، سنة ١٩٦٩ .
- الأنيس فى غرر التجنيس : الثعالبى ، تحقيق هلال ناجى ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٣ .
- البخلاء : الجاحظ ، تحقيق د /طه الحاجرى ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٧ ، سنة ١٩٩٠ .
- البداية والنهاية : ابن كثير ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د . ت .
- البديع : ابن المعتز ، نشر كراتشكوفسكى ، لندن ، سنة ١٩٣٥ .
- البديع فى نقد الشعر : أسامة بن منقذ ، تحقيق د/ أحمد بدوى و د/ حامد عبد المجيد ، القاهرة ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، سنة ١٩٦٠ .
- بديع القرآن : ابن أبى الإصبع ، تحقيق د/حفنى شرف ، القاهرة ، سنة ١٣٧٧ هـ .
- البرصان والعرجان : الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل - بيروت
- بغية الوعاة : السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، سنة ١٩٦٥ .
- بهجة المجالس وأنس المجالس : ابن عبد البر ، تحقيق محمد مرسى الخولى ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والنشر .
- البيان والتبيين : الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ، سنة ١٩٤٨ .
- تاريخ آداب اللغة العربية : جورجى زيدان ، تعليق د/شوقى ضيف ، القاهرة ، دار الهلال د . ت .
- تاريخ الأدب العربى : بروكلمان ، ترجمة د/عبد الحليم النجار وآخرين ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٨٣ .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .
- تاريخ الرسول والملوك : الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٧ .
- تاريخ عمر بن الخطاب : ابن الجوزى ، تعليق أسامة الرفاعى ، القاهرة ، مكتبة السلام . د . ت .
- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار التراث ، سنة ١٩٧٣ .
- تتمة اليتيمة : الثعالبى ، طبعة د/ مفيد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٩٨٣ .
- تحرير التحبير : ابن أبى الإصبع ، تحقيق د/ حفنى شرف ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، سنة ١٣٨٣ هـ .
- تحسين القبيح وتقبيح الحسن : الثعالبى ، تحقيق شاكر العاشور ، بغداد سنة ١٩٨١ .
- تحفة العروس ، عبد الله محمد بن أحمد التّجانى ، تحقيق محمد الدسوقى ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، سنة ١٩٨٩ .
- تحفة الوزراء : الثعالبى ، تحقيق ريجنا هاتنكة ، بيروت ، سنة ١٩٧٥ .
د/ ابتسام الصفار و د/ حبيب الراوى ، بغداد ، سنة ١٩٧٧ .
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، القاهرة ، دار التراث ، د . ت .
- التمثيل والمحاضرة : الثعالبى ، تحقيق د/ عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، سنة ١٩٦١ .
- تهـــذيب التهذيب : ابن حجر العسقلانى ، حيدرأباد الدكن ، سنة ١٣٢٥ هـ .

- التوفيق للتلفيق : الثعالبى ، تحقيق إبراهيم صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة ١٩٨٣ .
- الثعالبى ناقدًا : د/ حامد الخطيب ، القاهرة ، مطبعة الأمانة ، سنة ١٩٨٨ .
- الثعالبى ناقدًا وأديبًا : د/محمود الجادر ، بغداد ، سنة ١٩٧٦ .
- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب : الثعالبى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٨٥ .
- الجامع لأحكام القرآن : القرطبى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٧ .
- جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكرى ، القاهرة ، المطبعة البهية المصرية ، سنة ١٣٤٢ هـ .
- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٤٨ .
- حاشية الدسوقى على شرح الدردير (فى فقة المالكية) ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٩١١ .
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل : الشهاب الحلبى ، تحقيق أكرم يوسف ، بغداد ، دار الحرية ، سنة ١٩٨٠ .
- حلبة الكميت : النواجى ، القاهرة ، مكتبة زكى مجاهد ، سنة ١٩٣٨ .
- حلية المحاضرة : الحاتمى ، تحقيق د/ جعفر الكتانى ، بغداد ، دار الحرية ، سنة ١٩٧٩ .
- الحيوان : الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٣٨ .
- خاص الخاص : الثعالبى ، تصحيح محمود السمكرى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٩٠٨ .
- خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموى ، القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ .
- دراسة توثيقية فى مؤلفات الثعالبى : د/ محمود الجادر ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ع ١٢ سنة ١٩٨٣ .
- درج الغرر ودرج الدرر : عمر بن على المطوعى ، تحقيق د/ جليل العطية ، بيروت ، عالم الكتب سنة ١٩٨٦ .
- درر الحكم المنسوب إلى الثعالبى ، نشر محمد إبراهيم سليم ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، سنة ١٩٩٢ .
- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجانى ، قراءة وتعليق محمود شاكر ، القاهرة ، الناشر مكتبة الخانجى سنة ١٩٨٤ .
- دمية القصر وعصرة أهل العصر : الباخرزى ، تحقيق د / سامى مكى العانى ، بغداد ، مطبعة العانى سنة ١٩٧١ .
- ديوان أبى تمام بشرح التبريزى ، تحقيق د/ محمد عبده عزام ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٧ .
- ديوان أبى الفتح البستى ، تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقال ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، سنة ١٩٨٩ .
- ديوان أبى فراس الحمدانى ، بيروت ، المطبعة الأدبية ، سنة ١٩١٠ .
- ديوان أبى نواس طبعة المطبعة الحميدية بمصر ، سنة ١٣٢٢ هـ .
طبعة عبد المجيد الغزالى ، القاهرة ، سنة ١٩٥٣ .
تحقيق إيفالد فاجنر ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٧٩ .
- ديوان الأخطل (صنعة السكرى) ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، سنة ١٩٧٩ .
- ديوان الأعشى : تحقيق د/محمد محمد حسين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة د . ت .

- ديوان بشار ، جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، سنة ١٩٧٦ .
- ديوان الثعالبى أ - جمع وتحقيق د/عبد الفتاح الحلو ، مجلة المورد العراقية ، المجلد ٦ ، ع ١ سنة ١٩٧٧ .
ب - جمع وتحقيق د/محمود الجادر ، بغداد ، دار الشئون الثقافية ، سنة ١٩٩٠ .
- ديوان جرير ، تحقيق د/ نعمان طه ، القاهرة ، دار المعارف .
- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د/ سيد حنفى حسين ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٣ .
- ديوان الخالديين ، جمع وتحقيق د/ سامى الدهان ، دمشق ، سنة ١٩٦٨ .
- ديوان السرى الرفاء ، تحقيق ودراسة حبيب الحسينى ، بغداد ، دار الرشيد ، سنة ١٩٨١ .
- ديوان الصاحب بن عباد ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، قم ، مؤسسة آل محمد ، ط ٣ سنة ١٤١٢ هـ .
- ديوان الطرماح بن حكيم ، تحقيق د/ عزة حسن ، دمشق ، سنة ١٩٦٨ .
- ديوان عبد الصمد بن المعذل ، جمع وتحقيق د/ زهير زاهد ، النجف الأشرف ، مطبعة النعمان ، سنة ١٩٧٠ .
- ديوان علقمة بن عبدة بشرح الأعلم الشنتمرى ، تحقيق لطفى الصقال ، ودرية الخطيب ، حلب ، دار الكتاب العربى ، ط ١ سنة ١٩٦٩ .
- ديوان على بن أبى طالب ، نشرة عبد العزيز كرم ، وطبعة مكتبة صبيح .
- ديوان الفرزدق أ - طبعة محمد إسماعيل الصاوى .
ب - طبعة إيليا حاوى .
- ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوى ، بيروت ، المكتب الإسلامى ، ط ٢ ، سنة ١٩٨٣ .
تصحيح أمين سعيد ، القاهرة ، المطبعة العربية ، ١٩٣٥ .
- ديوان كشاجم ، بيروت ، المطبعة الأنسية ، سنة ١٣١٣ هـ .
- ديوان المعانى ، أبو هلال العسكرى ، القاهرة ، مكتبة القدسى ، سنة ١٣٥٢ هـ .
- ديوان النابغة الذبيانى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، سنة ١٩٨٥ .
- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة : ابن بسام الشنترينى ، تحقيق د / إحسان عباس ، ليبيا ، الدار العربية للكتاب .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ط ١ ، سنة ١٩٧٩ .
-زهر الآداب : الحصرى القيروانى ، تحقيق د / زكى مبارك ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، سنة ١٩٢٩ .
سجع المنثور : الثعالبى ، تحقيق أسامة البحيرى ، مطبعة البربرى بطنطا ، سنة ١٩٩٦ .
- سحر البلاغة وسر البراعة : الثعالبى ، تحقيق أحمد عبيد ، دمشق ، المكتبة العربية ، د . ت .
- سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجى ، تصحيح عبد المتعال الصعيدى ، القاهرة ، مطبعة صبيح ، سنة ١٩٥٢ .
- السيرة النبوية : محمد بن هشام ، القاهرة ، دار المنار ، ط ٢ ، سنة ١٩٩٣.

– شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلى ، القاهرة ، مكتبة القدسى ، سنة ١٣٥٠ هـ .
– شرح ديوان صريع الغوانى : تحقيق د/ سامى الدهان ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٥ .
– شرح القصائد العشر : التبريزى ، القاهرة ، المطبعة المنيرية ، سنة ١٣٤٣هـ .
– شرح المعلقات السبع ، الزوزنى ، بغداد ، مكتبة النقاء ، د . ت .
– شعر الكميت الأسدى ، جمع داود سلوم ، بغداد ، مكتبة الأندلس ، سنة ١٩٦٩ .
– الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٨٢ .
– شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل : الشهاب الخفاجى ، تصحيح الشيخ نصر الهورينى ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، سنة ١٢٨٢ هـ .
– الشكوى والعتاب : الثعالبى ، تحقيق ونشر دار الصحابة بطنطا ، سنة ١٩٩٢ .
– صحيح البخارى ، القاهرة ، مطبعة البابى الحلبى ، د . ت .
– صحيح مسلم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .
– الصناعتين : أبو هلال العسكرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوى ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، سنة ١٩٥٢ .
– طبقات الحفاظ ، السيوطى ، تحقيق على محمد عمر ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط ١ ، سنة ١٩٧٣ .
– طبقات الشعراء : ابن المعتز ، تحقيق ، عبد الستار فراج ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٨١ .
– طبقات الشعراء : ابن سلام الجمحى ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدنى ، سنة ١٩٧٤ .
– العقد الفريد : ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة ، سنة ١٩٤٩ .
– العمدة : ابن رشيق ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ، سنة ١٩٨١ .
– عيار الشعر : ابن طباطبا العلوى ، تحقيق عبد العزيز المانع ، القاهرة ، توزيع مكتبة الخانجى ، سنة ١٩٨٥ .
– عيون الأخبار : ابن قتيبة ، طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٨ .
– غرر أخبار ملوك الفرس : الثعالبى ، نشرة المستشرق زوتنبرك ، مكتبة الأسدى ، طهران ، سنة ١٩٦٣ ، طبعة مصورة عن طبعة باريس ، سنة ١٩٠١ .
– الفائق فى غريب الحديث : الزمخشرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى .
– الفاضل : المبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٥٦ .
– فتح البارى بشرح صحيح البخارى : ابن حجر العسقلانى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، د . ت .
– الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد ، الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا .
– فقه اللغة وسر العربية : الثعالبى ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، سنة ١٩٢٧ .
– الفهرست : ابن النديم ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، سنة ١٩٢٧ .
– فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبى ، تحقيق د/ إحسان عباس ، بيروت ، سنة ١٩٧١ .
– الكامل فى التاريخ : ابن الأثير ، بيروت ، دار صادر ، سنة ١٩٦٦ .

- الكامل فى اللغة والآداب : المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د . ت .
- الكتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٢ .
- الكشاف : الزمخشرى ، بيروت ، دار المعرفة ، د . ت .
- كشف الظنون : حاجى خليفة ، بغداد ، مكتبة المثنى ، د . ت .
- الكشف عن مساوئ شعر المتنبى : الصاحب بن عباد ، تحقيق إبراهيم البساطى ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٩ .
- كنايات الأدباء وإشارات البلغاء : أبو العباس الجرجانى ، تحقيق محمود شاكر القطان ، رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، سنة ١٩٧٥ .
- الكناية والتعريض : الثعالبى ، طبعة :
  أ - مكة المكرمة ، المطبعة الميرية ، سنة ١٣٠١ هـ .
  ب - القاهرة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٩٠٨ .
  جـ - بيروت ، دار صادر ، د . ت .
  د - بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٩٨٤ .
  هـ - نشرة محمد إبراهيم سليم ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، سنة ١٩٩٢ .
  و - نشرة موفق فوزى الجبر ، دمشق ، دار الحكمة ، ط ١ سنة ١٩٩٤ .
- لباب الآداب : الثعالبى ، تحقيق د/ قحطان صالح ، بغداد ، دار الشئون الثقافية ، سنة ١٩٨٨ .
- لطائف المعارف : الثعالبى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى وإبراهيم الإبيارى ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، سنة ١٩٦٠ .
- اللطائف والظرائف (مجموع كتابى الظرائف واللطائف ، ويواقيت المواقيت) : الثعالبى ، جمع أبى نصر القدسى ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، سنة ١٩٩٣ .
- اللطف واللطائف : الثعالبى ، تحقيق د/ محمود الجادر ، الكويت ، دار العروبة ، سنة ١٩٨٤ .
- المؤتلف والمختلف : الآمدى ، تحقيق كرنكو ، القاهرة ، مكتبة القدسى .
- المبهج : الثعالبى ، تحقيق ونشر دار الصحابة بطنطا ، سنة ١٩٩٢ .
- المتشابه : الثعالبى ، تحقيق إبراهيم السامرائى ، بغداد ، سنة ١٣٨٦ هـ .
- المثل السائر ، ابن الأثير ، تحقيق د/ أحمد الحوفى و د/ بدوى طبانة ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، د.ت .
- مجاز القرآن : أبو عبيدة تحقيق فؤاد سزكين ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، سنة ١٩٥٥ .
- مجاز القرآن : العز بن عبد السلام ، تحقيق د/ محمد مصطفى بن الحاج ، طرابلس ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، سنة ١٩٩٢ .
- مجالس ثعلب : تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٦٩ .
- مجمع الأمثال : الميدانى ، القاهرة ، المطبعة البهية المصرية ، سنة ١٣٤٢هـ .
- المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ ، القاهرة المكتبة التجارية ، ١٩٣٢ .
- محاضرات الأدباء : الراغب الأصفهانى ، القاهرة ، المطبعة العامرة ، سنة ١٣٢٦ هـ .
- المختار من رسائل الصابى ، تنقيح شكيب أرسلان ، بيروت ، دار النهضة الحديثة ، د.ت .
- مرآة المروءات وأعمال الحسنات : الثعالبى ، القاهرة ، مطبعة الترقى ، سنة ١٨٩٨ .

- المستطرف من كل فن مستظرف : الأبشيهى ، القاهرة ، المكتبة المحمودية ، سنة ١٣٤٨ هـ .
- المعارف : ابن قتيبة ، تحقيق د/ ثروت عكاشة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٨١ .
- معانى القرآن : الفراء ، تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٥٥ .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموى ، نشر د/ أحمد الرفاعى ، دار المأمون ، القاهرة ، سنة ١٩٣٦ .
- معجم البلدان : ياقوت الحموى ، تصحيح محمد أمين الخانجى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ سنة ١٩٠٦ م .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى .
- المعرب : الجواليقى ، تحقيق أحمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية .
- مفتاح العلوم : السكاكى ، القاهرة ، مطبعة التقدم العلمية ، سنة ١٣٤٨هـ .
- المنتحل المنسوب إلى الثعالبى ، تصحيح أحمد أبو على ، الإسكندرية ، المطبعة التجارية ، سنة ١٩٠١ .
- من غاب عنه المطرب : تحقيق د/ يونس السامرائى ، بيروت ، سنة ١٩٨٧.
الموازنة بين شعراء أبى تمام والبحترى : الآمدى ، تحقيق السيد صقر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٤ .
- مواسم الأدب : جعفر بن محمد البتى ، القاهرة .
- نثر الدر : الآبى ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب .
- نثر النظم وحل العقد : الثعالبى ، بيروت ، دار الرائد العربى ، د.ت .
- نزهة الألباء ، ابن الأنبارى ، تحقيق د/ إبراهيم السامرائى ، بغداد ، سنة ١٩٥٩ .
- نقد الشعر : قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، سنة ١٩٧٨ .
- نهاية الأرب : النويرى ، دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٤ .
- النهاية فى غريب الحديث والأثر ، تحقيق د/ محمود الطناحى ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، سنة ١٩٦٥ .
- هدية العارفين : إسماعيل البغدادى ، بغداد ، مكتبة المثنى ، د.ت .
- الوافى بالوفيات : الصفدى ، باعتناء رضوان السيد ، شتوتجارت ، دار النشر ، فرانز شتاينر ، سنة ١٩٩٣ .
- الوزراء والكتاب : ابن عبدوس الجهشيارى ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ط ٢ سنة ١٩٨٠ .
- وفيات الأعيان : ابن خلكان ، تحقيق د/ إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٨ - ١٩٧٠ .
- يتيمة الدهر : الثعالبى
أ - طبعة محمد إسماعيل الصاوى ، القاهرة ، مطبعة الصاوى ، سنة ١٩٣٤ .
ب - طبعة د/ مفيد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٩٨٣ .

* * *

فهرست المطالب

* * *